



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

271
09405
.349

Library of



Princeton University.

Theodore F. Sanxay Fund

صفحة	صفحة
٢٣٢ مقتل علي	١٩٥ خلافة علي
٢٣٤ خلافة الحسن	١٩٦ ترجمة علي
٢٣٤ اعماله في خلافته	١٩٨ اعمال علي
٢٣٧ الخاتمة	٢٢٠ اجتماع الحكيم



صفحة	صفحة
١٤٢ بيت المال	١٠٥ فتح الباب
١٤٤ العلم والتعليم	١٠٨ » خراسان
١٤٥ القرآن	١١٠ » فساودراب جرد
١٤٧ السنة	١١١ » كرماني
» الفقه	» » سجستان
١٤٨ التوحيد	» » مكران
» الحكمة	١١٤ فتح بلاد الشام
١٥٣ الكتابة	١١٤ فتح دمشق
» لغات الأعاجم	١١٦ » حمص
» الطب	١٢٢ » مصر
١٦٢ مقتل عمر	١٢٦ مقام اخلافة
١٦٦ ترجمة عثمان	١٢٩ الصلاة
١٦٧ أعماله في خلافته في الكوفة	١٣٠ الزكاة
١٧٢ في البصرة	١٣١ الحج
١٧٤ في الشام	١٣٢ الصوم
١٧٨ في مصر	» القضاء
١٨٠ القسم الثاني من الكتاب	١٣٥ الفتيا
» الخروج على عثمان ومقتله	» الحدود
	١٣٦ الجهاد

صفحة	صفحة
٨٢ فتح البرس	٤٤ وقعة الثني
« فتح بابل	٤٥ وقعة الوجلة
٨٣ فتح كوئي	« وقعة الليس
« فتح ساباط	٤٦ فتح الحيرة
٨٧ فتح جلولا	٤٧ مابعد الحيرة
٨٩ فتح نينوى والموصل	٤٨ فتح الانبار
« فتح ماسبذان	» فتح عين التمر
« فتح هيت	٤٩ فتح دومة الجندل
٩٠ تخطيط الكوفة	« وقعة الحصيد والحنافس
٩١ غزو الفرس من البحرين	٥٠ وقعة الفراض
٩٢ فتح الاهواز	٥١ صرف خالد الى الشام
٩٤ انتقاض الهرمزان	« وقعة بابل
٩٥ فتح تستر	٥٢ بدء أمر الروم
٩٦ فتح السوس	٥٦ وقعة اليرموك
« وفود الهرمزان	٥٧ وفاة الصديق
٩٧ وقعة نهاوند	٦١ ترجمة عمر
١٠١ فتح همدان	٦٣ أمر العراق في عهد عمر
١٠٤ الانسياح في بلاد العجم	٦٦ وقعة الجسر
١٠٤ فتح اذريجان	٧٥ وقعة القادسية

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٩ ترجمة أبي بكر	٣ خطبة الكتاب
٢٢ أعماله في خلافته	٦ المقدمة
٢٣ أخبار الردة	٦ معنى الخلافة
٢٥ خبر عبس وذبيان	٦ وجوب اقامة الخليفة
٢٦ تسير الجيوش الى أهل الردة	٧ عدم تعدد الامام
٢٦ كتاب أبي بكر الى الأمراء	٧ صاحب الخلافة
٢٧ كتب أبي بكر الى المرتدين	٩ السر في تخصيص قريش بالخلافة
٢٩ خبر طليحة	١٠ شروط الخليفة
٣١ خبر مالك بن نويرة	١٠ انتخاب الخليفة
٣٣ خبر مسيلمة	١٢ طاعة الامام
٣٥ خبر البحرين	١٢ مخالفة الامام
٣٧ خبر عمان	١٣ منابذة الامام
٣٨ اخبار الاسود	١٤ جزاء المحاررين
٤٠ أخبار كندة	١٥ واجبات الامام
٤٢ أمر العراق	١٧ القسم الاول من الكتاب
٤٣ وقعة الابل	١٧ خلافة أبي بكر

معظم الأمور التي منيت الأمة بها وليس على الله بعزير أن يؤلف كلمة
 الأمة ويلم شعها ويوفقها لما فيه رضاه بمنه وكرمه أسأله سبحانه وتعالى أن
 يوفقنا وجميع المسلمين الى ذلك انه على ما يشاء قدير
 قال مؤلفه كان الفراغ من تأليفه خامس رمضان من سنة ١٣١٦
 بمدينة المنصورة



لأنه لم يقل أحد المتخاصمين بكفر الآخر حتى يجوز له لعنه بل يعتقد انه مؤمن ولكن عاص وناهيك بما قاله أمير المؤمنين على عن قتلى الفريقين في وقعة صفين والجلل وقال العلامة ابن كثير في تاريخه ان خبر اللعن لم يصح (والعجب بعد ذلك ممن يأتي بعدهم وهو لا يعرف إلا القليل مما حصل لهم ثم هو يتشيع لأحد الفريقين ويغض الآخر وهذا ليس من الدين في شيء فأولئك قوم اختلفوا في الرأي ولم يتبعوا الهوى بل أرادوا الله بأعمالهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين تلقوا عنه الدين مباشرة ونقلوه إلينا وقد أجمع المسلمون على توثيقهم وعدالتهم فالخوض بعد ذلك في تضليل بعضهم مما لا يرضى به الله ولا رسول الله ﷺ والأولى للمسلمين أن يعرفوا ان ما حصل في زمنهم من الخلاف والفرقة أمران لا ينبغي عملهما فيتجنبوهما ويتخذون ذلك درساً في أحوالهم وسياسة دنياهم بدل أن يشغلوا أنفسهم بما لا طائل تحته من تفضيل أحد الأخوين على الآخر وتضليل الثاني منها. فالله الله في أصحاب رسول الله ﷺ فلو أنفق أحدكم ياقوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه بشهادة نبيكم ﷺ وإياكم ودجالين وكذايين من المؤرخين قضت عليهم ظروف زمنهم أن يقلبوا الحقائق ويكذبوا على الله وعلى الأمة الإسلامية فينسبون القبائح لأصحاب رسول الله ﷺ واشغلوا أنفسهم بتحسين حالكم وطاعة ربكم وها أنا قد نقلت لكم هذا التاريخ الصغير من أوثق المصادر التي تمتدون بصحتها فليس بعد كتاب الله سبحانه وتعالى كتاب أوثق من صحيح الامام البخاري وصحيح الامام مسلم اللذين نقلنا عنهما كثيراً من أمهات المسائل وبعضاً من الأحاديث التي يدخل تحتها

أنتج هذا التحكيم عند معاوية بن أبي سفيان أملاً عظيماً في تولى خلافة المسلمين حيث بايعه بها كثير من اصحاب رسول الله ﷺ لاعتقادهم فيه الكفاية وحسن السياسة وانتج في جيش على الافتراق والشطط ففريق عده كفراً وضلالة زاعمين ان لاحكم الا الله وهذا تحكيم للرجال في أمر الله وفريق استحسنه فعادى كل فريق الآخر واعتزل من قبحوا التحكيم علياً فخشل بهم وحاربهم مراراً فقتل كثيراً منهم ونجا آخرون تأصل فيهم مذهب الخروج على خلفائهم زاعمين الا يصلح لها الارجل يدين بمعتقدهم فشغلوا الخلفاء حيناً من الدهر والهجوم في كثير من الاوقات عن جهاد الاعداء اما شيعة على رضى الله عنه فاتهم رأوا فعل معاوية وطلبه للخلافة أمراً أمراً لانهم وزنوه بعلى فأروه مرجوحاً فارادوا اعادة الكرة على الشام ولكن الاجل المقدور قضى على حياة أمير المؤمنين فقضى نحبه ولحق بربه وجاء السيد ابن السيد فاصاح بين المؤمنين ووحيد الكلمة وازال الفرقة ولكن الصدور لم تنزل تكمن ما فيها فشيعة على لا تزال ترى هذا الامر في أولاده يطلبونه متى سنحت لهم الفرصة وصارت لهم مذاهب ونحل قد يعجز القلم عن استقصائها والخوارج لا تزال ترى التحكيم ضلالة ولا ترى البيعة الا شورى ولا ينتخب الا رجل على مذهبهم ومعتقدهم وتفرقوا شيعة كل له مذهب يتبعه وسنأتى عليها في كتابنا في أخبار الدولة الاموية ان شاء الله ولا يخفى ان كلامنا من على ومعاوية رضى الله عنهما كان يظن في الآخر الخطأ ومخالفة السنة والا لما جازله قتاله حتى كان أمير المؤمنين على يدعوى على معاوية في صلاته وكذلك كان يفعل معاوية (واما أخبار اللعن فمن أكاذيب التاريخ

للقدره على الثائرين ومن هؤلاء على بن أبي طالب وكثير من أصحاب رسول
 الله ﷺ والفريق الثالث قتلة عثمان يرون بالطبع انهم أصابوا فيما صنعوا ولا
 يستحقون قصاصاً . قام المسلمون بالمدينة وفيهم كثير من أصحاب رسول الله
 ﷺ وبايعوا علياً ليكون خليفة لهم فامتنع من بيعته كل من ليس على رأيه
 وقاموا يدعون المسلمين للأخذ بناصرهم حتى يقيموا حد الله فيمن قتل عثمان
 فتوجه الزبير وطلحة وأم المؤمنين عائشة الى البصرة للاستعانة بأهلها على
 القصاص فوافقهم جماعة وخالفهم آخرون فعدوا من خالفهم عاصياً مانعاً من
 اقامة حد الله وأصابوا بعضاً من قتلة عثمان فقتلوه . اما أمير المؤمنين فعدم
 خارجين عن طاعته لانه رأى ان بيعته تمت بمن حضرها فازمت من لم يحضرها
 فتوجه اليهم وحاربهم حتى دخلوا في طاعته بعد قتل رؤسائهم وارجع أم
 المؤمنين الى بيتها ثم عزم على حرب معاوية ومن رأى رأيه ان لم يدخلوا في
 طاعته وكيف يطيعون وقد رزئوا بقتل شيخهم وأمر المؤمنين والقصاص
 من قتلته أم الاشياء عندهم فكيف يتركونه أو يؤجلونه وعدوا ذلك عصياناً
 لله سبحانه وتعالى وتعطيلاً لحدوده ويتهموا علياً بالهوادة في نصر الخليفة
 واىء قتلته في جيشه فلما حاربهم حاربوه وظل السيف يعمل في رقاب المسلمين
 فلما رأى ذلك معاوية وأصحابه أشاروا على أمير المؤمنين بتحكيم كتاب الله
 بينهم فقبل ذلك حينما رأى أكثر جيشه راضين به فحكم كل فريق رجلاً
 فهذان الحكمان لم يوفقا للإصلاح بين هاتين الطائفتين العظيمتين ولكنهما
 اختارا في صحيفتهما خلع على معاوية ويختار المسلمون لانفسهم من شاءوا
 فعرض كل منهما شخصاً فلم يقبل أحدهما ماعرضه الآخر فاقرقا على ذلك .

الاولون فقد خالفوا سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا لك في صدر كتابنا هذا ما قاله عليه السلام في الخروج عن طاعة الامام ولم يجعل لها سبياً الا الكفر البواح وهو الظاهر الصريح الذي لا تأويل فيه ولم يقل بذلك أحد منهم ولا التفات الى الغلاة الذين صرحوا بذلك فان كلامهم مردود عليهم من جميع الامة حتى الشيعة والذي تقوموه عليه هو أمور لا تخرج عن حد الشرع وقد قدمناها لك اما الذين أقاموا على ولائه فمنهم المقيم بالمدينة وهؤلاء غلبوا عليها فلم يتمكنوا من المقاومة والذين قاوموا أو ذوا فقتل بعضهم وجرح كثير منهم ومنهم المقيم بالامصار وهؤلاء خرجوا لنصرته حينما بلغتهم الاخبار فلم يصلوها الا وقد قضى الامر واما الذين كانوا على الحياد فلم يكونوا يظنون ان الامر يصل الى القتل لانهم رأوا ان عثمان قد صار أسيراً في أيديهم وليس من العادة قتل الأسرى ولو كانوا كفاراً وحاشا لله ان نظن ان علياً والزبير وطالحة كانوا يظنون ان قصد الثأرين قتل عثمان ثم لا يدافعون بأنفسهم عنه حتى يهلكوا أو يخلصوه . أراد الله ما أراد ولا راد لقضائه قتل عثمان فافترقت الامة اذ ليس هذا بالامر الهين حتى يقابل بالفض : فريق ناقم على قتلته ويود قبل كل شيء اقامة حد الله والقصاص من قاتليه ثم يجتمع رجال الحل والعقد من الامة فينتخبون بدله ومن هؤلاء عامة عشيرة عثمان ورأسهم وكبيرهم معاوية بن أبي سفيان أمير الشام وكثير غيره من الصحابة كطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة وعمرو بن العاص وغيرهم رضى الله عنهم وفريق رأوا ان الاولى بالمسلمين ان يبدؤا باقامة خليفة لهم ثم هو ينفذ حكم الله في القاتلين بعد ان تهدأ الاحوال ولا يتعسر أمر القصاص وتجتمع جنود المسلمين

واحد وعظيمهم معاوية فجعل مع أهل نسبه والخلفاء الاولون مختلفوا الانساب
 فجعلوا في نمط واحد والحق بهم عثمان وان كان من أهل هذا النسب للحوق
 بهم قريباً في الفضل والله يحشرنا في زميرتهم ويرحمنا بالاقتداء بهم وقد
 أفردنا نحن لبني أمية وخلفائهم واخبار دولتهم في الشام والاندلس كتاباً
 نفيساً سميناه (الفتوحات الاسلامية في عهد الدولة الاموية في الشرق
 والاندلس)

الخاتمة

لما كنا قد التزمنا ان تتبع كل دور بنتيجة ما حصل فيه رأينا ان نوفي
 هنا ما وعدنا به من ذلك فنقول ان لهذا الشقاق الذي حصل والخلاف الذي لم
 سببا واحداً به انصدع الحبل وتشنت الشمل وهو قتل عثمان بن عفان
 أمير المؤمنين رضي الله عنه . تقم عليه الناس اذ ذاك أموراً فعلها فقاموا عليه
 وحصلوه في داره ولم يقبلوا منه الا ان يخلع نفسه ويدعوه مستندياً على كتاب
 افتعل وادعى انه من عثمان الى عامله بمصر يأمره فيه بقتل بعضهم وجلد
 آخرين فلما امتنع من خلع نفسه قتلوه في داره في عاصمة الاسلام ومدينة
 النبي عليه الصلاة والسلام البلد الذي يأمن فيه الجاني ويلوذ به الآثم ولم يرعوا
 لرسول الله ﷺ حرمة ولا خليفته عهداً . انقسم الناس فيه على ثلاثة أقسام
 منهم الناكث لبيعته وهم الزعانف الذين لم تستر بصائرهم بصحبة رسول الله
 ﷺ ومنهم المقيم على ولائه الذاب عنه وهم أكثر الامة وغالب أصحاب رسول
 الله ﷺ في أمصار المسلمين ومنهم المقيم على الحياد لا ينصره ولا يخذله فأما

وانما اخره المؤرخون عنهم لأمرين (الاول) ان الخلافة لعهده كانت مغالبة لاجل ما قدمناه من العصية التي حدثت لعصره وأما قبل ذلك فكانت اختيارا واجتماعا فيزوا بين الحالتين فكان معاوية اول خلفاء المغالبة والعصية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض وحاشا لله ان يشبه معاوية بأحد من بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوه في الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من خلفاء بني العباس ولا يقال ان الملك أدون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا (واعلم) ان الملك الذي يخالف بل ينافي الخلافة هو الجبروتية المبر عنها بالكسروية التي أنكرها عمر على معاوية حينما رأى ظواهرها واما الملك الذي هو الغلبة والقهر بالعصية والشوكة فلا ينافي الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات الله عليهما نبين وملكين وكنا على غاية الاستقامة في دنياهما وعلى طاعة ربهما عز وجل ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا وانما ساقه أمر العصية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفة لهم فدعاهم بما يدعو الملوك اليه قومهم عند ما تستفحل العصية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده اذ دعته ضرورة الملك الى استفحال أحكامه ودواعيه والقانون في ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الاخبار لا الواهي فمن جرت أفعاله عليها فهو خليفة النبي ﷺ في المسلمين ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا وانما سمي خليفة بالمجاز (الامر) الثاني في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء الاربعة انهم كانوا أهل نسب

سعد طليعة له وليحقق الله سبحانه للحسن ما اخبر به رسول الله ﷺ ألهمه
الرشد فنظر الى بيعته فرآها ليست كبيعة أبيه فانها ليست عامة ولكنها
قاصرة على شيعتهم من أهل العراق ورأى من جهة أخرى ان جند العراق
لا تقوم به دولة لما هو بينهم دائماً من الشقاق والنزاع والتطلع الى ما ليس
لهم حتى نازعوه بساطا كان يجلس عليه فراسل معاوية بن ابي سفيان يبذل
له الصلح ويشترط عليه شروطا فراسل له بصك مختوم ليس فيه كتابة
وطلب منه ان يشترط لنفسه فيها ما شاء فكتب فيها الحسن شروطا أهمها
تأمين جيشه وشيعة على كلهم فقبلها معاوية وقدم الى العراق فقبله الحسن
بجيشه وبايعه بالخلافة هو وجنده وبهذا صدق رسول الله ﷺ في قوله (ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين)
وبتسليمه رضى الله عنه انقضى الدور الثانى من دولة الخلفاء الراشدين وهو
دور الفتن والشقاق وكان مبدؤه من قيام الثوار على عثمان رضى الله عنه
ونهايته تسليم الحسن الخلافة لمعاوية . فتن دامت عشر سنين لو كانت في
أمة أخرى لهدت أركانها وقوضت بنيانها ولكن الله نظر الى دينه القويم
بمعين عنايته فألف كلمة أهل وحفظه كما وعد وكنت أود ان اجعل خاتمة
الكتاب خلافة امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان ولكن منعنى من
ذلك مامنع العلامة عبد الرحمن بن خلدون حيث قاله في خاتمة الجزء الثانى
من تاريخه (وقد كان ينبغى ان تلحق دولة معاوية واخباره بدولة الخلفاء
واخبارهم فهو تاليفهم في الفضل والعدالة والصحة ولا ينظر في ذلك الى حديث
الخلافة بعدى ثلاثون سنة فانه لم يصح والحق ان معاوية في عداد الخلفاء

من بإيمه قيس بن سعد بن عبادة قال له أبسط يدك أبيامك على كتاب الله
وسنة رسوله وقتال المحلين فقال الحسن على كتاب الله وسنة نبيه فانهما يأتيان
على كل شرط فبايعه الناس على ذلك

الحسن

هو الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ
ولد بالمدينة المنورة في السنة الثالثة من الهجرة وكان أشبه الناس برسول الله
ﷺ وكان عليه السلام يحبه حبا شديدا هو وأخوه الحسين وقال في حق
الحسن (اللهم اني أحبه فاحبه واحب من يحبه) وقال فيه كما رواه البخاري
في صحيحه (ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين
من المؤمنين) ولم يحضر غزوات رسول الله ﷺ لصغر سنه فقد توفي
عليه السلام وقد جاوز سبع السنين ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه
العطاء أدخل الحسن في أهل بدر لمكانه من رسول الله ﷺ وكان ممن دافع
عن عثمان وابلى في ذلك بلاء حسنا حتى نهاه عثمان رضي الله عنه ولما بويع
أمير المؤمنين على كان الحسن معه في جميع مشاهدته ولما قتل علي رضي الله
عنه أجمعت شيعة أبيه على بيعته وله كثير من الاولاد من أمهات شتى لم
يعقب منهم الا ابناه الحسن المثنى وزيد

أعماله في خلافته

لما بويع رضي الله عنه وكان أبوه قد جهز جيشا لحرب أهل الشام
أمر الحسن بخروج هذا الجيش لتتيمم ما قد عزم عليه أبوه وسير قيس بن

أمراً دونهما ثم قال للحسن والحسين أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أيكما
وقد علمتما أن أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أي بنى بتقوى الله وإقام
الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لأصلاة الأبطهور
وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه
في الدين والتثبت في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضى
الله عنه ففسله ولداه الحسن والحسين وابن أخيه عبد الله بن جعفر وكفن في
ثلاثة أثواب ليس فيها قيص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات . مكث رضى
الله عنه في الخلافة أربع سنين وسبعة أشهر وأياماً أراد الله فيها أن يذيق
الامة كأس الضر من الاختلاف عليه لتكون قد ذاقت الامرين السراء
والضراء والاخوة والشقاق فتختار لنفسها ما يوفقها الله له وقد كان الله سبحانه
وتعالى يعلم الامة الحمديّة في عصر رسول الله ﷺ بعقاب يعجله جزاء على
أعمال لتحذير الامة من العودة لها كما عاقب بالهزيمة في غزوة أحد اذ فشل
المسلمون وتنازعوا في الامر وعصوا الرسول فلم يعد المسلمون بعد ذلك
لشيء من هذه الثلاث لعلمهم بأنه يبعدهم عن الله جل ذكره وما داموا كذلك
فنصره بعيد عنهم وكذلك في هذه الواقعة أراد الله أن يعاقبهم على ما فعله
بعضهم في خليفتهم الذي بايعوه وتعدوا بطاعته ثم نكثوا بيعته وقتلوه ظالماً
فعاقبهم الله بهذا العقاب الشديد وأوقع بأسهم بينهم حتى لا يعودوا لتفريق
كلماتهم وشق عصا أممتهم، نسأل الله التوفيق
ولما استشهد على رضى الله عنه بايع أهل الكوفة ابنه الحسن وأول

به معاوية فقتل واما عمرو بن بكر فذهب الى عمرو ولحسن حظه لم يخرج الى الصلاة في ذلك اليوم لمرضه فكان يصلى بالناس خارجة بن حبيب السهمي فضربه الخارجي فقتله ظنا منه انه عمرو ونخاب ظنه وقبض عليه فقتل واما عبد الرحمن بن ملجم فقصد الكوفة وانتظر امير المؤمنين في صبح الليلة التي اتعد فيها الخوارج وهي ليلة الجمعة لسبع عشر خلون من رمضان فبينما امير المؤمنين ينادى الناس الصلاة الصلاة إذ ضربه هذا الشقي بسيفه قائلا الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك فقال على لا يفوتنكم الرجل فشد عليه الناس واخذوه وقدم جعدة بن هبيرة يصلى بالناس الصبح ثم قال رضى الله عنه النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتاني وان بقيت رايت فيه رأيي يا بني عبد المطالب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل امير المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلي انظر يا حسن ان أنا مت من ضربتي هذم فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) ودخل جندب بن عبد الله فقال يا امير المؤمنين ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن فقال ما أمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما (أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بفتنكما ولا تبكيا على شيء أزوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعيننا الضائع واصنعا للآخرى وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم) ثم نظر الى محمد الاكبر بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع

العباس وليس عنده قوة يقاتل بها فلم يقدم على القتال فأما شجرة فأمن
الناس إلا من قاتل وارسل الى ابى سعيد الخدرى يخبره ان يأمر قثم الا
يصلي بالناس ولا يصلي ايضاً شجرة ويختار الناس من يصلي فاختروا شيبة
ابن عثمان فصلى بهم وتم الحج بسلام ولم يحصل الحاد في الحرم حذراً من
وعيده تعالى في قوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب اليم)
وصارت السرايا بعد ذلك تتردد من الجهتين وكل يريد جمع الكلمة فلم
يتيسر ذلك لاحدهما ولكن الحجاز واليمن دخل اهلوهما في طاعة معاوية
حينما سير اليهما يسر بن اوطاة العامرى فلم يعد مستمسكا ببيعة امير المؤمنين
إلا العراق وما والاها من بلاد فارس وكلها نار تضطرم بالخلاف والشقاق
فريق شيعة لعل وآخرون خوارج لا يريدون عليا ولا معاوية وفريق منافق
يظهر طاعة على ويخفي عداؤه فلهم امير المؤمنين وسّم إمارته عليهم حتى
خاطبهم بذلك في كثير من خطبه . وفي السنة الاربعين من الهجرة النبوية
أراحه الله من هذا الشقاق المتتابع والخلاف المستعصي فضمه الى اخوانه من
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً وسبب ذلك انه اجتمع ثلاثة من
الخوارج وتذاكروا ما حل باخوانهم من الخوارج وكرهوا المقام بعدهم
فاتفقوا على ان يذهب احدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادى الى الكوفة
فيقتل عليا ويذهب الثانى وهو البرك بن عبد الله التميمي الى الشام فيقتل
معاوية ويذهب ثالثهم وهو عمرو بن بكر التميمي الى مصر فيقتل عمرو بن
العاص واتعدوا بينهم ليلة ينفذون فيها ما اتفقوا عليه فاما البرك فذهب الى
معاوية وانتظره في صلاة الصبح فضربه بالسيف فوقع في اليته ولم يمته فامر

محمد بن أبي بكر حتى التقى به فقتله ولما بلغ قتله أم المؤمنين عائشة جزعت عليه جزءاً شديداً وضمت إليها أولاده . وبقتل محمد صارت مصر في طاعة معاوية بن أبي سفيان وبإيع له أهلها أما المدد الذي أرسله أمير المؤمنين بمساعدة محمد بن أبي بكر فإنه بلغهم وهم في الطريق قتله فرجعوا (وبعد) ان تم لمعاوية أمر مصر سير الى البصرة عبد الله بن الحضرمي وكان عليها اذ ذاك زياد بن أبي سفيان خليفة لابن عباس فاجتمع الى ابن الحضرمي جمع كثير من بني تميم كانوا يطلبون بدم عثمان فطلب منهم المساعدة فقام اليه الضحاک ابن قيس وكان على شرطة ابن عباس فقال له قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه نحن الآن مجتمعون على بيعه على وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء افتأمرنا أن ننتضي أسياقنا ويضرب بعضنا بعضاً ليكون معاوية أميراً فقام عبد الله بن خازم السلمي وقال للضحاک اسكت فلست بأهل لان تتكلم وقال لعبد الله نحن أنصارك ويدك والقول قولك فلما رأي ذلك زياد استجار بالازد فأجاروه هو وبيت ماله وأرسل الى علي بالخبر فبعث اليه أعين بن ضبيعة المجاشعي التميمي ليفرق تيمما عن ابن الحضرمي فقتل غيلة فلما بلغ ذلك علياً أرسل جارية بن قدامة السعدي فصار الى البصرة وخطب الازد وجزاهم عن أمير المؤمنين خيراً وقرأ على أهل البصرة كتاب علي يهددهم ويتوعددهم فيه بحرب اشد من وقعة الجمل فأجابه اكثر أهل البصرة فصار الى ابن الحضرمي وقتله هو ومن معه حتى هزمه فتبعوه حتى قتل (ثم صار) معاوية يوجه السرايا الى بلاد امير المؤمنين ليدخلها في طاعته وسير يزيد بن شجرة الى مكة ليحج بالناس ويبايع أهلها على طاعته وكان واليها من قبل علي قثم بن

ازدياداً لك منى فى الجدد ولو نزعتم ماتحت يدك لوليتك ماهو أيسر عليك
 مؤنة وأعجب اليك ولاية . ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا
 نصيحاً وعلى عدونا شديداً وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
 فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمّر للحرب وادع الى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف
 منه يكفك ماأهملك ويعنك على ماولاك) فكتب اليه محمد (أما بعد فقد
 انتهى الى كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أَرْضِي برأى أمير المؤمنين
 ولا أجهد على عدوه ولا أَرَأف بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت
 الناس الا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً وأنا متبع أمر أمير المؤمنين
 وحافظ له والسلام) فلما كانت سنة ثمان وثلاثين أرسل معاوية عمرو بن
 العاص في ستة آلاف فسار حتى نزل أدانى مصر فجاءه من خالف على محمد
 ابن أبي بكر وطالب بدم عثمان فاجتمع بهم وكتب الى محمد (أما بعد فتخرج
 عنى بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك منى ظفر. ان الناس بهذه
 البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها انى لك من الناصحين)
 فكتب محمد الى على بالخبر واستمده فأرسل اليه أن يضم شيعة اليه ويأمره
 بالصبر ويعدّه بانقاذ الجيوش اليه فقام محمد في الناس وندبهم الى الخروج معه
 فانتدب له الفان أمر عليهم كنانة بن بشر فسيرهم أمامه وتوجه هو بالفين
 لقتال عمرو فلما التحم كنانة بجيوش الشام ومعهم معاوية بن خديج من أهل
 مصر انهزم المصريون وقتل كنانة فلما سمع بذلك من مع محمد تفرقوا عنه
 فاخترني أما عمرو فانه سار حتى نزل القسطاط وخرج معاوية بن خديج يطلب

علم بذلك أمير المؤمنين كتب اليه يأمره بقتالهم لان معظم النار من مستصغر الشرر فكتب اليه قيس (اما بعد فقد عجبت لامرك تأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتي حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم) فانه الرأي تركهم والسلام) فعزله أمير المؤمنين عنها واولاها محمد بن أبي بكر الصديق فلما جاءها قصد المسجد وخطب أهلها فقال (الحمد لله الذى هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون الا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب فان يكن ماترون من امارتي وأعمالى طاعة فاحدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادى وان رأيتم عاملاً الى عمل بغير الحق فارفعوه الى وعاتبونى فيه فاتى بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته) ثم نزل وبعد شهر من مقدمه أرسل الى المعتزلين بمخربتنا يخبرهم بين الطاعة أو الخروج من مصر فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا فلا تعجل لحربنا فأبى عليهم فامتنعوا وأخذوا حذرهم وكانت حينذاك وقعة صفين فتمت وهم حذرون من محمد فلما حصل التحكيم طمعوا فيه وناذوه فارسل اليهم سرية لقتالهم فقتلوا رئيسها فأرسل أخرى فقتلوا رئيسها ثم خرج معاوية بن خديج السكوني مطالباً بدم عثمان فلما علم أمير المؤمنين بذلك رأى أن محمداً لا تمكنه المقاومة فولى على مصر الاشتر ابن الحارث النخعي وكتب اليه عهداً جمع فيه سياسة الدنيا وصلاح الآخرة فتنوفي في الطريق وشق على محمد بن أبي بكر عزله فأرسل اليه على (اما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحي الاشترا الى عملك واني لم أفعل ذلك إلا

بالمذار فقال زياد للخريت ما الذى تقمت على أمير المؤمنين وغلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل وأكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يشبه صاحبك الذى فارقتهم علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من رسول الله ﷺ وسابقتها بالاسلام فقال الخريت لا أقول فى ذلك لا قال زياد فقيم قتلتم المسلم الذى قتلته قال لم أقتله انما قتله جماعة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فقاتلهم زياد الى الليل فرب الخريت ليلا ولما رأى ذلك زياد رجع الى البصرة لمداداة من معه من الجرحى وأرسل الى على بالخبر فارسل الى الخوارج معقل ابن قيس الرياحي في الفين وكتب الى ابن عباس بالبصرة ان يمدده بألفين من أهلها عليهم رجل ذو نجدة فصار معقل ولحقه مدد اهل البصرة فوافوا الخوارج قرب جبل من جبال رامهرمز فقاتلوه حتى قتل من أصحاب معقل نحو السبعين وانهزم الخريت ببعض أصحابه فامر على معقلا ان يتبعه فتبعه حتى أجهز على بقية من معه وقتل الخريت (ثم خرج) على أمير المؤمنين بعد ذلك كثير من الخوارج كلما اطفئت فتنة قامت أخرى (اما) معاوية رضى الله عنه فانه مذبوع بالخلافة استقام له الامر بالشام وكانوا أحسن جند فى طاعة الامراء فأراد ان يجمع كلمة المسلمين على بيعته كما كان يريد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فارسل الى مصر عمرو بن العاص وكان من خبرها ان عليا لما بويع أرسل اليها قيس بن سعد بن عبادة كما قدمنا فبايعه أهلها الاجماعه منهم اعتزلوا بخرتبا عليهم يزيد بن الحارث الدلجي أعظموا قتل عثمان ودخل معهم مسامة بن مخلد فكف عنهم قيس لعلمه انهم ليسوا ممن يخاف شره فلما

ونسلت اسنة رماحنا وعادا كثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا فلنستعد ولعل
 أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا . ومن هذا يفهم ان القوم
 فلت عزائمهم فسئموا القتال واذا كانت هذه حال الجيش فلا تستغرب ما آل
 اليه حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فان سلطته سارت الى الورا كل يوم في
 نقصان وهو كل ساعة يحرضهم بما آتاه الله من فصاحة اللسان وبلاغة القول
 وهم لا يزدادون الا فتورا وقليل منهم الذي اخاص له القول والعمل وكثرت
 عليه الخوارج بحجتهم التي اتخذوها وهي انه حكم الرجال في دين الله ولا حكم
 الا الله وكان فيمن خرج عليه الخريت بن راشد الناجي في ثلاثمائة من بني ناجية
 جاء اليه فقال يا علي والله لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك واني غدا مفارق لك
 فقال له اذا تعصى ربك وتنكث عهدك ولا تفر الا نفسك خبرني لم تفعل
 ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا
 عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مبين فقال له هلم ادارسك الكتاب
 واناظرك في السنن وأفاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف الآن
 ما انت له منك قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفك
 الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لاهديتك سبيل الرشاد فلم يسمع له
 قولا بل سار بمن معه نحو نفر فارسل وراءهم زياد بن خضفة البكري وقال له سر
 حتى تأتي دير أبي موسى وانتظر أمرى فسار زياد حتى أتى دير أبي موسى وبعد
 مسيره أرسل الى علي قرظة بن كعب الانصاري يخبره ان أصحاب الخريت
 قتلوا رجلا من الدهاقين كان قد أسلم فبعث الى زياد ان يتبع آثارهم ويطلب
 منهم من قتل هذا الدهقان ثم يردهم اليه فان أبوا أنجزهم فسار زياد حتى لحقهم

الذي خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظماء من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين وقال لهم أبو أيوب الانصارى عباد الله انا واياكم على الحال الاولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلا م تقاتلوننا فأبى الخوارج الاماءزمواعليه وامتنعوا عن تسليم من قتل عبد الله بن خباب فعبي لهم أمير المؤمنين جيشه ونصب أبو أيوب راية الامان وناداهم من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لاحاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل بخمسمائة حتى نزل البندنجين والديسكرة وانصرف جماعة الى الكوفة وخرج الى على نحو مائة مسالين فبقى مع الخوارج القان وثمانمائة لم يلبثوا الا ضحوة نهار حتى قتلوا ولم ينج منهم الا ثمانية أشخاص وقتل من أصحاب أمير المؤمنين تسعة ثم أخذ ما في عسكرهم فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسم واما الاماء والعبيد والمتاع فرده على أهله بالكوفة ثم ان الذين كانوا فارقوهم والذين لجؤا الى راية أبي أيوب ومن كان أقام بالكوفة من الخوارج على الحياء تجمعوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم فقام فيهم المستورد أحد كبرائهم وخطبهم حاثا لهم على قتال على فخرجوا الى النخيلة فارسل اليهم عبد الله بن عباس ناصحا فابوا فصار اليهم أمير المؤمنين وطحنهم جميعا بالنخيلة ولم ينج منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وابن شريك الاشجعي (وما) انتهى أمير المؤمنين من الخوارج أمرا أصحابه بالتوجه الى الشام لقتال معاوية ومن معه فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا

ابن عباس متى جار الحكماء فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فرجع معه الفان
منهم وبقى الباقيون فصلى بهم صلاتهم ابن السكوا وقال متى كانت حرب
فريثكم شيث بن ربيعي الرياحي وبقوا على ذلك يومين ثم اجمعوا على البيعة لعبد الله
ابن وهب الرابي ومضوا الى النهروان فاصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم
واوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب بن الارت
وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا
بقتلك قال ما احيا القرآن فأحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة
فوضعهما في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضر به الرجل
فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن خباب ما على منكم بأس اني
اسلم قالوا حدثنا عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول
تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن
عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابى بكر وعمر فائنى خيرا
فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فائنى خيرا فقالوا
فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد
توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انك تتبع الرجال
على أسمائهم قربوه الى شاطئ النهر فذبجوه وساموا رجلا نصرانيا بنحلة
له فقال هي لكم فقالوا ما كنا نأخذها الا بثمان فقال ما أعجب هذا تقتلون
مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منى جنى نخلة فلما بلغ أمير المؤمنين عنهم
هذا الفساد صم على البدء بهم فسار اليهم وقدم لهم قيس بن سعد فقال لهم
عاد الله أخرجوا الينا طلبتنا (قتلة عبد الله بن خباب) ادخلوا في هذا الامر

المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امرى ونحلتكم رأيي لو كان تقصير امر ولكن ايتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخوهوازن

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشدا الاضحى الغد
الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهرهما واحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبريء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكرهم ان شاء الله يوم الاثنين) ولكن حال بينه وبين ذلك ان خرج عليه جماعة زعموا ان التحكيم نقص في الدين وهم الذين كانوا اعتزلوه اولا فارسل اليهم عبدالله ابن عباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحة اطول السجود وايديا كثفنت الابل عليهم قصص مرحضة وهم مشمرون فقالوا ماجاء بك يا ابن العباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه قالوا انا أتينا عظيمنا حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فجادلوه وجادلهم ومما احتجوا به ان عليا محانقسه من اماراة المسلمين وقت كتابة الصحيفة قال ابن عباس ليس ذلك بمنزليها عنه وقد محار رسول الله اسمه من النبوة وقد أخذ على الحكمين ان لا يجورا وان يجورا فعلي أولى من معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فابهما رأيتموه اولى فولوه قالوا صدقت يا ابن عباس قال

قال ابو موسى نعم قال عمرو فهل تعلم لعثمان وليا أولى من معاوية قال ابو موسى لا قال عمرو أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان أو يعجز قال ابو موسى بلى قال عمرو للكاتب اكتب وأمره ابو موسى فكتب ثم قال ابو موسى هذا أمر قد حدث في الاسلام وانما اجتمعنا لله فهل الى امر يصلح الله به أمة محمد قال عمرو ماهو قال ابو موسى قد علمت ان اهل العراق لا يحبون معاوية أبداً وان اهل الشام لا يحبون علياً أبداً فهل نخلمهما جميعا ونستخلف عبدالله ابن عمر قال عمرو ايفعل ذلك عبدالله بن عمر قال نعم اذا حمله الناس على ذلك فعل فقال له عمرو هل لك في سعد قال لا فعدد له جماعة وكلهم يأباه ابو موسى ولا يرضى الا عبدالله بن عمر فأخذ عمرو الصحيفة بعد أن ختمها عليها جميعا ولم يتفق الحكمان على من يولياه أمر هذه الامة لان أبا موسى رضى بخلع على ومعاوية ولم يختار للخلافة الا عبدالله بن عمرو وعمرو بن العاص لم يرضه فافترا على ذلك ولم يحصل بينهما غير ما كتب في الصحيفة كما حكاه السعوى في رواية له فاما ابو موسى فانه استحيا ان يقابل عليا بعد ان اقر على خلع من الخلافة فلحق بمكة واما عمرو بن العاص فرأى ان الامر صار شورى بين المسلمين حسبما سطر في الصحيفة ورضى به كلاهما فتوجه هو واهل الشام الى معاوية فبايعوه بالخلافة لانهم رأوه اهلا لان يقوم بأعبائها اما امير المؤمنين على فانه رأى ان الحكيم لم يقيا بما تعهدا به من الحكم بالقرآن بل اتبع كل منهما هواه فصمم على حرب معاوية مرة اخرى وخطب اصحابه خطبة قال فيها (الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبي وقاص ولما
اجتمع الحَكَمَان قام أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه وذكر الحدث الذي حل
بالاسلام والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو هلم الى أمر يجمع الله فيه الالفه
ويلم الشعث ويصلح ذات البين فجزاه عمرو خيراً وقال ان للكلام أولاً وآخرأ
ومتى تنازعنا الكلام خطباً لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله فاجعل ما كان من
كلام نتصا در عليه في كتاب يصير اليه أمرنا قال فاكتب فدعا عمرو بصحيفة
وكتب وقال له اكتب فانك شاهد علينا ولا تكتب شيئاً يأمر بك به احدنا
حتى تستأمر فيه الآخر فاذا أمر بك فاكتب واذا نهاك فائته حتى يجتمع
برأينا اكتب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا ما تقاضى عليه أبو موسى عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص تقاضيا على أنها يشهدان ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون ثم قال عمرو ونشهد أن أبا بكر خليفة رسول
الله ﷺ عمل بكتاب الله وسنة رسوله حتى قبضه الله اليه وقد أدي الحق
الذي عليه قال أبو موسى اكتب ثم قال في عمر مثل ذلك ثم قال عمرو
اكتب (وأن عثمان ولي هذا الامر بعد عمر على اجماع من المسلمين وشورى
من أصحاب رسول الله ﷺ ورضا منهم وأنه كان مؤمناً) قال ابو موسى
ليس هذا مما قعدنا له قال عمرو لا بد والله من أن يكون مؤمناً او كافراً قال
ابو موسى اكتب قال عمرو فظالما قتل عثمان او مظلوما قال ابو موسى بل
قتل مظلوما قال عمرو أفليس قد جعل الله لولى المظلوم سلطاناً يطلب بدمه

في عدالة عمرو بن العاص وقالوا قد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم المودعة في الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة فخرج اليهم على ونزل في فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد أن علم أنهم يرجعون اليه في رأيهم فصلى عنده ركعتين وولاه اصبهان والرى ثم خرج اليهم وهم في مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا لحكومتكم يوم صفين قال قد اشترطت علي الحكمين ان يحيا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أيا فنحن من حكمهما براء قالوا نخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطورين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعائكم الاجل بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة فرجعوا الي رأيهم فقال ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا عن آخرهم

اجتماع الحكمين

ولما اتقضى الاجل وحل رمضان من السنة السابعة والثلاثين أرسل على ابا موسى الاشعري في اربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلى أمورهم وارسل معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة من أهل الشام عليهم شرحبيل بن الصمة فاجتمع الفريقان في دومة الجندل وكان معهم عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير

وحشد على الكتاب جماعة من جيش على ومثلهم من جيش معاوية وتاريخ
 الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقية من شهر صفر سنة سبع وثلاثين
 واتفقوا على أن يجتمع الحكماء بدومة الجندل وبادرح في رمضان ثم انقض
 الناس من هذا المحل المشنوم الذي اجتمع فيه فئتان عظيمتان من المؤمنين
 يقاتل بعضهم بعضا ولكن الذي يخفف البلية ان الفريقين كانا يريدان الله
 بعملهما لان الجميع كانوا يريدون انفاذ حكمه حسبما اجتهدوا ورأوا ورجع
 أمير المؤمنين من صفين الى الكوفة وجيشه في شقاق واختلاف، فريق راض
 بالتحكيم طان انه حاسم للاختلاف وجامع لكلمة المسلمين وفريق كاره له قائل
 كيف تحكم في دين الله الرجال وهؤلاء اعتزلوا اخوانهم يقولون ادهنتم
 في دين الله وأولئك يقولون فارقم امامنا فلما وصل على الكوفة اعتزله جماعة
 ممن رأوا التحكيم ضلالا واتوا حروراء فنزلوا بها في اثني عشر الفا وأمروا
 على القتال شيث بن ربي وعلى الصلاة عبدالله بن الكوا الشكرى والامر
 شورى بعد الفتحة والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 خبثت اليهم على عبدالله بن عباس وقال له لا تراجعهم حتى آتيك فلم يصبر عن
 مكالمتهم وقال ما نقتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهما بين الزوجين فقال
 (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدوا
 اصلاحا يوفق الله بينهما) فكيف بأمة محمد ﷺ فقالوا هذا لا يكون بالرأى
 والقياس فان ذلك قد جعله الله حكما للعباد وهذا امضاء كما أمضى حكم الزاني
 والسارق فليس للعباد أن ينظروا فيه فقال ابن عباس قال الله تعالى (يحكم به ذوا عدل
 منكم) فقالوا والاخرى كذلك ليس أمر الزوجين والصيد كدماء المسلمين وقد حوا

الا القتال حتي يتم الامر لانهم ظنوا رفع المصاحف خديعة ورئيسهم الاشتر
 وكان هذا رأى امير المؤمنين ولكنه اتبع رأي مخالفيه لكثرتهم فارسل
 الاشعث الى معاوية يسأله عما يريد فتوجه اليه وقال لأي شيء رفعتم المصاحف
 فقال لترجع نحن وأنتم الى ما امرنا في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا
 نرضاه ونأخذ عليهما العهدان يعملان بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم تتبع ما اتفقا
 عليه فعاد الى علي بالخبر فقال الناس رضينا وقبلنا واختار أهل الشام عمرو بن
 العاص واختار أهل العراق ابا موسى الاشعري فحضر عمرو ليكتب الكتاب
 بين الفريقين بذلك فكتبوا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي فقال
 عمرو ليس لنا بأمر فحاه علي وقال (هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب
 ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي علي أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية
 علي أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا
 غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحى ما احيا ونميت ما أمات
 فما وجد الحكماء في كتاب الله وهما ابو موسى عبدالله بن قيس وعمرو بن
 العاص عملا به وما لم يجداه في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ
 الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان
 على أنفسهما واهليهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبدالله
 ابن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة لا يردانها
 في حرب ولا فرقة حتى يقضيا واجلا القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا
 ذلك اخراه وأن مكان قضيتهما مكان عدل من أهل الكوفة وأهل الشام)

وانكم لاقوا القوم غدافا طيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوم بالجد والحزم وكونوا صادقين) واجمع على أمره على ملاقات جيش معاوية بجيشه كله فلما أصبحوا التقى الجيشان فتقاتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب اما في يوم الخميس عاشر صفر فان رحا الحرب دارت بشدة على الطائفتين وظهرت فصاحة الفصحاء وبلاغة البلغاء وكل يرى نفسه في طاعة الله فكان أحدهم اذا رأى فرقة مات القتال رمى عليها بصواعق من لسانه فتعود اليها حميتها وكان للاشتر بن الحارث اليد الطولى فانه صار يتقدم بمن معه حتى قارب معاوية وكان معاوية بعدها يقول كدت انهزم فذكرت قول ابن الاطنابه

أبت لي عفتى وأبى بلائى	وأقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى	واخذى الحمد بالثمن الريح
وقولى كلما جشأت وجاشت	مكانك تحمدي أو تستريحي

فمنعنى ذلك من الفرار وأحاطت به جيوش الشام وحميت قلوبهم ولم يصدهم عن القتال اقبال الليل فاستمروا على ما هم عليه ليلة تعد من ليلالى الاسلام المظلمة او أصبحوا وكان الليل والسامة في جيش الشام أين ورأى ذلك معاوية وعمر بن العاص فقال عمرو ندعوهم لكتاب الله ان يكون حكما بيننا وبينهم فأمر معاوية برفع المصاحف على الرماح ومناديا يقول هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من ثغور الشام بعد أهل الشام من ثغور العراق بعد أهل العراق فلما رآها أصحاب على وقد أشرفوا على الانتصار اختلفوا وفرقة تقول نجيب الى كتاب الله عز وجل ورئيسهم الأشعث بن قيس الكندي وفرقة تأبى

لا تصل اليه حتى تندر الهام عن الكواهل وتضييق الارض والفضاء عليك
فقال معاوية لو كان كذلك لكانت عليك أضيق ثم تفرق القوم بلا نتيجة
وكذلك رجع من بعثهم معاوية الى علي لانه كان يريد قبل كل شيء مبايعته
ثم ينظر في أمر قتلة عثمان ولما انقضى شهر الهدنة أمر علي مناديا ينادى يا أهل
الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد استدمتكم لترجعوا الحق وتذنبوا اليه فلم تنتهوا
عن طغيانكم ولم تجيئوا الى الحق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين ثم أوصى أصحابه فقال (لا تقاتلوه حتى يقاتلوه فأنتم بحمد الله على
حجة وترككم ايام حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على
جريح ولا تكشفوا عورة ولا تاتلوا بقتيل واذا وصلتم الى رجال القوم فلا تهتكوا
سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ولا تهيجوا النساء باذى
وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضاعف القوى والانفس)
ثم عي جيشه وأمر امراءه وكذلك فعل معاوية وابتدأ القتال يوم الثلاثاء أول
يوم من صفر فخرجت فرقة من أهل العراق ومثلها من أهل الشام واقتلتا
طول النهار وهكذا في الايام التالية له فلما كان مساء الثلاثاء الثامن من صفر
خطب على أصحابه فحمد الله وأثنى عليه فقال (الحمد لله الذي لا يبرم ما نقضه وما
ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت
الامة في شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم
الافدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النعمة وكان منه التغيير حتى
يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والآخرة
دار القرار ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الا

على أمير المؤمنين على فرجع الوفد الى على واخبره وكانت الحرب اذا لا محيص
عنها اذ معاوية يطلب قتلة ابن عمه عثمان بن عفان وهو أولى الناس بالمطالبة
بذلك لانه وليه وحدود الله لا تؤخر لاي سبب وعلى يريد رده الى الطاعة والجماعة
ثم ينظر في القصاص من قتلة عثمان ومع ذلك كانوا يحذرون ان يلتقي جمع أهل
الشام جمع أهل العراق حذراً من الهلاك والاستئصال فيضيع الاسلام ويطلع
فيه اعداؤه فصار على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه
فيخرج له معاوية مثله وداموا على ذلك الى ان أهل محرم السنة السابعة
والثلاثين ففقد على ومعاوية هدنة مدتها شهر اطمعا في الصالح واختلفت بينهم
الرسل فارسل على عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشيث بن ربي
وزياد بن حفصة فتكلم عدى فحمد الله واثني عليه ثم قال أما بعد فانا أتيئك
تدعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ونحمن به الدماء ونصلح ذات اليمين
ان ابن عمك أحسن الامة سابقة وأحسنها في الاسلام أثراً وقد استجمع له
الناس ولم يبق أحد غيرك وغير من معك فاحذريا معاوية لا يصيبك وأصحابك
مثل يوم الجمل فقال معاوية كانك انما جئت متهدداً ولم تأت مصلحاً هيئات
يا عدى اني والله لابن حرب لا يتعقع لي بالشنان وانك والله من المجلبين على
عثمان وانك من قتلته واني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال من مع
عدى أتيئك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع واجبنا
فيما يعم نفعه فطلب معاوية ان يسلم على من معه من قتلة عثمان ومن ألأب عليه
فقال شيث بن ربي أيدسرك أن تقتل عمار بن ياسر فقال وما يمنعني من ذلك
لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شيث والله الذي لا اله غيره

دماءها بينها فقال معاوية هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال بشير ليس مثلك
 ان صاحبي أحق البرية بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
 والقراة بالرسول ﷺ قال فاذا يقول قال يأمر بتقوى الله وان نجيب ابن عمك
 الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة أمرك
 قال معاوية وترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن
 قيس يتكلم فبادره شيث بن ربيعي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد
 فهمت ما رددت على بشير انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا
 تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل
 امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك
 ابطأت عنه بالنصر وأحييت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب
 متمنى امر وطالبه يحول المدونه وربما أوتي الممتنى امنيته وفوق امنيته والله
 مالك في واحدة منها خير والله ان أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا
 ولئن أصبت ما تمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فائق الله يا معاوية
 ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر أهله فأثرت مقالته هذه في معاوية اشد
 التأثير لأنه حمله فيها ما لم يرده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أول
 ما عرف به سفهك وخفة حلمك ان قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد
 قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها
 الاعرابي الجلف الجاني في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا فليس بيني
 وبينكم الا السيف ومن هنا يفهم ان السفراء بين الامراء عليهم المدار في
 الاصلاح والافساد ولقد صدق معاوية فان شيث بن ربيعي كان من أول الخارجين

ثم يختار المسلمون لانفسهم اماما لانه رأي أن بيعة على لم تنعقد لافتراق الصحابة أهل الحل والعقد في الآفاق ولا تم البيعة الا باتفاقهم ولا تلزم بمقد من تولاهما من غيرهم أو من القليل منهم فجعل رضي الله عنه القصاص من قتلة عثمان أول واجب على المسلمين والذي يطالب به وليه ثم اختيار الامام أمر ثان ولم يكن معاوية يتهم عليا رضي الله عنهما بالمالأة على عثمان حاشا لله بل كان يظن فيه الهوادة عن نصرة عثمان من قاتليه ولقد كان اذا وجه ملامته انما كان يوجهها عليه في سكوته فقط كما ذكر ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه اما على رضي الله عنه فكان يرى أن بيعته قد تمت ولزمت من تأخر عنها باجتماع من اجتمع عليها بالمدينة دار النبي ﷺ وموطن الصحابة وارجأ الامر في القصاص من قتلة عثمان الى اجتماع الناس واتفاق الكلمة فيتمكن حينئذ مما يجب أن يفعل وبذلك عد من لم يبايعه خارجا عليه يحل له قتاله فخرج فمسكر بالنجيلة وقدم عليه ابن عباس من البصرة واستخاف عليها زيادا ثم قدم طلائعه وعبي جيوشه قاصداً محاربة أهل الشام لاجبارهم على الدخول فيما دخل فيه الناس ولما علم بذلك معاوية سار اليه في جيوش الشام فالتقى الجيشان في سهل صفين على نهر الفرات شرقي حلب فكثايومين ابتدأت بعدهما المراسلة فارسل على بشير بن عمرو الانصارى وسعيد بن قيس الهمداني وشيث بن ربيعي التيمي فقال لهم اثبتوا هذا الرجل فادعوه الى الله والطاعة والجماعة فتوجهوا اليه فتكلم بشير بن عمرو فحمد الله واثني عليه ثم قال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني أنشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك

القتلى ثم أطاف عليهم فلما رأى كعب بن سور قال زعمتم انه خرج معهم السفهاء وهذا قد ترون ولما أتى على طلحة قال لهفنى عليك أبا محمد أنا لله وأنا إليه راجعون والله لقد كنت أكره ان أرى قريشا صرعى وأنت والله كما قال الشاعر

ففى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وصلى على القتلى من أهل البصرة وأهل الكوفة وبعث ما كان فى العسكر من الاسلاب الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئاً فليأخذه الاسلحة فى الخزائن عليه سمة السلطان ثم دخل على البصرة فبايعة أهلها وولى عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج زياد بن أبى سفيان ثم بلغه أن رجلاً قال جزييت عنا أمانة عقوقنا وقال الآخر يا أي توبى فأمر بكل منهما أن يجلد مائة جلدة ثم جهز على أم المؤمنين وسيرها الى المدينة وأختار معها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد بن أبى بكر فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه اجتمع الناس اليها فقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المرأة وبين אחائها وانه على معتبى لمن الاختيار فقال على صدقت والله ما بينى وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب من السنة السادسة والثلاثين فتوجهت الى مكة فحجت ثم رجعت الى المدينة والحمد لله

ورجع على الى الكوفة التى جعلها مقر خلافته فأرسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية بالشام يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس ويعلمه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته فامتنع معاوية حتى تقتل قتلة عثمان حيث كانوا

الجلل كثير من أرباب الشجاعة والنجدة من قريش وغيرهم فقتل دونه نحو
السبعين من قريش وعدد عظيم من غيرهم وممن قتل دونه محمد بن طلحة
وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد واشتد أهل الكوفة على الجلل لانهم رأوا
أن البصريين لا ينهزمون مادام واقفا فرامه كثير منهم وكل من رامه قتل فلما
رأى على شدة الامر وكثرة القتلى من المسلمين قال اعقروا الجلل فانه ان عقر
تفرقوا عنه والذي دعاه الى هذا الامر الحذر على أم المؤمنين ان تصاب من
كثرة النبل الذي سدد لهودجها فقطعوا ساق الجلل ثم اجتمع القعقاع بن عمرو
وزفر بن الحارث على قطع بطان الجلل وحمل الهودج وانه مثل القنفذ من
كثرة السهام وعند ذلك انهزم أهل البصرة فنادى منادى على ألا لا تتبعوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا دوراً وأمر بحمل الهودج من بين
القتلى وأمر محمد بن أبي بكر ان يضرب عليه قبة وقال انظر هل وصل اليها
شيء من جراحة فوجدها بحمد الله سليمة لم تصب بشيء ثم جاءها على فقال كيف
انت يا أمه قالت بخير يغفر الله لك ولك وظهرت آثار الكدر على أمير المؤمنين
من هذا الحادث الجلل الذي لم يكن له فيه مأرب وكذلك على السيدة أم المؤمنين
فانها كانت تود الصلح ولم يجر ما جرى الارغما عن الجميع وكان على يتمثل
بعد انتهاء الواقعة بقول الشاعر

اليك أشكو عجري وبجري ومعشر نفسي وعلى بصرى
قتلت منهم مضرى بمضرى شفيت نفسي قتلت معشرى
ثم أمر ان تنزل أم المؤمنين في دار خلف بن عبد الله الخزاعي على صفية
بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار واذن في دفن

البصرة ويمنهم يمن البصرة ووضعوا فيهم السلاح فثار كل قوم في وجوه أصحابهم وسأل طلحة والزبير عن الخبر ف قيل لهما طرقتا أهل الكوفة ليلا فقال قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا وسأل علي عن الخبر وكان السبئية قد وضعوا عنده رجلا يخبره اذا سأل فقال له ما شعرنا الا وقوم منهم يبتوننا فرددناهم فوجدنا القوم على رحل فركبوا وثار الناس فقال علي لقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا ثم نادى في الناس ان كفوا وكان من رأى الجميع في تلك الفتنة ان لا يبدؤا بقتال يطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزؤا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا فجاء كعب بن سور قاضى البصرة الى أم المؤمنين وقال لها ادركي الناس فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت بعد أن ألبسوا هودجها الادراع ثم سارت ووقفت بحيث تسمع ضوضاء القتال اما الزبير فانه ترك القوم يقتتلون ورجع فقبعه رجل يعرف بابن جرموز وقتله غدرا وهو يصلى بوادى السباع ولم يقاتل جيش البصرة الا قليلا ثم هزم فروا في هزيمتهم على أم المؤمنين راكبة هودجها فاطافوا بحملها وقالت هي لكعب بن سور تقدم الى هؤلاء القوم بالمصحف وادعهم الى كتاب الله فرماه بعض السبئية بسهم قتله ورموا هودج أم المؤمنين بالنبل فجعلت تنادى البقية البقية يا بنى . الله اذكروا الله والحساب ولا يابون الا إقداما خرضت جيش البصرة على القتال حينما رأت أهل الكوفة يريدون هودجها وهنا كانت حميتهم العظمى لحرم رسول الله ﷺ ولم يكن هنا محيص عن القتال لانه كالسيل اذا أتى لا يرد وأمسك بنظام

لا رجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد نقي قلبه لله الا أدخله الجنة ثم قال (أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم أيديكم وألسنتكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم) ثم أرسل الى طلحة والزبير ان كنتم على مفارقتهم عليه القمعاق فكفوا حتى نزل ونظر في هذا الامر فأجابا (ثم) خرج الزبير على فرسه بين الجيشين فقبل لعل هذا الزبير فقال اما انه أخرى الرجلين ان ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة أيضاً فخرج اليهما على حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال لعمري لقد اعدتما سلاحا ورجالا ان كنتما اعدتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كاتى تقضت غزوها من بعد قوة انكاثا الم أكن أخا كما في دينكما تحرمان دى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دى فقال طلحة ألبت على عثمان فاعن على قتلة عثمان ثم قال اما بايعتنى قال بايعتك والسياف على عنقى ثم ذكر الزبير باشياء كثيرة يلين بها قلبه وقال انذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله ﷺ ليس بمزهر لتقاتلنه وأنت ظالم له فرجع الزبير وهو حالف انه لا يقاتل عليا وخصوصاً حينما علم أن عمار بن ياسر مع علي وقد قال له رسول الله ﷺ تقتلك الفئة الباغية فكأنه قد شعر بانه أخطأ في اجتهاده لانه يعمل لله ومتى كان العمل لله كان الرجوع الى الحق أقرب والهداية الى الصواب أسهل فرجع كل منهم الى قومه والجميع لا يشكون في الصلح وباتوا بأهناً ليلة للماقبة التى أشرفوا عليها وهنا رأى السبئية قاتلهم الله ان الوقت قد حان لتنفيذ ما ربههم فخرجوا في الغلس من غير ان يشعروهم أحد وقصد مضرم مضرم البصرة وريعتهم ربيعة

مارأى اخوانهم فوجدوا الجميع متفقين على الصلح ولا يخطر لهم قتال اخوانهم
 ببال فرجعوا الى البصرة وأخبروا من بها بهذا الخبر السار وقام علي خطيباً
 فحمد الله وأثنى عليه وذكر شقاوة الجاهلية وسعادة الاسلام وانعام الله على
 الامة بالجماعة على الخليفة من بعد رسول الله ﷺ ثم الذي يليه ثم الذي يليه
 حدث هذا الحدث الذي جره على الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا
 من أفاءها الله عليه وأرادوا رد الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ أمره
 الا وإني راحل غداً فارتحلوا ولا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشيء من
 أمور الناس وليعن السفهاء على أنفسهم فلما سمع السبئية (اصحاب ابن سبأ)
 مقالة على سقط في ايديهم ورأوا ان ضرر هذا الصلح انما يعود عليهم لانه
 ان تم كان على قتالهم وتشاوروا فيما يفعلون لمنع هذا الصلح فقال لهم رئيسهم
 الضال والدخيل في الاسلام ياقوم ان عزمكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس
 غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوه للنظر فن انتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع
 ويشغل الله علياً والزبير وطلحة ومن رأى رأيهم عما تكرهون فأجمعوا على
 رأيه ولا يشعر الناس بذلك فلما أصبحوا سار علي وسار اليه طلحة والزبير
 فالتقى الجيشان خارج البصرة فسأل علياً بعض أصحابه عما سيفعله فقال له
 الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة ويضع حربهم قال
 فان لم يجيبوا قال تركناهم ماتركونا قال فان لم يتركونا قال دفعنا عن انفسنا
 قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه آخر فقال اترى لهؤلاء
 القوم من حجة في هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال أفترى
 لك حجة بتأخير ذلك قال نعم قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غداً قال اني

القعقاع انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فأتقولان
 انما متابعان ام مخالفان قال لا بل متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح
 فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن انكرناه لا يصلح قال قتل عثمان فان هذا
 الامر ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلما قتل عثمان من أهل البصرة وأنما
 قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم يوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة
 آلاف فاعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فذمه
 منكم ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتهم
 والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقويت به هذا الامر أعظم مما اراكم
 تكرهون وان انتم منعم مضر وريعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم
 وخذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب
 الكبير . قالت أم المؤمنين فاذا تقول أنت قال أقول : ان هذا الامر دواؤه
 التسكين فان سكن اختلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة
 ودرك بشار وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كان علامة شر
 فأتروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء
 فتعرضوا له فيصرعنا واياكم وأيم الله انى لا قول هذا القول وأدعوكم اليه وانى
 لخائف ان لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الامة التى قل متاعها ونزل
 بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث ليس كقتل الرجل الرجل ولا النفس
 الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسن فت فان رجعت على وهو على مثل
 رأيك صلح الامر فرجع الى علي وأخبره الخبر فاعجبه ذلك وأشرف القوم
 على الصلح واقبلت وفود أهل البصرة على اخوانهم من أهل الكوفة لينظروا

سأثرون معه وقال الحسن بن علي أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم
فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لأن يدعيه أولو النهى أمثل في
العاجل والآجل وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به
وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً
واني أذكر الله رجلا رعى حق الله الا تفر فمن وجدني مظلوماً أعانني ومن
وجدني ظالماً أخذ مني والله أن طاحه والزير لاول من بايعني واول من
غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً فانفروا فمروا بالمعروف وانفروا عن
المنكر . فأثرفهم هذا القول ورضوا بالخروج فنفر معه قريب من تسعة
آلاف ثلثهم في نهر الفرات والباقيون ركبانا معه فلما التقوا بأمر المؤمنين
رحب بهم وقال لهم (يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم
حتى صارت اليكم مواريتهم فننعم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد
دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي
نريد وأن يلجوا داوينا ثم بالرفق حتى يبدؤا بظلم ولم ندع امرا فيه اصلاح الا
آثرناه علي ما فيه الفساد ان شاء الله) ثم ندب القعقاع بن عمرو ليكون بينه
وبين طاحه والزير وقال له اذهب فادعهم الى الالفه والجماعة وعظم عليهما
الفرقة ثم قال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس فيه وصاة قال نلقاهم بالذي
أمرت به فان جاء منهم ما ليس عندنا فيه منك رأى اجتهدنا رأينا وكلناهم كما
نسمع ونرى انه ينبغي قال أنت لها فقدم القعقاع البصرة وبدأ بأمر المؤمنين
فقال لها أي أمة ما أقدمك هذه البلدة قالت أي بني الاصلاح بين الناس قال
فابعثني الى طاحه والزير حتي تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فحضر ا فقال

قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة من جرائم العرب فانمذوا السيوف وانصلوا الأسنة وقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة » فرجع ابن عباس والاشتر الى علي بالخبر فارسل الحسن بن علي وعمار بن ياسر فاقبلوا حتى دخلا المسجد فقال الحسن لابي موسى لم تثبط الناس عنا فوائه ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله ﷺ يقول « انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب » وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فكثير الجدال بين الناس فمن محرض على الخروج مع أمير المؤمنين ومن مثبط عنه فقام القعقاع بن عمرو وقال يا أهل الكوفة اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب اليكم أن ترشدوا ولا قولن قولاً هو الحق أما قال الامير (أبو موسى) فهو الحق ولكن لاسبيل اليه أنه لا بد من اماره تنظم الناس وتنزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا في هذا الامر بمرأى ومسمع وقال سيحان بن صوحان من زعماء الكوفة أيها الناس انه لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا اليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا

ومن معها بالبصرة . أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فإنه لما بلغه وهو
 بالمدينة مسير عائشة وقد عي جيشه الى الشام دعا وجوه أهل المدينة وقال لهم
 أن آخر الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح
 لكم أمركم فانتدب معه ناس وثقل آخرون فخرج من المدينة وهو يرجو ان
 يالحق الزبير وطالحة قبل أن يصلا البصرة واستخاف على المدينة سهل بن
 حنيف فلما وصل الربرة أتاه خبر سبقهم فاقام بها وأرسل محمد بن أبي بكر
 ومحمد بن جعفر يستنفران الناس وكتب معهم كتابا الى أهل الكوفة هذه
 صورته : « اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا
 لدين الله أنصاراً وأعواناً وانهمضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة
 اخوانا » وكان من رأى أبي موسى الاشعري أمير الكوفة قعود الناس
 عن هذه الفتن فلما سألهم أهل الكوفة عن الخروج الى علي والقتال معه
 قال انما هما أمران القعود في سبيل الآخرة والخروج في سبيل الدنيا فم
 يخرج مع ابن أبي بكر وابن جعفر أحد فأغاظا لابي موسى فقال لهما والله
 أن بيعه عثمان لفي عنق وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من القتال فلا تقاتل
 أحداً حتى نفرع من قتلة عثمان حيث كانوا فرجعا الى علي بالخبر فلقيا
 بنى قار فارس بدلهما مالك بن الحارث الاشتر وعبدالله بن عباس فلما قدما
 الكوفة كبأ أبا موسى واستعاننا عليه بنفر من أهلها فقام وخطب الناس وبعد
 أن حمد الله وأثنى عليه قال : « أيها الناس ان أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه
 أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا لحقاً وانا مؤد اليكم نصيحة
 كان الرأي أن لا تستخفوا بسلطان الله وأن لا تجتروا على الله وأن تأخذوا من

فلم ينته حكيم فأمرت ان يأتي الجيش مقبرة بنى مازن في الجهة اليمنى وحجز الليل بين الفريقين فلما كان الصباح خرج حكيم يقدم جيشه وقاتل الى قريب المساء فلما مسهم حر السلاح تنادوا الى الصلح حتى يرسلوا الى المدينة من يعلم لهم ا كانت بيعة طالحة والزير طوعا ام كرها فان ثبت انهما اكرها ترك ابن حنيف البصرة وان لم يكونا اكرها رجع الزير وطالحة فارسلوا لذلك كعب بن سور قاضى البصرة فلما قدم المدينة قال يا اهل المدينة أنا رسول اهل البصرة اليكم أسالكم ألا كره طالحة والزير على البيعة أم اتياها طائعين فاجاب اسامة بن زيد بانهما اكرها فلقى اسامة من والى المدينة سهل بن حنيف أخى عثمان بن حنيف أهانة وبلغ هذا الخبر عليا فارسل الى عثمان بن حنيف يقول له والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم كعب بن سور ووافق قدومه وصول كتاب على فاخبر كعب باكره الزير وطالحة على البيعة فطلبوا من ابن حنيف أن يخرج من البصرة فامتنع محتجا بكتاب على فيئته القوم ذات ليلة واستولوا على البصرة وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر وحبسوا ابن حنيف فباغ ذلك حكيم بن جبلة فاقبل برجاله يريد نصره وكلم عبدالله بن الزبير طالبا منه أن يخلى سبيل عثمان ويجلس فى بيت الامارة حتى يأتى على فابى عليه ذلك فتقدم حكيم وقاتلهم حتى قتل كثير ممن معه وهرب بقيتهم فجاء الزير وطالحة بمن غزا المدينة منهم فقتلوا الاحرقوص بن زهير فان عشيرته منعتهم وكانت هذه الواقعة خمس بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقامت بعدها أم المؤمنين

فصمهم على منع البصرة حتي يحضر علي ثم أراد أن يعلم هل أحد في البصرة
يماليء طاحه والزبير قدس رجلا الى الناس فقال أيها الناس أنا فلان أن هؤلاء
القوم ان كانوا جاءوا خائفين فقد جاءوا من بلد يأمن فيه الطير وان كانوا
جاءوا يطلبون قتلة عثمان فما نحن قتلته فأطيعوني وردوهم من حيث جاءوا فقام
اليه أحد زعماء البصرة وقال أوزعموا انا قتلة عثمان انما جاءوا يستعينون بنا
على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فعرف ابن حنيفة أن لطاحه والزبير أنصاراً
بالبصرة فخرج بمن معه حتى نزل ميسرة المربد وأقبلت أم المؤمنين فنزلت
ميمنته وخطبت الناس وكانت جهورية الصوت فحمدت الله تعالى ثم قالت (ان
الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله ويأتونا بالمدينة فيستشيروننا فيما
يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيأً ونجدهم فجرة غدرة كذبة
وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قروا كائروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم
الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لا ينبغي
لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت: «ألم تر الى الذين أتوا
نصيبةً من الكتاب يدعون الى كتاب الله يحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون» فتبعها جمع من أصحاب عثمان وأقبل عليها جارية بن قدامة السعدي
وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا
الجل عضة للسلاح انه قد كان لك من الله سترة وحرمة فهتكت سترك
وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ان كنت أيتتنا طاعة فارجمي
الى بيتك وان كنت أيتتنا مكرهة فاستعيني بالناس ثم أقبل عليها حكيم بن
حبلة من فرسان البصرة ومعه جمع فقاتل من معها فامرتهم بالكف والمدافعة

هو تتبع قتلة عثمان والقصاص منهم اقامة لحد الله ورأوا أنه لا يصح تأخيرهم
 معها نتج منه فكان اقامة هذا الحد في عنق كل مسلم وهو ملزم بالقيام بما
 يوصل اليه ولم ير الزبير ولا طاحه هذا خروجاً على الامام لان بيعة علي لم
 تنعقد حسبما اجتهدا لأن كثيراً من الصحابة في المدينة وغيرها لم يبايعوا أما
 بيعتهما فكانت كرهاً والسيف على اعناقهما وهذا على رأيهما لا تجب به طاعة
 فلستقام رأيهم على قصد البصرة ودعوا عبد الله بن عمر للخروج معهم فأبى
 وسار مع أم المؤمنين عائشة جمع كثير وكان يصلي بالناس عبد الرحمن بن عتاب
 ابن أسيد ولما قاربوا البصرة أرسلت عائشة عبد الله بن عامر ليعرف أهلها
 بقدموها . ففعل أما عثمان بن حنيف أمير البصرة فانه بعث الى أم المؤمنين
 عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي ليسألاها عن سبب قدموها فلما وصلها
 قالا ان اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت ما مثلي
 يغطي لبنيه الخبر ان الفوغاء وأهل القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ
 وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله واعنة رسول الله ﷺ مع
 ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا تراه ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه
 وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين
 أعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغي لهم من اصلاح هذه القصة
 وقرأت (لا خير في كثير من نجوا من الامن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح
 بين الناس) فتركها وأتى الزبير وقال ما ائدمكما قالا الطلب بدم عثمان فقالا
 ألم تبايعا علياً قالا والسيف على اعناقنا وما نستقيه البيعة ان هو لم يحل بيننا
 وبين قتلة عثمان فرجع عمران وأبو الاسود الى ابن حنيف وأخبراه الخبر

وقال علي

متى تجمع القاب الذكي وصارماً وأنفأ حياً تجتذيك المظالم
 نخرج زياد فقالوا له ما وراءك قال السيف وقد عد علي خلاف معاوية
 بغياً وخروجاً عن طاعته لأنه رأى أن بيعته انعقدت بمن بايع فلزمت من لم
 يبايع وأرسل إلى أهل الأمصار يستنفرهم لقتال معاوية وكان الزبير بن العوام
 وطاحه بن عبد الله قد خرجا يريدان العمرة فينبأ علي يتجهز إذ جاءه خبر لم
 يكن في حسبانته وهو خلاف طاحه والزبير وأم المؤمنين عائشة وانهم قصدوا
 البصرة وسبب ذلك أن أم المؤمنين لما قضت حجبها بلغها وهي عائدة قتل عثمان
 وخلافة علي فقالت قتل عثمان والله مظلوماً والله لأطابن بدمه فرجعت إلى
 مكة وخطبت الناس فقالت (أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل
 المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظالماً بالأأس ونقموا
 عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحمي
 حماها لهم فتابعهم ونزل لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً بادروا بالعدوان
 فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال
 الحرام والله لأصعب من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم والله لو أن
 الذي اعتدوا به عليه ذنباً خلاص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من
 درنه إذ ماصوه (غسلوه) كما يماص الثوب بالماء وتبعها في رأيها عبد الله بن
 الحضرمي عامل مكة ومن هرب من بني أمية من المدينة وقدم عليهم عبد الله
 ابن عامر من البصرة ويعلى بن منية من الكوفة وتبعها أيضاً الزبير وطاحه
 وكان كثير من الصحابة يرون أن أول الواجبات على المسلمين في هذا الوقت

عامر وأما عمارة بن شهاب فقابله وهو قريب من الكوفة طليحة بن خويلد
الاسدي فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأمرهم بدلا فرجع الى علي وأما
عبيد الله بن عباس فلما قارب اليمن خرج منها يعلى بن منية وأخذ كثيراً من
الاموال وذهب الى مكة فدخل عبيد الله اليمن غير معارض وأما قيس بن
سعد فلما وصل مصر افترق أهلها عليه ففرقة دخلت في الجماعة وفرقة
اعتزلت بخربتنا وقالوا لانكون مع علي الا ان قتل قتلة عثمان وفرقة قالوا نحن
مع علي الا ان قاد من اخواننا فكتب قيس الى علي بذلك وأما سهل بن
حنيف فلما وصل تبوك قابلته خيل عليها رجال من أهل الشام فردوه وامتنع
معاوية من بيعة علي واحتج على خلافة لانه ظن فيه الهوادة في نصرة عثمان
على قاتليه ومعاوية يرى لنفسه حقاً عظيماً في القصاص من قتلة عثمان لانه ولله
والله تعالى يقول (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في
القتل) ولم ير في الامتناع عن البيعة خروجاً على الامام لانه رأى ان بيعة
علي لم تنعقد حيث لم تكن باجماع ذوي الحل والعقد كما قدمنا فأرسل اليه
رجلاً بطومار ليس فيه شيء من الكتابة وعنوانه من معاوية الى علي بن
أبي طالب وأمره اذا قدم المدينة أن يرفعه ليعلم الناس انه مخالف ففعل الرجل
ما أمر به فلما علم أهل المدينة بذلك أحبوا أن يعلموا رأي علي في هذه المشكلة
أيقاتل معاوية أم يحذر ذاك فدسوا اليه زياد بن حنظلة وكان منقطعاً اليه
فقال له علي يا زياد تيسر قال لا شيء قال لغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق
أمثل وأنشد

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فلما حل القضاء المبرم واستشهد عثمان أقبل عليه المسلمون وبايعوه بالخلافة
 لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فقام بها رضى الله عنه ما يقارب
 خمس سنين لم يصف له فيها يوم وكان أمر الله قدراً مقدوراً . كان رضى الله
 عنه آدم شديدا لادمة ثقیل العينين عظيمهما ذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير
 شعر الصدر هو الى القصر أقرب وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها
 ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من أحسن الناس وجهاً ولا يغير شبيهه
 كثير التبسم وله من الاولاد غير من ذكرناهم العباس وجعفر وعبد الله وعثمان
 وعبيد الله وأبوبكر ومحمد الاصغر ويحيى وعمر ورقية ومحمد الاوسط ومحمد
 الاكبر الشهير بابن الحنفية وأم الحسن ورملة الكبرى وأم كلثوم الصغرى
 وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة
 وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة من أمهات شتى وأعقب من
 هؤلاء الحسنان ومحمد الاكبر وعباس وعمر |

اعمال على

أول امارته بعث عمالا على الامصار غير جميع عمال عثمان فبعث على
 البصرة عثمان بن حنيف الانصارى بدل عبد الله بن عامر وعلى الكوفة عمارة
 ابن شهاب بدل أبي موسى الاشعرى وعلى اليمن عبيد الله بن عباس بدل يعلى
 ابن منية وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة بدل عبد الله بن سعد وعلى
 الشام عثمان بن حنيف بدل معاوية بن أبي سفيان وأمر كلا بالتوجه الى عمله
 فأما عثمان بن حنيف فتوجه الى البصرة ولم يردده عنها احد ولم يعارضه ابن

ولد رضى الله عنه في السنة الثانية والثلاثين من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عليه السلام كان على دون البلوغ وكان مقبياً معه في منزله يطعمه ويسقيه لفاقة لحقت بأبيه فاهتدى بهدي رسول الله ﷺ ولم يتدنس بدنس الجاهلية من عبادة الاوثان وغيرها ولما هاجر عليه السلام من مكة الى المدينة فداءه على نفسه ونام على فراشه ليظن المحاصرون ان رسول الله ﷺ لم يزل نائماً فلا يتبعونه ثم لحقه بعد قليل وشهد مع رسول الله ﷺ غزواته كلها الا غزوة تبوك فانه خلفه في أهل بيته وقال له أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدى وكان له القدم الثابت في جميع الغزوات فهو من أول المبارزين يوم بدر وممن ثبت يوم أحد وحنين وعلى يديه فتحت خيبر وزوجه عليه السلام بنته فاطمة في السنة الثانية من الهجرة فجاء منها بالحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وناب عن رسول الله ﷺ في قراءة أوائل التوبة في موسم الحج إيذاناً بإراءة الله ورسوله من المشركين . ولما توفي رسول الله ﷺ وبويع ابوبكر بايعه على مع انه كان يرى له حقاً في الخلافة لقرايته من رسول الله ﷺ ولكنه كان يكره الخلاف ولذلك كان محمد بن سيرين التابعي يكذب كل مانسب لعلى من الاقوال التي فيها حط من مقام الشيخين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما كما روى ذلك البخاري في صحيحه . ولما ولى عمر بايعه كذلك وزوجه بنته أم كلثوم وكثيراً ما كان عمر يستخلفه على المدينة اذا غاب عنها . ولما بويع عثمان بايعه كذلك حتى كان آخر خلافته وقام عليه الثوار وشنعوا عليه بتولية أقاربه كان على كثيراً ما يحض له النصيح ويرشده الى ما فيه النجاح والفلاح

اليهما جماعة واتوا بهما فبايعاه قيل كرها وقيل ان الزبير لم يبايع اصلا ثم قام
الناس فبايعوه وتحلف عن بيعته جمع من اكابر الصحابة في المدينة كسعد بن
ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد والمغيرة بن
شعبة وعبد الله بن سلام وقدامة بن مظعون وابي سعيد الخدري وكعب بن
عجرة وكعب بن مالك والنعمان بن بشير وحسان بن ثابت ومسلمة بن مخزوم
وفضالة بن عبيد وغيرهم من اكابر الصحابة في الامصار (مقدمة ابن
خلدون) ولما رأى على ان بيعته تمت قام فخطب في الناس فحمد الله واثنى
عليه ثم قال (ايها الناس ان الله انزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا
بالخير ودعوا الشر ، الفرائض الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة
ان الله حرم حرمان غير مجهولة وفضل حرمة المسلمين على الحرم كلها وشد
بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
الا بالحق لا يحل دم امرء مسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احكم .
الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة يحدوكم فخففوا تاحقوا فانما ينتظر
بالناس اخراهم . اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن
البقاع والبهائم . اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم
الشر فدعوه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض) ثم نزل

ترجمة على

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف

ما لم ينفل غيره فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانتسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وكان عليه الصلاة والسلام يسهم احيانا لبعض من لم يحضر الغزوة كما اسهم لبعض المتخلفين عن بدر ولمن قدموا عليه يوم خيبر من مهاجرة الحبشة والدوسيين فاذا نظرت رعاك الله لهذه الامور التي تقوموها على عثمان رضى الله عنه لم تر منها شيئاً يشينه ولم يخرج فى شىء منها عن حدود الشرع ولكن أولئك قوم بطروا فطلبوا لانفسهم ما ليس لهم فحق عليهم العذاب قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) وقد عاقب سبحانه فابلق العقوبة نسأله سبحانه ان يرفع عنا مقته وغضبه ويوقفنا لما فيه رضاه بمنه وكرمه

خلافة على

ظل المسلمون حيارى بعد قتل الخليفة المظلوم لا يجدون لهم ملجأ كأنهم فوضى ولم يكن امامهم من يصاح للخلافة بعد عثمان الا على بن ابى طالب فذهب اليه معظمهم يطلبون منه ان يلى الخلافة فقدر المستقبل حق قدره وعلم انه انما يستقبل فتنة سائرة لامرد لها فقال لهم التمسوا غيرى فانا مستقبلون امراله وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فنأشده الله والدين فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم الا انى من اطوعكم واسمعكم لمن وليتموه فأبوا الا اياه ثم رأوا ان هذا الامر لا يتم الا بببيعة الزبير وطلحة فذهب

به قاض مستندا الى كتاب اوسنة وكل ما تقوموه عليه امور لا حرج على الامام في فعلها منها تولية اقاربه وليس في هذا ادنى عيب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي عليا وهو ابن عمه واذا كانت تولية القريب عيبا لنهي عنها عليه السلام ولم يفعلها ومع كل ذلك فالاسلام سوى بين الناس لا قريب عنده ولا بعيد فالامر موكل لرأى الامام الذى ألقيت اليه مقاليد الامة فان ولي من حاد عن الدين شكونا اليه فان لم يقبل صبرنا كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان شق عصا الجماعة من مصائب الامم التي تسرع اليها بالخراب وليس في الشرع مبيح خلع الامام الا كفره الصراح (ومما) تقوموه على عثمان اخراجه أبا ذر الى الربذة وقد قدمنا لك سبب اخراجه لان مذهبه الذى كان يدعو اليه ليس مقبولا ويمكن ان يحدث منه قيام الفقراء ضد الاغنياء فيحدث ما لا يحمد (ومن) ذلك زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة وهذا انما فعله لكثرة المسلمين وانتشارهم في أنحاء المدينة مما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن) ذلك اتمامه الصلاة في منى وعرفة وكان الامر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفين من بعده على القصر وما سأله عبد الرحمن بن عوف عن ذلك أبدى سببا واضحا فقال بلغني ان بعض حاج اليمن والجفافة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال وهو عذرله رضى الله عنه وان لم يقبله عبد الرحمن (ومن) ذلك سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في بئر اريس وعدم لقيه (ومن) ذلك تنازله لمرأون بن الحكم عن ثمن خمس مغنم افريقية ولم يمنع الشرع الامام ان ينفل من شاء من المسلمين

منه وأمرهم بالانصراف ثم قال الحسن بن علي إن أباك لفي شغل عظيم من أمرك فأقسمت عليك لما خرجت إليه فلم يسمعوا قوله وقاتلوا دونه ولكن أنى لهم ذلك وهم في قلة والعدو كثير فقتل بعضهم وجرح بعض ونجا آخرون ثم تسور بعض الثوار دار بني حزم المجاورة لدار عثمان ودخلوا عليه فقال قائل اخلمها وندعك فقال عثمان ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا أسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قبيصا كسانيه الله حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج الرجل ولم يضع شيئا ثم جاء آخر فقال له كما قال للاول فرجع فجاءهم عبد الله بن سلام وقال لهم يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سلاتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فشتموه ثم دخل على عثمان الذين كتب عليهم الشقاء فقتلوا هذه النفس الزكية ظلما وعدوانا في الشهر الحرام والبلد الحرام ثمان عشرة خات من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهذا هو التاريخ المشؤم الذي كان فيه فتح الشر والشقاق بين المسلمين وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وهذا امر خولف فيه الشرع جهارا في عاصمة الخلافة الاسلامية ومهبط الوحي النبوي شقوا عصا طاعة الامام الذي انتخب انتخابا شرعيا وافر عليه اكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عهد اليهم بذلك عمر بن الخطاب ولم يكن ثم ما يوجب الخروج عليه اذ لا يوجهه الا الكفر البواح كما هو نص حديث عبادة بن الصامت المتقدم ولم يقل بذلك احد منهم في حق عثمان ولا حكم

تنكثوا بهده وأما الذى يخبروننى فانما كله النزع والتأخير فملكتم نفسى ونظرت
 حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت سنة السوء وشقاق الامة
 وسفك الدماء فانى أنشدكم الله والاسلام أن لاتأخذوا الا الحق وتعطوه
 منى وترك البنى على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز وجل فانى
 أنشدكم الله سبحانه الذى جعل عليكم العهد والموازنة فى أمر الله فان الله
 سبحانه قال وقوله الحق (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) فان هذه
 معذرة إلى ربكم وللملكم تذكرون أما بعد فانى لا أبرئ نفسى إن النفس
 لامارة بالسوء الا مارحم ربه ان ربه غفور رحيم وان عاقبت أقواما فأتبني
 بذلك الا الخير وانى أتوب الى الله عز وجل من كل ماعلمته وأستغفره انه
 لا يغفر الذنوب الا هو ان رحمة ربه وسعت كل شئ انه لا يقنط من رحمة
 الله الا القوم الضالون وانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم
 ما يفعلون وأنا أسئله عز وجل ان يغفر لي ولكم وان يؤلف قلوب هذه
 الامة على الخير ويكره اليها الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها
 المؤمنون والمسلمون فقرأه عليهم ابن عباس يوم التروية اما الثوار فمنعوا
 الناس عن مخالطة عثمان ومكالمته ولما خافوا ان يطول عليهم الامر فتأتاهم
 جنود الامصار قصدوا الباب فقاتلهم جمع من اولاد الصحابة ولكن انى
 يعملون وقد جاءهم ما لا قبل لهم به وأشار عثمان على من قاتل ان يكف وهو
 فى حل من نصرته فأحرق الثوار الباب ودخلوا عليه وهو يقرأ القرآن فلم
 يشغله مارأى عن تلاوته ثم قال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عهد الى عهداً فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يريدون أعظم

فانما امره امير قبلك فانه مصلح لارضه راض به جنده واردد عمره فان
جنده راضون به وامره فليصلح ارضه فكل ذلك فعلت وانه اعتدى على
بعد ذلك وعدى على الحق كتبت اليكم واصحابي الذين زعموا في الامر
واستمجلوا القدر ومنعوا منى الصلاة وحالوا بينى وبين المسجد وابتزوا
ماقدروا عليه بالمدينة كتبت اليكم كتابي وهم هذا يخبروني بين ثلاث اما
يقيدوني بكل رجل اصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء واما اعتزل
الامر فيؤمرون آخر غيرى واما يرسلون الى من اطاعهم من الاجناد واهل
المدينة فيتبرؤن من الذي جعل الله سبحانه وتعالى لى عليهم من السمع
والطاعة فقلت لهم اما افادتي من نفسي فقد كان من قبلى خلفاء تخطيء
وتصيب فلم يستقد احد منهم وقد علمت انما يريدون نفسي واما ان اتبرأ
من الامارة فان يكبوني احب الى من ان اتبرأ من عمل الله عز وجل
وخلافه واما قولهم يرسلون الى الاجناد واهل المدينة يتبرؤن من طاعتي
فلمست عليهم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة
ولكن أتوا طائعين يبتغون مرضاة الله عز وجل واصلاح ذات البين ومن
يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز وجل له
ومن يكن انما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الامة وابتغاء مرضاة الله
عز وجل والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفةان
من بعده مرضى الله عنهما فانما يجزى بذلك الله أو ليس بيدي جزاؤكم ولو أعطيتكم
الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا الله واحتسبوا
ما عنده فمن يرضى بالنكث منكم فاني لأرضاه له ولا يرضى الله سبحانه ان

ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه وتعالى دين وتكونوا شيعة وقد قال الله عز
 ورسوله ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما
 أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) وإني أوصيكم بما أوصاكم الله
 وأحذركم عذابه فإن شعيبا صلى الله عليه وسلم قال لقومه (يا قوم لا يجر منكم
 شقاقي إن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح
 وما قوم لوط منكم يبعيدواستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي
 رحيم ودود)

أما بعد فإن أقواما ممن كان يقول في هذا الحديث اظهروا للناس انما يدعون
 إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض
 عليهم الحق اذا الناس في ذلك شتى منهم أخذوا الحق وتازع عنه حتى يعطاه ومنهم
 تارك للحق ونازل عنه في الامر يريد ان يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى
 وراث عليهم املهم الامرة فاستعجلوا التدر وقد كتبوا اليكم ان قد
 رجعوا بالذى اعطيتهم ولا اعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا
 زعموا انهم يطلبون الحدود فقلت اقيموها على من علمتم تعداها في احدى
 اقيموها على من ظلمكم من قريب او بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتلها
 من تلاه غير غال فيه بغير ما انزل الله في الكتاب وقالوا المحروم يرزق
 والمال يوفي ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى في الخمس ولا في الصدقة
 ويؤمر ذو القوة والامانة وترد مظالم الناس إلى اهلها فرضيت بذلك
 واصطبرت له وجئت نسوة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كلمتهن فقلت
 ما تأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبدالله بن قيس ولاتدع معاوية

دخلاً بينكم ان تكون أمة هي اربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبين لكم
 يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله جعلكم امة واحدة ولكن
 يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتستلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا
 ايمانكم دخلاً بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن
 سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً انما عند الله هو
 خير لكم ان كنتم تعلمون . ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزى الذين
 صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (وقال وقوله الحق (اطيعوا الله
 واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً) وقال
 وقوله الحق (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى
 الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
 وليبدلنهم من بعد خوفهم انما يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد
 ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال وقوله الحق (ان الذين يبايعونك انما
 يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
 بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) أما بعد فان الله عز وجل رضى لكم
 السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونبأكم ما قد
 فعله الذين من قبلكم وتقدم اليكم فيه ليكون له الحجة عليكم ان عصيتموه
 فاقبلوا نصيحة الله عز وجل واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت
 إلا من بعد أن تختلف الا ان يكون لها رأس يجمعها ومتى مات فعلوا ذلك
 لا تقيموا الصلاة جميعاً وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض

واوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو واسبغ عليكم نعمته فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) وقال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا واطعنا) وقال وقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) وقال عز وجل (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم) وقال وقوله الحق (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال وقوله الحق (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم

بغلته فقالت ان وصايا بنى امية عند هذا الرجل فأحببت ان أسأله عنها
 ثلثا تهلك اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل بغلته بالسيف
 فنفرت وكادت ام المؤمنين تسقط عنها فتلقاها الناس وذهبوا بها الى بيتها ثم
 اشرف عثمان على الناس بعد منع الماء عنه فقال انشدكم الله هل تعلمون اني
 اشتريت بثروته بمالى ليستعذب بها جمعات رشائي فيها كرجل من المسلمين
 قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم
 الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزديتها فى المسجد قالوا نعم قال فهل
 علمتم ان احدا منع فيه الصلاة من قبلى ثم قال انشدكم الله تعلمون ان النبى
 ﷺ قال غنى كذا وكذا الاشياء عددها فى ما أثره فآثرت مقاتله فى كثير
 منهم حتى قالوا مهلا عن امير المؤمنين فصرخ بهم شيطان هذه الفتنة لعله
 مكر به وبكم فازدادوا عتواً وخرجت ام المؤمنين عائشه حاجة وقد سئمت
 المقام بالمدينة مع هذه الفتن وطلبت من ابن أخيها محمد بن ابي بكر أن
 يتبعها فأبى لأنه كان من المنحرفين عن عثمان فقال له حنظلة الكاتب تستبعلك
 أم المؤمنين ولا تتبعها ثم تتبع ذؤبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر
 ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف وأمر عثمان عبدالله بن عباس
 ان يمج بالناس فقال: قتال هؤلاء أحب الى من الحج فعزم عليه الا ما أطاع
 فخرج للحج وكتب معه كتابا يعلم المسلمين أمره ونصه عن الطبرى:

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عثمان امير المؤمنين سلام عليكم
 فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اذكركم بالله جل وعز الذي انعم
 علينا وعليكم بالاسلام وهداكم من الضلالة واتقاكم من الكفر واراكم البيئات

ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله فقد كنت كذلك وكنت اهلاً
للولاية ولكن احدثت ما علمت ولا تترك اقامة الحق عليك خوف الفتنة عاماً
قابلاً واما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد في دين الله غير الثلاث
الذين سميت قتل من سعى في الارض فساداً وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه
وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت
وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقدم من نفسك من ظلمت وقد تمسكت
بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك
منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلمت نفسك لانصرفوا عن القتال
معك فلم يجبههم عثمان ولزم داره وكان كثير من اهل المدينة أتوا حول داره
ليذبوا عنه فامرهم بالانصراف فانصرفوا الا قليلاً منهم الحسن بن علي وابن
عباس وابن الزبير ومحمد بن طلحة وكان عثمان رضي الله عنه يكره جداً ان
يحدث قتال بالمدينة في زمنه فكان يتباعد عنه بقدر ما أمكنه حتى كان ينهي
اهل بيته عن تجريد السلاح وكان يطاول الثوار ويكثر لهم من الخطب
ويرسل اليهم علي بن ابي طالب المرة بعد المرة يعدم بالرضوخ الى مطالبهم
وهم لا يزدجرون بل كلما سد عليهم باباً من ابواب الفتن فتحو غيره فنعوا
الماء عن خليفة المسلمين فجاءهم علي في الغلس فقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون
لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عنه الماء ولا المادة فان
الروم وفارس اناساً فتنطعم وتسقي فقالوا لا والله ولا نعمة عين فانصرف
وجاءت ام المؤمنين حبيبة بنت ابي سفيان مشتملة على اداة فضربوا وجهه

قبيصا البسنيه الله . ولم يلهم الله احداً ان يحقق امر هذا الكتاب اذ كيف اتحدوا على الرجوع بعد افتراقهم في طرق مختلفة . اما تهمة مروان به فلم تثبت بل حينما سألوه حلف انه لم يكتب ولم يجعل الله في دينه القويم دليلاً على تبرئة المتهم غير يمينه ان لم تكن هناك بينة ولكن الفتنة متى كشرت عن نايها ضاع السداد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قام الثوار بمحصر امير المؤمنين وصاحب رسول الله ﷺ المشهود له بالجنة حصاراً شديداً حتى منعه الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ فارسل عثمان الى على وطاحه والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال ايها الناس اجلسوا مجلس المسلمين منهم والمحارب ثم قال يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدى ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم عند مصاب عمر سألتكم الله ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهدمتم عليه وانتم اهل حقه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى الدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة وانما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا في الامارة ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امرى . وانشدكم الله هل تعلمون ان لى من سابقة خير وقدم خير قدم الله لى بحق على كل من جاء من بعدى ان يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاث رجل زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل نفسا بغير حق فانكم اذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابداً فقال الثوار اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله خير ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباد دوما

فاجتمع وفد من اهل كل مصر وذهبوا الى من هواهم فيه فأتى اهل مصر عليا فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال طاحنة والزير لمن جاءهم فانصرف الجميع مظهرين الرجوع الى بلادهم حتى تفرق اهل المدينة ثم لم يشعروا الا والتكبير في نواحيها وأحيط بدار عثمان ونودي من كف يده فهو آثم فلزم الناس بيوتهم واستغربوا رجوع الثوار بعد الاذعان بما طلبوه من اعفائهم من العمال الذين يطلبون عزلهم فأتى محمد بن مسلمة المصريين وقال لهم ما الذى أرجعكم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا كتابا من البريد مع خادم عثمان لعامل مصر يأمره فيه بقتلنا ثم سأل البصريين عن مجيئهم فقالوا لنصر اخواننا وكذلك قال الكوفيون فقال كيف علمتم بما لقي اهل مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى رجعت الينا جميعا هذا أمر أبرم بليل فقالوا اجملوه كيف شئتم لاجابة لنا بهذا الرجل ليعزلنا فآخذوا منهم الكتاب وسألوا عثمان هل هو كاتبه فقال عثمان والله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت فقال على ومن معه من كبار الصحابة صدق عثمان فقال المصريون اذا من كتبه فقال عثمان لا أدري قالوا فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا ما انت الا صادق أو كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لا أمرت به من قتلنا وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه فآخلع نفسك قال لا آخلع

أخي وأنا أخبركم غني وعماوليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن
كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله ﷺ كان يعطي قرابته وأنا في رهط
أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم
ذلك خطأ فردوه فامرئ لامركم تبع فقالوا قد أصبت وأحسنتم أعطيت خالد
بن أسيد خمسين الفا ومروان بن الحكم ثمانين الفا فأخذ منها ذلك فرضوا
وخرجوا راضين ثم خرج معاوية الى الشام بعد أن عرض على عثمان الخروج معه
فلم يقبل فصار معاوية ورسول الله ﷺ فسار معاوية ومر في سيره على نفر من المهاجرين
فيهم على وطلحة والزبير فقال قد علمتم أن هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه
حتى أرسل الله نبيه وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان اخذوا
بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده
الله الى غيرهم وان الله على البديل لقادروا اني قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا
به خيرا وكاتفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم مضى . أما أهل الامصار
المنحرفون عن عثمان فانهم لم يرتدعوا عن غيهم وجاءتهم كتب من المنحرفين
بالمدينة يقولون لهم أقدموا علينا فان الجهاد عندنا فاتعد جميعهم شوال
يخرجون فيه مظهرين الحج فخرج المصريون في خمسمائة عليهم الغافقي بن
حرب وخرج أهل الكوفة في عدد أهل مصر وكذلك أهل البصرة ولما
كانوا على ثلاث ليال من المدينة نزل أهل البصرة خشبا (موضع هناك)
ونزل أهل الكوفة الاعوص ومعهم جماعة من أهل مصر ونزل جميعهم بذى
المروة وكانت احوالهم مختلفة فيمن يلى الخلافة بعد عثمان فالكوفيون
يريدون طلحة بن عبيد الله والبصريون الزبير بن العوام والمصريون عليا

فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام الم يرجع رسلك لم يشافهم
أحد بشيء والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر أصلا ولا يحل الأخذ
بهذه الاشاعة فاستشارهم في تسكين هذه الفتنة فقال ابن عامر أرى ان
تشغلهم بالجهاد وقال ابن سعد استصاحهم بالمال وقال معاوية اجعل كفايتهم
الى امرائهم وانا أ كفيك الشام وقال ابن العاص ارى انك قد لنت لهم
ورضيت عليهم وردتهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريق صاحبك
فتشد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين وقال سعيد متى تهلك قادتهم
يتفرقوا فقال عثمان قد سمعت كل ما اشرتم به ولكل أمر باب يؤتى منه ان
هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن وان باب الذي يغلق عليه ليفتح
قنكفكه بالين والمواتاة الا في حدود الله فان فتح فلا يكونن لاحد على
حجة وقد علم انني لم آل اناس خيرا وان رحي الفتنة دائرة فطوبى لعثمان
ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق
الله فلا تدهنوا، ثم نفر ونفر الامراء الى بلادهم وصحبه معاوية لان طريقه
على المدينة فلما قدماها جمع عثمان كبار الصحابة فقام معاوية فحمد الله ثم قال
أتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه
الامة لا يطمع فيه أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد
كبر وولى عمره ولو انتظرت به الهرم لكان قريبا مع انى أرجو ان يكون
أكرم على الله من أن يبلغه ذلك وقد فشيت مقالة خفتها عليكم فاعتبتم فيها
من شيء فهذه يدي ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله ان طمعوا فيها
لأرايتم منها أبدا الا ادبارا فنهروا على بن أبي طالب فقال عثمان صدق ابن

ذلك الرجل اليهودي الذي قدمنا ذكره المسمى عبد الله بن سبأ . قام بالدعوة
لعلي بن ابي طالب زاعمائه وصى رسول الله ﷺ ومن أظلم ممن لم يجز
وصيته فتبع مذهبه كثير من أهل الاهواء الذين لهم قلوب لا يفقهون بها
فقال لهم انهضوا في هذا الامر فان عثمان أخذه بغير حق فكاتبوا أهل
الامصار فصادفوا من أهلها كثيراً يرون رأيهم حتى فشت القالة في
الطعن على عثمان وولاته فبلغت هذه الاخبار أهل المدينة فسألوا عثمان عن
ذلك فقال ما جاءني عن ولائي الا السلامة وأنتم شركائي وشهود المؤمنين
فأشيروا علي فأشاروا عليه أن يبعث رجالا الى الامصار للتحقيق من هذه
الاخبار فارسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد
الله بن عمر الى الشام وعمار بن ياسر الى مصر فرجع القوم كلهم وقالوا ما علمنا
عن امرائك الاخيراً ما عدا عمار بن ياسر فانه انحاز اليه جماعة من السبئية
(أتباع ابن سبأ) وملاؤوه كلاماً في حق أمراء عثمان ومنعوه عن الرجوع
الى المدينة فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يخبره فأرسل عثمان الى سائر
الامصار (اني آخذ عمالي بموافاتي كل موسم وقد رفع الى أهل المدينة ان
أقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذحقه
حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقون فان الله يجزى المتصدقين) وبعث الى
عماله ان يوافوا الموسم فقدموا عليه : عبد الله بن عامر أمير البصرة وعبد الله
بن سعد أمير مصر ومعاوية بن أبي سفيان أمير الشام فجمعهم وادخل عمرو بن
العاص السهمي وسعيد بن العاص الاموى وقال لهم ويحكم ما هذه الشكاية
والاذاعة انى والله خائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الابى

القسم الثاني من الكتاب

كان رسول الله ﷺ يحذر الفتن على أمته وكثيراً ما كان يحذرهم منها لان بأس الامة متى انتقل من أعدائها الى أنفسها ساءت حالها وفسد نظامها وصارت الى الفوضى أقرب منها الى الاصلاح وقد ورد عن المصطفى ﷺ كثير من الاحاديث في التحذير منها ولكن قدر فكان . استكمل الفتح للامة واستكمل الملك ونزل العرب بالامصار على حدود ما بينهم وبين الامم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة رسول الله ﷺ والمهتدون بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم . وأما سائر العرب من بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم فلم يكونوا من تلك الصحبة بمكان الا قليلا منهم وكان لهم في الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلاؤهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الذهول والدهش لأمر النبوة ونزول الوحي وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك الباب وتنوى الحال بعض الشيء وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنبض ووجدوا الرياسة عليهم للمجاهدين والانصار من قريش وسواهم فأثقت نفوسهم ووافق ذلك أيام عثمان فكانوا يظهرن الطعن على ولاته بالامصار والمؤاخذة لهم باللحظات والخطرات والتجني بسؤال الاستبدال منهم والعزل وفيضون في التكبير على عثمان وكان رأس هذه الفتنة

جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان يؤدي أتاوة الى ملك الروم فلما بلغه خروج المسلمين تجهز لهم والتقى بهم بمكان بينه وبين سيطة عاصمة الملك يوم واحد بعد أن راسله عبد الله يدعو الى الاسلام أو دفع الجزاء فأبى ودام القتال بينهم أياماً يقتتلون كل يوم الظهر ثم يعودون وكان خبر المسلمين قد أبطأ على عثمان فأمدم بجيش يرأسه عبد الله بن الزبير . فلما وصلهم أشار على ابن سعد أن يقسم الجيش قسمين قسم يقاتل الى الظهر ثم يخلفه الآخر حتى يهن المشركون فاتبع مشورته وأخرج القسم الاول فخارب الى الظهر وأراد المشركون ترك القتال فلم يمكنهم المسلمون بل استمر القتال بالقسم الثاني حتى ضعف المشركون وانهزموا شر هزيمة وقتل جرجير ملك أفريقية قتله عبد الله بن الزبير وفتحت المدينة (ثم) بث السرايا فبلغت قفصة ففتحت وغنمت وسير سرية الى حصن الاجم فحاصره ثم فتحت صالحا ثم صالح ابن سعد أهل أفريقية على ألفي ألف وخمسمائة الف دينار وأرسل الى عثمان بالبشارة والاحماس وعاد هو من أفريقية وكان مقامه فيها سنة وثلاثة اشهر ولما وصل خمس مغنم افريقية الى المدينة اشترى مروان بن الحكم ثم حط عنه عثمان ثمنه وولى على افريقية عبد الله بن نافع بن عبد القيس وجعل ابن سعد على مصر فقط



في مصر

كان عامل مصر في أول خلافة عثمان فاتحها عمرو بن العاص . وفي السنة الثانية من خلافته كاتب الروم بالقسطنطينية اخوانهم بالاسكندرية داعين الى نقض الصلح فأجابوهم الى ذلك . أما المقوقس فكان رجلاً شريفاً لم يخن عهده فسار الى الاسكندرية جمع عظيم من الروم فأرسوا بها . ولما بلغ ذلك عمرًا سار اليهم وسار الروم اليه فاقتتل الفريقان بين مصر والاسكندرية حتى انهزم الروم وتبعهم المسلمون حتى أدخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة وهدم عمرو سور المدينة (وفي) هذه السنة سير عمرو عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى أطراف أفريقية (سواحلها الشمالية من طرابلس الى طنجة) غازياً بأمر عثمان ففتح وغنم . ولما عاد استأذن عثمان في الغزو ثانية فأذن له وقال ان فتح الله عليك فلك خمس الخيول نفلاً وأمر عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحارث على جند وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض أفريقية وكانوا في جيش كثير فيه عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم ملك أفريقية على مال يؤدونه ولم يتوغلوا في أفريقية لكثرة أهلها فعاد عبد الله ابن سعد الى مصر فولاه عثمان خراجها وجعل عمرو بن العاص على الجند فلم يتفقا فجمع لابن سعد الخراج والجند وعزل ابن العاص وعند ذلك استشار ابن سعد عثمان في غزو أفريقية والاستكثار لها من الجند فجهز اليه الجيوش من المدينة فسار ابن سعد الى أفريقية وكان ملكها من قبل الروم واسمه

ينكب ثم خرج مرة في قارب طليعة فاتتهى ارفاً من الروم فنذروا به فجاءوا
 خقتلوه (وفي السنة الثلاثين شكاً معاوية أبا ذر لعثمان وكان مذهب أبي ذر أن
 المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملكه أكثر من قوت يوم وليلة أو شئ ينفقه
 في سبيل الله أو بعده للكريم) مستدلاً بقوله تعالى (والذين يكنزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم يوم يحمى عليها في
 نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
 فذوقوا ما كنتم تكنزون) ويميل الى هذا المذهب مذهب الاشتراكيين
 الآن فكان ابو ذر رحمه الله يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا
 الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكا
 من النار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم حتى ألع الفقراء بمثل ذلك
 وأوجبه على الاغنياء فشكا الأغنياء ما يلقونه الى معاوية فكتب في شأنه
 الى عثمان فأرسل اليه أن سيره الى فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل
 سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكاة ولما دخل على عثمان
 قال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فأخبره فقال يا أبا ذر على أن
 أقضي ما علي وأن أدعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما علي أن أجبرهم
 على الزهد . فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا
 الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات ثم طلب من عثمان أن يأذن له بالخروج
 من المدينة فان رسول الله ﷺ أمره بذلك إذا بلغ البناء سلعا فسيره الى الرينة
 فبنى بها مسجداً وأقطعه عثمان قطعة من الابل وأجرى عليه العطاء فأقام
 ابو ذر منفرداً حتى أدركه الاجل المحتوم ۝

عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ فاطعمته ثم جلست تقلى رأسه فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة (يشك أيهما قال) قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعاهما ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى قالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انت من الاولين) وكان معهم ابو الدرداء وشداد بن اوس وكان معاوية كثيراً ما يتنهي غزو الروم في البحر زمن عمر بن الخطاب فلا يأذن له لان فيه غرراً بالمسلمين ولما كان زمن عثمان اذن وقال لا تنتخب الناس ولا تقرر بينهم فن اختار الغزو طائفاً فاحمله وأغنه ففعل وسار من الشام الى قبرص وأمدّه الى مصر عبد الله ابن سعيد بنفسه فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على سبعة آلاف كل سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون من ذلك وليس على المسلمين منهم ممن ارادهم من ورائهم وعليهم ان يعلموا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم وفي هذه الغزوة ماتت ام حرام بنت ملحان الانصارية سابقة الذكر القتها بغلتها بجزيرة قبرص فماتت (واستعمل) معاوية على غزو البحر عبد الله بن قيس الجاسي فغزا خمسين غزوة من بين صائفة وشاتية في البر والبحر ولم يفرق احد من جيشه ولم

ثمانين ألفاً فأرسل الى عثمان بالخبر فبعث الى الوليد بن عقبة أمير الكوفة أن يمدّه فأمدّه بسليمان بن ربيعة في ثمانية آلاف كما قدمنا وأجمع حبيب ومن معه رأيهم على تبليت الروم فسمعتهم امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة فقالت أين موعدك غدا فقال سرادق الموريان ثم يبتهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة عربية ضرب عليها حجاب سرادق ثم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها ونزل مربالافاته بطريق خلاط بكتاب الصلح الذي كتبه لهم عياض بن غنم بالامانة فأجراه عليه ثم سار فلقية صاحب مكس وهي من السفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار الى ازدشاط فحاصرها ثم صالح أهلها ثم أتى اليه بطريق السفرجان فصالحه على جميع بلاده ثم سار الى قفليس ففتحها وسار سلمان بن ربيعة الى اران ففتح اليبلاقان صاحبا على ان أمنهم على دملهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية على الرؤوس والخراج على الارض ثم أتى مدينة بردعة فمسكر على الثرثور وهو نهر بينه وبينها فرسخ فقاتله أهلها اياماً ثم صالحوه وفتح رساتيق البلاد ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فأبوا فقاتلهم وظفر بهم فافر بعضهم على الجزية ودفع بعضهم الزكاة وهم قليل ثم سار الى شمكور ففتحها ثم خربت بعد ثم عمرت في زمن المتوكل على الله العباسي وسميت المتوكلية ثم صالح جميع سكان البلاد التي هناك ورجع (وفي) السنة الثامنة والعشرين فتح معاوية جزيرة قبرص وغزا معه كثير من كبار الصحابة فيهم ابو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجه أم حرام بنت ملحان التي اخبرها رسول الله ﷺ انها في اول من يغزو البحر (روى مسلم

أخرج عنى فخرج حتى أتى الكوفة فخرج منها فاتى الحجاز والشام فخرج
 منها فاتى مصر فعشش فيها ثم باض وفرخ وكان هذا الرجل هو
 عبد الله بن سبأ وابن السوداء وهي أمه كان يهودياً ثم أظهر اسلامه مع
 ضمير خبيث وكانت له آراء فاسدة منها انه كان يقول عجبت ممن يصدق
 رجوع المسيح ولا يصدق رجوع محمد وكان هذا ابتداء القول بالرجعة وكان
 يقول ان علياً وصى محمد وقد غصبه من ولى قبله حقه فلو اوجب على المسلمين
 أن يقوموا لاعادة الحق الى أهله وقد تبع مذهبه كثير ممن طاشت أحلامهم
 فكان هذا من ضمن الاسباب التي أدت الى شق عصا الطاعة واقتراق
 الامة الاسلامية التي لا ينفعها الا الاجتماع والاتحاد ولا يضرها الا الافتراق
 والاختلاف

فى الشام

فى أول ولاية أمير المؤمنين عثمان بن عفان جمع الشام كله لمعاوية بن
 أبي سفيان بن حرب بن أمية وفى السنة الثانية من ولاية عثمان غزا معاوية
 الروم فبلغ عمورية ووجد الحصون التي بين طرسوس وانطاكية خالية فجعل
 عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة ثم رجع وأغزى الصائفة يزيد
 ابن الحر العبسي ففعل مثل معاوية وفى هذه السنة أمره أمير المؤمنين أن
 يغزى حبيب بن مسلمة أرمينية فوجه اليها فاتى قالقلا وحاصرها وضيق
 على أهلها فطلبوا الصلح على الجلاء لمن أرادوا والجزية على من أقام فأجابهم
 وأقام حبيب بها شهراً ثم بلغه أن بطريق أرمينيا قس قد جاء الى حربه فى

الواسع شيئاً واتفقوا على انه قتل بيدا عجمية وكان يتمنى اذ ذاك ان لو كان وقع في يد العرب المسلمين فانهم كانوا يبقون عليه فيعيش منعماً في ظل الاسلام الظليل. ولكن اني له ذلك والشقاء متى غلب لا يرد (وفي) السنة الحادية والثلاثين سار عبد الله بن عامر لفتح خراسان التي انتقض اهلها بعد موت عمر فلما وصل الطبسين وهما بابا خراسان تلقاه اهلها بالصلح فسار الى قهستان فلقى اهلها وقتلهم حتى الجأهم الى حصنهم ولما اقبل على المدينة طلب اهلها الصلح فصالحهم على ستمائة الف درهم ثم قصد نيسابور فصالحه اهلها على الف الف درهم ثم وجه الاخنف بن قيس الى طخارستان ثم الى مرو الروذ فلقه جمع كثير من جوع المشركين فهزمهم ووجه الاقرع بن حابس التميمي الى جمع من الفرس بالجوزجان ووصاه هو وقومه فقال (يا بني تميم تحابوا وتبادلوا تصلح امورك وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم) فسار القوم حتى لقوا الاعداء فهزموهم ثم فتح الاخنف الطالقان صلحا وسار الى بلخ فصالحه اهلها على اربعمائة الف درهم ثم سار الى خوارزم فلم يتمكن من فتحها فعاد عنها (ثم) رجع ابن عامر بعد ان فتح هذه البلاد العظيمة مرة ثانية فقبل له ما فتح الله على احد مثل ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لا جعلن شكري لله على ذلك ان اخرج معتمراً من موقفي هذا فأحرم بعمره من نيسابور (وبعد) ثلاث سنين من اماره ابن عامر بالبصرة بلغه ان رجلاً نزل على حكيم جيلة العبدى وله آراء غير مقبولة فطلبه ابن عامر فسأله من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما يبلغني ذلك

بذلك وقال انهم يريدون البدل بي ويحبون ابا موسى فولاه عثمان عليهم وكتب اليهم (اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واغفيتكم من سعيد ووالله لا اقرضكم عروفي ولا بدلن لكم صبري ولا متصاحكم بجهدي فلا تدعوا شيئاً احبتموه لا يعصي فيه الله الا استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما امرنا حتي تبلفوا ما تريدون) ثم جاء ابو موسى ودخل الكوفة وخطب اهلها وامرهم بلزوم الجماعة ولم يزل والياً عليها حتى مات عثمان رضى الله عنه

فى البصرة

كان والى البصرة اول خلافة عثمان ابو موسى الاشعري فأقام فيها الى السنة التاسعة والعشرين ثم عزله عثمان وولى بدله عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفى من عمان والبحرين (وفي) هذه انتقض اهل فارس بأمرهم عبيد الله بن معمر فسار اليهم عبيد الله ولاقاهم على باب اصطخر فقتل وانهم من معه وانا بلغ ذلك ابن عامر سار اليهم بجيش كثيف فقاتلهم قتالا شديدا حتي هزمهم وفتح اصطخر عنوة وانى دارا مجرد وقد غدر اهلها ففتحها وبلغه وهو هناك ان اهل اصطخر عادوا الى غدرهم فرجع اليهم وفتحها ثالث مرة وقتل كثيرا من وجوه اهلها ثم وطىء اهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل (وفي) عهده قتل يزيد جرد ملك الفرس وهو آخر ملوكهم والاخبار مضطربة في كيفية قتله الا انهم اتفقوا على انه قتل وحيدا طريدا لم يغن عنه هذا الملك

عِصَاوِيَّةً وَاعْتَرَضُوا عَلَى وِلَايَتِهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مَعْصُومًا
خَوْلَانِي وَأَدْخَلَنِي فِي أَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٌ فَوَلَانِي ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ
خَوْلَانِي ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُثْمَانُ فَوَلَانِي وَلَمْ يَوَانِي أَحَدًا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ وَأَنَا
أَتُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِلْأَعْمَالِ أَهْلَ الْأَجْزَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْفُتُوأَةِ وَإِنَّ اللَّهَ
ذُو سَطَوَاتٍ وَقَتَاتٍ يَمْكُرُ بَيْنَ مَكْرٍ بِهِ فَلَا تَعْرُضُنَّ لِأَمْرِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ غَيْرَ مَا تَظْهَرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ تَارِكٍ لَكُمْ حَتَّى يُخْبِرَكُمْ وَيُبْدِيَ لِلنَّاسِ سِرَّكُمْ
وَلَمَّا رَأَاهُمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ عَلَى عِلْمٍ فَلَمْ تَقْدِرْهُمْ النَّصِيحَةُ كَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ بِخَبَرِهِمْ فَارْسَلْ
إِلَيْهِ أَنْ يُسِيرَهُمْ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِمَحْصَصٍ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ
دَعَاهُمْ فَقَالَ يَا آلَةَ الشَّيْطَانِ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ وَلَا أَهْلًا قَدْ رَجَعَ الشَّيْطَانُ مَحْشُورًا
وَأَنْتُمْ بَعْدَ فِي نَشَاطٍ خَيْرٌ اللَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنْ لَمْ يُوَدِّكُمْ يَامَعْشَرَ مَنْ لَا أَدْرِي
لَا عَرَبٌ هُمْ أَمْ عَجَمٌ لَا تَقُولُوا لِي مَا بَلَغَنِي أَنْكُمْ قُلْتُمْ إِيصَاوِيَّةً أَنَا بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
أَنَا ابْنُ مَنْ عَجَمَتُهُ الْعَاجِمَاتُ أَنَا ابْنُ فَاقِيٍّ عَيْنُ الرَّدَةِ وَاللَّهُ يَافِلَانِ لَنْ يَبْلُغَنِي إِنْ
أَحَدًا مِنْ مَعِي دَقَّ عُنُقُكَ ثُمَّ نَحَصُكَ لَا طَيْرُنَ بِكَ طَيْرَةٌ بَعِيدَةٌ الْمَهْوَى فَاقَامَهُمْ
شَهْرًا كُلًّا رَكِبَ أَمْشَاهُمْ خَلْفَهُ حَتَّى قَالُوا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ أَقْلُنَا أَقَالَكَ اللَّهُ فَارْأَوْا
بِهِ حَتَّى قَالَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ (ثُمَّ) إِنْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَمِيرُ الْكُوفَةِ رَحَلَ إِلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمُورِ تَخْصُصِ وِلَايَتِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِهِ عُمَرُ بْنُ حَرْثٍ
فَقَامَ جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَرَهُوا وِلَايَةَ سَعِيدٍ وَاتَّفَقُوا عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى
عُثْمَانَ وَاسْتَعْفَاءِهِ مِنْهُ وَكَاتَبُوا مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ فَسَارُوا إِلَيْهِمْ
وَخَرَجَ الْجَمِيعُ لَذَلِكَ فَقَابَلَهُمْ سَعِيدٌ فِي الطَّرِيقِ رَاجِعًا فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهُمْ فَقَالَ
كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ تَرْسَلُوا لِعُثْمَانَ رَجُلًا وَإِلَى رَجُلًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُثْمَانَ وَأَخْبَرَهُ

سعيد مددا لآخيه فنجوا معه وفرقة سارت نحو جيلان وجرجان فيهم
 سلمان الفارسي وابو هريرة الدوسي واستعمل سعيد مكان عبد الرحمن اخاه
 سليمان على غزو الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حذيفة بن اليمان
 وامدهم امير المؤمنين عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم
 سلمان بن ربيعة وامتنع حبيب ان يكون تحت امرته حتى قال اهل الشام
 ولقد همنا ان نضرب سلمان فقال الكوفيون اذا نضرب حبيبا ونحببته
 وان ايتم كثرت القتلى فينا وفيكم وكان هذا اول شقاق حصل بين الكوفيين
 والشاميين ودبت البغضاء بينهم بسبب التنافس في الرياسة ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم وفي السنة الثالثة والثلاثين حصل بالكوفة ما ينيء بمصيرها
 من دون الى ادنى في الشقاق والتنازع لان نزاهتها من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قليلون وأهل السابطة والفضل من أهلها وزعمهم سعيد ولادة
 على كور الكوفة من بلاد فارس وكان يجلس الى سعيد كثير من أهل
 الكوفة للسمر فكانوا يتذاكرون وقائعهم وحوادثهم وأدى ذلك إلى
 مشاجرة بعضهم بعضاً واستخفوا بصاحب الشرطة لما نهام عن ذلك التنازع
 حتى انهم ضربوه فطردهم سعيد من السمر عنده فابتعدوا وأقاموا في مجالس
 لهم لا لهم الا الوقعة بسعيد ومن ولاد فكتب الى أمير المؤمنين عثمان
 يخبرهم فكتب اليه أن يحمل رؤسائهم الى معاوية بالشام وكتب الى معاوية
 ان نقرأ خلقوا للفتنة فأقم عليهم وانهم فان آنت منهم رشدا فاقبل وان
 أعيوك فاردهم علي فلما قدموا على معاوية أكرمهم وأحسن وفادتهم
 وأجرى عليهم أرزاقهم كما كانوا بالعراق فلم تزدتهم النعمة الا بطراً واستخفوا

وجوه الناس والوجه ينبيء عن الجسد فاباغونا حاجة ذوى الحاجة وادخل معهم من يحتاج اليه من اللواحق والرادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في الكوفة بالقدح في ولاية عثمان وفيه لتوليته اياهم فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس وأخبرهم بما كتب اليه فقلوا أصبت لا تطعمهم فيما ليسوا له بأهل فانه اذا نهض في الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتنة واني والله لا تخلصن لكم حتى أقتله اليكم ان رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يديعها من شاء بما ذكر له في الحجاز واليمن وغيرها من البلاد ففرحوا وفتح الله عليهم امراً لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض . وفي عهد سعيد بن العاص فتحت طبرستان سار اليها ومعه الحسن والحسين ابنا علي وابن عباس وابن عمرو وابن عمرو بن العاص وابن الزبير وحذيفة بن اليمان وغيرهم من كبار الصحابة فقاتل اهلها ثم طابوا الصلح فصالحهم وكان ذلك في السنة اثنتين ثم سار سعيد وحذيفة بن اليمان لامداد عبد الرحمن بن ربيعة الذي كان بالبواب فلما بلغا اذ ربيحان سير سعيد حذيفة واقام هو ردا له فسار حذيفة وغزا مع عبد الرحمن ثم رجع الى سعيد فصبحه بالكوفة . وفي السنة الثانية والثلاثين غزا عبد الرحمن بن ربيعة اترك ثلاث مرة واوغل في سيره فجمع عايه الترك والخزر وقتلوه قتالا شديدا حتى قتل فتفرق جيشه فرقتين فرقة سارت نحو الباب فالتقت بسليمان بن ربيعة الباهلي اخي عبد الرحمن الذي سيره

على أهل موقان والبير والطيلسان ففتح وغنم ثم طلب أهل كوزاذريجان
 الصالح فصالحهم على صالح حذيفة وهو ثمانمائة ألف درهم (ثم) سير سلمان
 ابن ربيعة الباهلي إلى أهل أرمينية في إثني عشر ألفاً فشنت ثمنهم ورجع
 إلى الوليد بنائهم فرجع الوليد من طريق الموصل فلما أتى المدينة جاءه
 وهو بها كتاب من عثمان يأمره أن يمد أهل الشام بجيش يقوده رجل
 ذو نجدة فندب الناس مع سلمان بن ربيعة الباهلي فتدب له ثمانية آلاف
 سيرهم معه وأقام الوليد والياً على الكوفة خمس سنين في نهايتها اتهمه جماعة
 من أهل الكوفة بأنه شرب الخمر وشهدوا بذلك عند عثمان فعزله عن إمارتها
 وجلده حد الشارب أربعين جلدة كما أفتى بذلك على بن أبي طالب وولى مكانه
 سعيد بن العاص فلما وصل الكوفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 والله لقد بعثت اليكم وإني لكاره ولكني لم أجد بداً إذ أمرت أن أتمر
 ألا وإن الفتنة قد اطلعت خطمها وعينها ووالله لا ضربن وجهها أو تعينني
 وإني لرائد نفسي اليوم ثم نزل وسأل عن أهل الكوفة فعرف حالهم وكتب
 إلى عثمان إن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب على أهل الشرف
 والبيوتات منهم والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت
 حتى لا ينظر إلى ذي شرف أو بلاء من نابتها ولا نازاتها فكتب إليه عثمان
 (أما بعد ففضل أهل السابقة والقدم ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن
 من نزلها من غيرهم تبعاً لهم إلا أن يكونوا ثاقلاً عن الحق وتركوه وقام به
 هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعاً بقسطهم من الحق فإن المعركة
 بالناس يصاب بها العدل) فأرسل سعيد إلى أهل القادسية والايام فقال أنتم

بعض المسلمين عما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ والشيخين من بعده ودبت اليهم الدنيا وحبا وهو رأس كل خطيئة فقام عليه جماعة من بغاتهم فشتتوا شمل المسلمين بشق عصا الطاعة حتى تداعت أركان الخلافة وقتل ظلماً رضى الله عنه وقد جاوز الثمانين من عمره . كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجه أثر جدي كبير اللحية عظيمها أسمر اللون أدمع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وله من الأولاد عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر وعمرو وخالد وإبان وعمرو ومريم والوليد وسعيد وأم سعيد وعبد الملك وعائشة وأم إبان وأم عمرو ومريم وعنبسة وأم البنين

أعماله في خلافته - في الكوفة

في بدء خلافته استعمل سعد بن أبي وقاص على الكوفة عملاً بوصية عمر كان معه عبد الله بن مسعود على الخراج فأقام سعد في إمارة الكوفة سنة ثم عزله عثمان لخلاف وقع بينه وبين عبد الله بن مسعود سببه أن سعداً اقترض من عبد الله مالا فلما تقاضاه إياه لم يجد له سعد أداء فطلب منه التأجيل فلم يقبل وحصل بينهما في ذلك نزاع فتعصب لهذا قوم ولذلك آخرون وكان هذا أول شقاق حصل بين أهل الكوفة فغضب لذلك أمير المؤمنين عثمان وعزل سعداً وولى مكانه الوليد بن عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عثمان وعزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان التي كانت تابعة لولاية الكوفة فانتقض أهلها فغزاهم الوليد فأغار

ترجمة عثمان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ولد في السنة الخامسة من ميلاد رسول الله ﷺ وشب على الاخلاق الكريمة والسيرة الحسنة حياً غنياً ولما بعث الله محمداً ﷺ كان عثمان من السابقين إلى الاسلام على يد الصديق رضى الله عنه وزوجه عليه السلام وبنته رقية فلما آذى المشركون المسلمين هاجر رضى الله عنه مع زوجه إلى بلاد الحبشة ثم رجع إلى مكة قبل الهجرة إلى المدينة فلما أذن الله بها هاجر إليها هو وزوجه وحضر مع رسول الله ﷺ كل مشاهده ولكنه لم يحضر بداراً لشغله بمريض زوجه التي ماتت عقب انتصار المسلمين فيها وأسهم له رسول الله ﷺ في غنيمتها ثم زوجه بنته الثانية أم كلثوم وكان ممن عفا الله عنهم في أحد وكان في عمرة الحديبية سفيراً بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلما شاع غدرهم بعث عثمان بايع النبي أصحابه بيعة الرضوان وقال بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان وكان له في جيش العسرة إلى تبوك اليد الطولى فقد أنفق من ماله أكثر مما جاد به غيره واشترى بئر رومة بماله ثم تصدق بها على المسلمين فكان رشاؤه فيها كرشاء واحد منهم وقد قال عليه السلام (من حفر بئر رومة فله الجنة) ولما توفي رسول الله ﷺ كان للخليفين من بعده عاملاً أميناً. ولما أصيب المسلمون بقتل عمر كانت أغلبية الشورى له فقام بأمر الخلافة خير قيام إلا أن في آخر مدته تغير

هناك مع صاحبيه (وهناك قال علي رضي الله عنه كما في رواية البخاري عن ابن عباس رحمك الله ان كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر فإن كنت لارجو أن يجعلك الله معهما) فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن (لعثمان وعلي) أيكما تبرا من هذا الأمر فنجمله اليه والله عليه والاسلام لينظرون الى أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن أفجعلونه الى والله علي أن لا آلو عن أفضلكم قال نعم فأخذ بيد أحدهما (علي) فقال لك قرابة من رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قد علمت فأنه عليك لئن أمرتك لتعدلن وإن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه ولما تمت البيعة صعد عثمان المنبر فخطبهم فقال (الحمد لله أيها الناس اتقوا الله ان الدنيا كما أخبر الله عنها لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع العرور) فخير العباد فيها من عصم بالله واستعصم بالله وبكتابه وقد وكلت من أمركم بعظيم لأرجو العون عليه إلا من الله ولا يوفق للخير إلا الله وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أئيب) ثم نزل

فادخلوني وان ردتني ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة (بنت عمر) والنساء تسير معها فلما رأيناها قننا فوجلت عليه داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف فقال كما في رواية مسلم أحمل أمركم حياً وميتاً لوددت اني أحظي منها الكفاف لا على ولا لي وأن استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله ﷺ قال عبد الله بن عمر فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلف ثم قال عمر ما أجد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وسعدا وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فان أصابت المرأة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقال أوصي الخليفة من بعدى بالهاجرين الأولين أن يدفع لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيراً الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفوا عن مسيئتهم وأوصيه بأهل الامصار خيراً فانهم ردة الاسلام وجياة المال وغيظ العدو وأن لا يأخذ عنهم الا فضلهم عن رضاهم وأوصيهم بالاعراب خيراً فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يأخذ من حواشي أموالهم وترد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم وأن يسائل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قال ادخلوا فادخل فوضع

كذبت بعد ما تكلموا باسائكم وصلوا الى قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل
الى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول
لا بأس عليه وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنيذ فشر به فخرج من جوفه ثم
أتى بلبن فشر به فخرج من جوفه فعملوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس
يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر يا أمير المؤمنين يبشرى الله لك من
صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة
قال وددت ان ذلك كفاف لا علي ولا لي فلما أدبر اذا إزاره يمس الارض
قال ردوا الغلام قال يا ابن أخى ارفع ثوبك فانه أبقى لثوبك وأتقى لربك
يا عبد الله بن عمر أنظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو
نحوه قال ان وفي بذلك مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل في بنى عدى
ابن كعب فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم فأدعني
هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا
تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمر ابن
الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة
تبكى فقال يقرأ عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه
فقلت كنت أريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا
عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فأسنده رجل اليه فقال ما لديك قال
الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الى من ذلك
فاذا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر ابن الخطاب فان أذنت

مقتل عمر

لم يصب المسلمون في العصر الاول بمصيبة بعد وفاة رسول الله ﷺ أعظم من قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جنى عليه غلام مجوسي اسمه أبو لؤلؤة كان المغيرة بن شعبة وها نحن نسوق لك ما رواه البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون في هذا المصاب الجلل قال عمرو اني لواقف ما بيني وبينه (عمر) الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استوتوا حتى اذا لم يرفهين خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا أن كبر فسمعه يقول قتلى أو أكلنى الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العالج بسكين ذا طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العالج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول (عمر) يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى وأما نواحي المسجد فاتهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتاني لجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم فقال قتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعي الاسلام وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت أي ان شئت قتلنا قال

هم العادون والذين هم لآماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (وقال (واذا قال
لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي
ولو الديك إلى المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في
صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بني
أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر وأخبر على ما أصابك إن ذلك
من عزم الأمور ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله
لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر
الاصوات لصوت الحمير (وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره) هذا ولو أردنا استقصاء الآداب الإسلامية التي
جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة لاحتجنا إلى مجلدات ولكننا أردنا
بما ذكرنا أمرين الأول أنا ذكرنا لك أهميات الفضائل التي كان المسلمون
في العصر الأول متخلفين بها الثاني أنا لفتنا نظرك إليها المسلم المذاكرة القرآن
لتعرف ما احتوى عليه من الآداب والحكم فتقف عند ما حده لك ومذاكرة
السنة المطهرة الهادية ولا تكن ممن يضعها في بيته تبركا بأوراقها وتقيوشها
والله الهادي إلى الصراط المستقيم

ان الله يعلم ما تفعلون) وقال (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
 اما يبائن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل
 لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
 ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فانه كان للواوين
 غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن
 المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن
 عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك
 مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم
 خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا
 أنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل
 مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ولا
 تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن
 العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كنتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك
 خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد
 كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش في الارض مرحا إنك لن تحرق
 الارض ولن تبلع الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها «
 وقال (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
 معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على
 أزواجهم أو مملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك

المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
 وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
 إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب
 والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان
 مختالاً فخوراً » وقال « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهباها واذا
 حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً
 بصيراً » وقال « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
 أنفسكم أو الوالدين والأقربين » وقال « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود »
 وقال (ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)
 وقال (قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين
 إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
 من مظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم
 به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده
 وأوفوا السكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها واذا قلتم فاعدلوا
 ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن
 هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
 وصاكم به لعلكم تتقون) وقال (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
 ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا
 بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً

لا يحبه الا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»
ومن المعلوم أن المحبة ليست شقشقة اللسان انما هي الطاعة في الاقوال
والافعال قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم) وآداب الاسلام التي كان المسلمون يتمسكون بها في العصر الاول
لا نمل من أن نذكر لك بعضا منها ليكون لك من نفسك زاجر قال الله
سبحانه (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المسال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام
الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وقال
(ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوها بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً
من أموال الناس بالآثم وانتم تعلمون) وقال (ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين) وقال (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين
والاقرين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به
عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخيث منه تنفقون ولستم بأخذه الا ان
تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) وقال (إن تبدوا الصدقات فنعما هي
وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله
بما تعملون خبير) وقال وهي من اهم ما يجب على المسلمين تنفيذه (ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم

أشد نهي فقال وقوله الحق (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل
الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى
الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا ويربى
الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم
تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم
إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون) فليتدبر هذا النهي أولو النهي من المسلمين ليعرفوا كيف
آلت حالهم إلى ما هم عليه الآن . وكان المسلم يرى أن من دينه نصيحة أخيه
قال عليه السلام (الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم) ويمنع عنه أذى يده ولسانه قال عليه السلام
« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »
وكان الحياء من شعارهم قال عليه السلام « الحياء من الإيمان » يطعمون
الطعام ويقرؤون السلام قال عليه السلام وقد سئل أي الأعمال أفضل « تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » يحبون الله ورسوله
أكثر من الأموال والأولاد قال عليه السلام « ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء

نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا باللقاب بئس الاسم
 الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
 كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحجب
 أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه واتقوا الله إن الله تواب رحيم
 وقال عليه السلام «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا
 تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» وقال «لا تحاسدوا
 ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا
 عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا
 ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
 وكل المسلم حرام دمه وعرضه وماله» وقال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا
 ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لامرئ أن يهجر أخاه فوق
 ثلاث) ولا ينم عليه ثلاثاً يحرم الجنة قال عليه السلام (لا يدخل الجنة نمام)
 ولا يسبه ثلاثاً يفسق قال عليه السلام (سباب المؤمن فسوق) ولا يجرد في
 وجهه سيفاً ثلاثاً تكون عاقبته النار قال عليه السلام (إذا التقى المسلمان
 بسيفيهما فقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
 قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه) وقال الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً
 متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)
 ولا يترفع عليه اضة في نسبه أو قلة في ماله قال عليه السلام في حجة الوداع
 (أيها الناس كلكم لأدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى
 ان أكرمكم عند الله أتقاكم) ولا يعامله بالربا كيف وقد نهى الله تعالى عنه

ما أردنا إirاده من نظمات الاسلام وبقيت في النفس بقية نذكر فيها
 معاملة المسلمين لبعضهم في العضر الاول إذ هذا هو الذي تدور عليه سعادة
 الامة وشقاوتها وبه عزها وذلها فاسمع وافقه ألهمني الله وإياك الرشيد قال
 الله تعالى في كتابه العزيز (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف
 بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وقال (إنما المؤمنون إخوة) فكان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متآخين في الله متحايين وكانت الاخوة
 بينهم في أعلى درجاتها وهو الايثار على النفس قال الله تعالى في وصف
 الانصار (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
 ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة) فكان الرجل منهم يحب لآخيه ما يحب لنفسه عملاً بقوله عليه
 السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه) فلا يفش لثلا
 يدخل تحت قوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) ولا يكذب عليه اذا
 حدثه ولا يخلفه اذا وعده ولا يخونه اذا ائتمنه لثلا يكون منافقاً قال عليه
 السلام « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن
 خان وفي حديث آخر « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه
 خصلة منهن كانت فيه خصلة منه حتى يدعها اذا أؤتمن خان واذا حدث
 كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر » ولا يقصر في معاونته امتثالاً
 لقوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » ولا يسخر منه ولا يلمزه ولا ينافره
 بالالقاب ولا يظن به الظنون ولا يتجسس عليه ولا يغتابه قال تعالى « يأأيها
 الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من

أبي وقاص وبعث عليه السلام إلى أبي ابن كعب طبيباً فقطع منه عرفاً ثم كواه عليه (رواه مسلم) ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث في الحث على تعلم الطب منها «لكل دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله» وفي هذا الحديث حث على معرفة طبائع العقاقير وتشخيص الداء حتى يجعل لكل داء دواءه وورد عنه عليه السلام أحاديث في الطب منها «الحمى من فيح جهنم فأبردها بالماء» رواه مسلم ومنها «أوهو أثر» «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة» ويعجبني هنا ما ذكره الغزالي في الأحياء تنديداً بطلاب العلم الذين جعلوا دأهم الاشتغال بفروع الفقه الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج لشيء منها ويهملون ما عدا ذلك من الكفايات قال الله (فكم من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة ولا تجوز شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه ثم لا نرى أحداً يشتغل به ويتهأرون على علم الفقه لا سيما الخلافات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به هل لهذا من سبب إلا أن الطب ليس يتيسر به الوصول إلى تولى الأوقاف والوصايا وحياسة مال الأيتام وتقليد القضاء والحكومة والتقدم على الأقران والتسلط به على الأعداء) ونحمد الله أن أوجد من غير الفقهاء من يسد هذه الثلمة في الأمة فقام بتعلم الطب وإفادة الناس منه ومن هنا يعلم أن الأمة في العصر الأول لم تكن تخلو من قائم بالكفايات التي عليها مدار العمارة والتقدم كالحساب أو الهندسة وغير ذلك. وإلى هنا انتهى

الكتابة

كانت الكتابة في صدر الاسلام قليلة جداً لأمية العرب ولكنها أخذت في الانتشار حينما حض على تعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء شيوخها لما جعل عليه السلام فداء بعض الأسرى في بدر أن يعلم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب كثيرون لكتابة الوحي والمراسلات أشهرهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم وفي مدة الشيخين شاعت الكتابة أكثر

لغات الاعاجم

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرانية لغة اليهود ليكون بينه وبينهم وليكتب لهم عنه عليه السلام ما يريد أن يكتبه فلا بأس أن يكون في الأمة من يعرف اللغات الاعجمية متى كان هناك احتياج الى ذلك وكان في الصحابة كثير ممن يعرف لغة الفرس والروم وغيرهم

الطب

كان الطب مشتهراً بين العرب وله قوم مخصوصون اتخذوه حرفة من أشهرهم الحارث بن كلدة وقد انتدبه عليه السلام ليداوي مرضاً ألم بسعد بن

كالداخل معهم وعلى كل داخل في باطل اثنان اثم العمل به واثم الرضى به)
 وقال (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها)
 وقال (من كنتم سره كانت الخيرة بيده) وقال (الاعجاب يمنع من الازدياد)
 وقال (الناس اعداء ما جهلوا) وقال (ازجر المسيء بثواب المحسن) وقال
 (الطمع رق مؤبد) وقال (من أبدى صفحته للحق هلك) وقال (لم يذهب من
 ماله ما وعظك) وقال (لا يزهذك في المعروف من لا يشكر لك فقد يشكرك
 عليه من لا يستمتع به وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما أضع الكافر
 والله يحب المحسنين) وقال (بأس الزاد الى المعاد العدوان على العباد) وقال (من
 كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه) وقال (الكرم أعطف من الرحم)
 وقال (من ظن بك خيرا فصدق ظنه) وقال (الحدة ضرب من الجنون
 فان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم)

وهذا قليل من كثير أوردناه لك لتعلم ما كان عليه أصحاب رسول
 الله ﷺ في أقوالهم وأفعالهم فتعز باتباعهم ان كان لك في العز حاجة .
 وهذه العلوم التي كانت في العصر الاول مشغلة للمعلمين والمتعلمين
 لا يعرفها الا مسلم ولا يتركها الا منافق وهي التي بها صلاح الامة في الدين
 والدنيا وقد بقيت علوم كفايات لم يتركها المسلمون بل اشتغلوا بها لصلاح
 الدنيا ولا بأس أن نذكر لك بعضها لتعلم كيف كان شغلهم بها

بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم) وقال (قيمة كل امرئ ما يحسنه) وقال (أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك أهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستعين احدا اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لأعلم ولا يستعين احد اذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولاخير في جسد بغير رأس ولا في إيمان لا صبر معه) وقال (من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ) وقال (اعقلوا الخبر عقل رعاية لاعقل رواية فان رواة العلم كثير ولكن رعاته قليل) وقال (لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه) وقال (اضاعة الفرصه غصة) وقال (عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذى كان بالامس تطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء) وقال (لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته) وقال (تنزل المعونة على قدر المؤنة) وقال (المرء مخبوء تحت لسانه) وقال (لا يعدم الصبور الظفروان طال به الزمان) وقال (الراضى بفعل قوم

الموسوم بنهج البلاغة قال رضي الله عنه « البخل عار والجبن منقصة والفقر
يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده والعجز آفة والصبر شجاعة
والزهد ثروة والورع جنة » وقال نعم القرين رضي العلم ورائة كريمة
والآداب حلال مجددة والفكر مرآة صافية » وقال « صدر العاقل صندوق
سره والبشاشة جبل المودة والاحتمال قبر العيوب » وقال « اذا قبلت الدنيا
على أحد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه » وقال اذا
قدرت على عدوك فاجعل المفوعة شكر التقدير عليه » وقال « اذا وصلت اليكم
أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقله الشكر » وقال « من جري في عنان امله عثر
بأجله » وقال « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ويروى هذا عن رسول الله ﷺ
وقال « من كفارات الذنوب العظام اغائة للمهوف والتنفيس عن المكروب »
وقال « يابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره »
وقال « الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه غفر » وقال فاعل الخير خير منه
وفاعل الشر شر منه » وقال كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن
مقتراً » وقال « من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون »
وقال « طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عنه
الله » وقال « احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع » وقال
(اولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة) وقال (القناعة مال لا ينفد) وقال
(اللسان سبع ان خلى عنه عقر) وقال (فوت الحاجة أهون من طلبها الى
غير اهلها) وقال (لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منه) وقال
(اذا تم العقل نقص الكلام) وقال (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ

التشدد فيها بتكثير الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات الامور التي جعلت بعدم موضوعا للتوحيد كان أصحاب رسول الله ﷺ في شغل شاغل عن ذلك بنصر دين الله والاجتهاد في تعميمه في بقاع الارض قال امامنا المرحوم الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد:

وقد مضى زمن النبي ﷺ وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضي اخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر في مدافعة الاعداء وجمع كلمة الاولياء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد اليهما وقضي الامر فيه بحكمهما بعد استشارة من جاورهما من أهل البصر بالدين ان كانت حاجة الى الاستشارة وأغاب الخلاف كان في فروع الاحكام لا في أصول العقائد ثم كان الناس في الزمنين يفهمون اشارات الكتاب ونصوصه يعتقدون بالتنزية ويفوضون فيما يوم التشييع ويرون ان له معنى غير ما يوهمه ظاهر اللفظ. اهـ

اما الحكمة التي أثنى الله عليها في قوله (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) وأتي اثني عليها رسول الله ﷺ في قوله (كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير من الدنيا وما فيها) والتي حض عليه السلام على البحث عنها في قوله (الحكمة ضالة المؤمن يَنشدها اني وجدها) فقد كانت منتشرة بين الصحابة وورد عن كثير منهم حكم لا يحصيها العد تهذب النفس ونحي القاب وأكثرهم في ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهانحن نسوق لك شذرات منها مما تقلناه من الجزء الثاني من الكتاب

الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب بذلك على ذلك قوله تعالى (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا وقال تعالى « لهم قلوب لا يفقهون بها » واراد به معاني الايمان وقال ﷺ « الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى مساواه » وقال عليه الصلاة والسلام في ضمام ابن ثعلبة الاعرابي الذي وفد عليه فأمن به وعلم اركان الدين وسلم بذلك تسليماً خالصاً من شائبة نفاق اورياء « فقه الرجل » وهو لم يعلم بعد الامهات الدين أما المسائل التي اصطلح علي تسميتها بالفقه في العصر الذي بعدهم فكانت تأتي أحكامها حسب وقائعها ولم يكن في أصحابه من تجرد لاختراع المسائل والاجابة عليها

التوحيد

التوحيد كان عندهم عبارة عن أن يرى الموحد الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يري الخير والشر الا منه جل ذكره وكانوا يكتفون في الاستدلال على ذات الله وصفاته بما ورد في القرآن الشريف لا يتعدونه الى مساواه اذ كانوا على الفطرة لم تشب قلوبهم شوائب الشك والارتياب فكانوا بعيدين عن صناعة الكلام ومعرفة طرق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على

عثمان أن يجمع الامة على مصحف واحد يكتب باغة قريش فجمع ستة من كبار القراء فيهم زيد بن ثابت وأمرهم بذلك وقال لهم ان اختلفتم في شيء فاكتبوه بلسان قريش فكتبوا عدة مصاحف سيرها الى الامصار وابقى واحد عنده وهذا المصحف هو الذى بين ايدينا الآن وهو الذى أقرأه رسول الله ﷺ أصحابه فجزى الله أصحاب رسول الله ﷺ أفضل ما جازى هداة قوم عن أمتهم وهذا الذى نقلناه في جمع القرآن هو ماورد في صحيح البخارى والاتقان للسيوطي

السنة

السنة ونعنى بها احاديث رسول الله ﷺ مما شرع الله من الدين قال تعالى في سورة الحشر (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (وما ينطق عن الهوى) وكانت محفوظة في صدور رواها وكانوا يعلمونها اولادهم وخصوصا ما يتعلق منها بالمغازي يقولون تعلموا مجد آبائكم ويعلم الله ان ذلك من أفضل التعليم للناس فانه يثبت في قلبه الحمية فيشب ولا شيء احلى عنده من اكتساب مجد يعلى قدره ويرفع ذكره ولم تدون الكتب في الاحاديث حتى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

الفقه

الفقه كان في عهد أصحاب رسول الله ﷺ مراداً به كما قال الغزالي في الاحياء علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة

بتدبر وتفهم ليعلم المسلم أو امره وزواجه فيقف عند حده وكان القرآن في عهد رسول الله ﷺ محفوظاً في دور الحفاظ ولم يكن مجموعاً في مصحف فلما كانت خلافة أبي بكر ومات كثير من حفاظ القرآن في وقعة اليمامة رأى رضى الله عنه أن يجمع القرآن في مصحف بعد أن أشار عليه بذلك عمر بن الخطاب فقال كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فلم يزل به حتى شرح الله صدره لذلك فندب لهذا العمل العظيم كاتب وحى رسول الله ﷺ وأحد الذين جمعوا القرآن في عهده ﷺ وهو زيد بن ثابت الانصاري فقال كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فلم يزل به أبو بكر حتى شرح الله صدره لما شرح له صدر أبي بكر وعمر فقام بهذا العمل خير قيام وجمعه من العصب والخاف وصدور الرجال ورتبه كما كان مرتباً في عهد رسول الله ﷺ ولما كان يكتب سورة التوبة وأتى على قوله تعالى «صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون» ظنها آخر السورة فجاءه خزيمه ابن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وقال لقد أقرأني رسول الله ﷺ بعدها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالأمميين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) فكتبها وحقق الله بعمل أبي بكر ما قاله في سورة الحجر «انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فلما كان في مدة عثمان بن عفان وتفرق القراء في الأمصار كان بينهم اختلاف في الاقراء اختلاف ألفاظ لاختلاف اللغات فرأى حذيفة بن ثابت أن اختلافاً كهذا بين الأمة يؤدي إلى شقاق وفساد وأنهى ذلك إلى عثمان وحذره من سوء العقبى فرأى

اليهم لعلهم يحذرون » فجعل ثمرة العلم التعليم وقال « واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » وقال عليه الصلاة والسلام لماذ حين بعثه معلما لاهل اليمن « لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من الدنيا وما فيها » وقال « نعم العطية نعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة » وقال « مثل ما بعثني به الله عز وجل كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله عز وجل الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ » الاول مثل للمنتفع بعلمه والثاني مثل للنافع بعلمه والثالث مثل للمحروم منهما فكانت هذه الآيات القرآنية والاحاديث المحمدية حاضرة للامة الاسلامية على العلم وتعليمه وتعلمه والعلم الذى حض الزمزم على تعلمه هو الذى يوصل الانسان الى سعادته الاخرية والراحة فى الدنيا وما نحن نسوق لك العلوم التى كانت تعلم فى العصر الاول فنقول

القرآن

كان أفضل ما يتعلمه المتعلمون فى العصر الاول هو كتاب الله الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما لم يعرفه الانسان كان مقلدا فى ايمانه وهذا نقص لا ينبغى لمسلم الاتصاف به ولا نغنى بتعلمه حفظه عن ظهر قلب لان هذا لا ييسر للكثير من أفراد الامة بل تنصده قراءته

وتغير الاحوال عما كانت في عهد رسول الله ﷺ لم يجد لنفسه مسوغا أن يزيد عما كان عليه رسول الله ﷺ بل اتبع هدية وسار بسيرته ليلقاه آمنا . وكان رضى الله عنه يقول انا كوصى مال اليتيم ان استغنيت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف اشارة الى قوله تعالى في حق الوصى (فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) وحج رضى الله عنه مرة فلما رجع قال لابنه انظركم صرنا فنظرا فاذا هو ستة عشر دينارا فأخبره فقال عمر اقد أسرفنا يابقي لاجرم ان اعزده الله ومكن له في الارض

العلم والتعليم

كانت العرب أمة أمية لا تشغل نفسها بالعلم فلما أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق نص كثيرا على فضل العلم والتعليم والتعلم قال تعالى في فضل العلم (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال (هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون) وقال عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال (العلماء ورثة الانبياء) ومما قاله سبحانه وتعالى في فضل التعلم (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) وقال « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » وقال عليه السلام من سلك طريقا يطلب به علما سلك الله به طريقا الى الجنة » وقال « باب من العلم يتعلمه الرجل خير من الدنيا وما فيها وما فيها » ومما جاء في فضل التعليم قوله تعالى « ولينذروا قومهم اذا رجعوا

وخسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد مائتين مائتين سوى كل طبقة في العطاء قوبهم وضعيفهم عربهم وعجمهم والاصبيان مائة مائة ولكل مسكين جريبتين في الشهر ثم قال عمر اني كنت امراً تاجراً يغني الله عيالي بتجارني وقد شغلتموني بأمركم هذا فأترون أنه يحل لي من هذا المال فقال علي لك ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فأخذ قوته واشتدت بعد ذلك حاجته فاجتمع تنفر من كبار الصحابة فيهم عثمان وعلي وطاحه والزبير وقالوا لو قلنا لعمر في زيادة زبده اياها في رزقه فقال عثمان لم فلنعلم ما عنده من وراء وراء فاتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فاعلموها الحال وأوصوها ألا تخبر بهم عمر فلقيت حفصة عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسؤنهم قالت لاسبيل الى عامهم قال انت يني وبينهم ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من اللبس قالت ثوبين مشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام نله عندك ارفع قالت حرفا من خبز شعير فصبنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا فجعلناها دسمة حلوة فأكل منها قال فاي مبسط يبسط عندك كان أوطأ قالت لساء ثخين كنا نربعه في الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغهم أن رسول الله ﷺ تدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية فوالله لا ضمن الفضول مواضعها ولا تباعن بالترجية وانما مني ومنل صاحبي كالثلاثة ساكوا طريقا فغنى الاول اسبيلاً وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الاخر فملك سبيلاً فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان ازم طريقهما ورضي بزادهما الحق بهما وان سلك طريقا غير طريقهما لم ياقهما فأمل كيف أن عمر رضى الله عنه مع اقبال الدنيا على المسلمين.

بيت المال

أول من اتخذ بيتا للمال عمر بن الخطاب وكان إirاده من زكاة المسلمين وجزية أهل الذمة وخمس الغنائم وموارث من ليس لهم وارث من موتى المسلمين فكان مطهر من المظالم نقيا عما كانت الملوك تأخذه من أمها ظالما. أما مصاريف بيت المال فكانت الزكاة تصرف في مصارفها التي ذكرناها في الزكاة . وجزية أهل الذمة تصرف في سبيل الله وهو معدات الجهاد وخمس الغنائم في مصارفه المذكورة في الجهاد وموارث الموتى تصرف فيما يراه الامام ولم يكن المستحقين شيء مخصوص يعطونه حتي فرض عمر العطاء ودون الدواوين لحصر اسماء الغزاة فجعل للعباس خمسة وعشرين الف درعم في السنة ولأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف ولاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ولنسائهم خمسمائة وخمسمائة وألحق بأهل بدر أربعة ليسوا منهم : الحسن والحسين ابني علي وابدذر وسلمان الفارسي ولمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ولنسائهم اربعمائة اربعمائة ولمن بعد الحديبية الى ان انتهى أبو بكر من حروب اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ولنسائهم ثلاثمائة ثلاثمائة ولمن شهد القادسية واليرموك ألفين ألفين ولنسائهم مائتين مائتين ولاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة ولنسائهم مائة مائة ولمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ولنسائهم مائة مائة ولاروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم لاروادف الثلاث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة وفرض لاروادف الربيع مائتين وخمسين مائتين

قال فرس طعاما خاصا فانه سألهم هل أطعتم الجند مثله فقالوا لم يتيسر فامتنع
 من أكله وقال بش الرء أبو عبيد أن صب قوما استأثر عليهم بالفى وهكذا
 كان غير من الامراء رضوان الله عليهم أجمعين وكان كل مسلم يعتقد أن
 الجهاد أول واجباته فترى طفاهم يشب وقد عود الفروسية والطعن والضرب
 وكان الصبيان يتسابقون الى درج أسبائهم فى الغزاة ويحزنهم أن ردوا
 وناهيك بما كان من رافع بن خديج وسمرة بن جندب حينما استصغرها
 رسول الله ﷺ فردهما ثم أجاز رافعا لما قيل له أنه رام فبكى سمرة وقال
 تزوج أمه أجاز رسول الله ﷺ رافعا وردنى مع أبى اصصره فلما علم بذلك
 عليه الصلاة والسلام أمرهما بالمصارعة فغلب سمرة فلجازه فاذا كبر الطفل
 ركب الاهوال وهو عالم بها معتقد أنه سينال احدى الحسنين اما ظفر بفتح
 واما ظفر بشهادة وحسبك فى ذلك ما أجاب به رسل سعد بن أبى وقاص
 رئيس جيش القادسية يزجر دملك الفرس ورسم قائد جيشها فاذا تأملت
 الى اتفاق جميعهم فى الاجابة لم ترتب فى أن أولئك قوم لهم وجهة واحدة
 يتجهون اليها فى أقوالهم وافعالهم وهي نصر دين الله واعلاء كلمته لا يبالون
 بما يحول دون ذلك من الاخطار أولئك قوم جاهدوا فى الله حق جهاده
 فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وفى
 كلام الله سبحانه وتعالى وأحاديث رسوله ﷺ كثير من المحرضات على الجهاد
 ولذلك أقبل المسلمون عليه غير هيايين ولا وكلين لا تلهيهم الامانى الكاذبة
 ولا تخدعهم الاوهام

غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» وأما الأسرى فحكمهم ما ذكره الله في سورة القتال «فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها» والى أن يعفو الخليفة عن الأسير فيطلقه من غير فداء والفداء يختلف بحال الأسرى غنى وفقراً. أما سلب القتل حق القتال لا ينازع فيه ولم يكن في العصر الأول عدد معلوم للجيش بل كان كل مسلم ملزماً بالاستعداد عند ما يئذ به الخليفة وإذا كان الاستنفار عاماً وجب على كل مسلم الخروج ومن تخلف ظن فيه النفاق وعوقب أشد العقاب وناهيك ما حصل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتخلفين عن غزوة تبوك حيث نهى المسلمون عن مخالطتهم وعادتهم كأنهم ليسوا منهم إلى أن تاب الله عز وجل عليهم حينما ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وكانت العادة في عصر الخلفاء الراشدين أن من تخلف عن وجهته التي وجه إليها يشهر في الناس حتى يعتبر المعتبرون وأول من عاقب بالقتل على التخلف عن الخروج إلى الوجهة التي أمر بها هو الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق في الدولة الأموية وكانوا يقرعون بين الناس إذا احتاجوا لعدد معين وكانت الجيوش تسير ونصر الله يكفلها وعنايته تحوطها لما كان عليه الأفراد من طاعة الرؤساء وما كان عليه الأمراء من الانقياد لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم الاستئثار بشيء من الفئ أو الغنيمة فليس ثم مجال للظنون التي تنزل بالرئيس والرؤس إلى الدرك الأسفل من الهوان وانظر ما فعله أبو عبيد بن مسعود الثقفي أحد أمراء جيش العراق حينما قدم له

بغيرهم في أمرة الجيوش ممن لا يقل عنهم في الشجاعة وتدير الحرب
فانتخبوا من اخوانهم من الصحابة من يستحق أن يسند له منصب عظيم
كهذا ولم يكن ينظر فيه لني أو شرف قبيلة أو قدم صحبة أو أكر سن فقد
ولى رسول الله ﷺ عمرو بن العاص أمرة جيش فيه أبو بكر وعمر وولي اسامة
بن زيد أمرة جيش آخر هما فيه وانما كان ينظر في ذلك الى العلم بالحرب
والقدرة على تديرها واعداد كل أمر لما يناسبه وكان الخلفاء يأمرؤن أمراء
الجيوش بما كان يأمرهم به رسول الله ﷺ أن لا يبدؤا امة بقتال حتي يعرضوا
عليهم الاسلام فان أبوه فالجزية فان أبوها فالقتال وكانوا يوصونهم
بما أوصى به أبو بكر اسامة حين سيره بعد وفاة رسول الله ﷺ بعدم الافساد
في الارض وعدم التمدي على النساء والصبيان والشيوخ والرهبان وكانوا
يقسمون الجيش الى خمسة أقسام مقدمة وساقة ومجنبتان وقلب ولكل
قسم أمير يصدر عن أمر قائد الجيش وكانوا يقسمون الجيش بعد ذلك
كراديس (صفوفا) كل كردوس الف رجل وعلى كل كردوس رجل من
الشجعان يكون فيهم بمنزلة الامير ثم يقسمون الكردوس الى عشرات على
كل عشرة رئيس يسمى عريفا وكانوا يقاتلون بالزحف عملا بقوله تعالى «ان
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» وقال عليه
السلام «المؤمن للمؤمن الكر والفر الذي كان متبعا عند العرب (أما) غنائم
الحرب فكانت تقسم أخماسا فأربعة أخماسها للفرزة. الراجل ثلث الفارس
والخمس الباقي يقسم حسبا أمر الله تعالى في سورة الانفال «واعلموا انما

ملك الحبشة ليستضيء العالم بنور الاسلام ويتساوي الصغير والكبير أمام الحق فلا يطمع الشريف في الحيف ولا ييأس الضعيف من العدل فتتخلص الأمم من جور ملوك كانوا يعدون انفسهم آلهة ورعيتهم عبيدا وكان مما فرضه الله على لسان نبيه من أن من أسلم فقد أحرز ماله ودمه وصار للمسلمين أخا لا يكلف الا دفع الزكاة التي بها قوام الأمة ومن أبى الاسلام لا يجبر عليه بل يرضى بحكم الاسلام ونظاماته في المعاملات ويدفع مقابل حمايته جزاء صغيرا حده الشرع ، وبذلك يكون في ذمة الله ورسوله له مال المسلمين وعليه ما عليهم فيجب على المسلمين أن يدافعوا عنه كما يدافعوا عن انفسهم وأموالهم وابنائهم وله الحرية التامة في العمل بمقتضى دينه . أما من أبي الامرين فيقاتل لان الاسلام دين قويم جاء مصدقا لجميع الكتب المنزلة قبله واحتوى على مكارم أخلاق عليها مدار السعادة في الدنيا فآبى الدخول فيه أو الانقياد لاحكامه الدنيوية مع البقاء على دينه في عبادته لا عذر له . ولما توفي رسول الله ﷺ كان من واجبات الخليفة بعد تتميم ما أمر به لانه خليفته في حراسة الدين وسياسة الدنيا فقام الخلفاء الراشدون بعده بذلك خير قيام غير هيايين ولا وكلين فجردوا الجيوش لحرب الدولتين العظيمتين المجاورتين لبلاد العرب . دولة الفرس ودولة الروم بعد ان كتبوا لهم السكتب يدعونهم الدخول في الاسلام أو الانقياد لاحكامه مع اعطاء الجزاء وكانت قيادة الجيوش من وظائف الخليفة تبعا لرسول الله ﷺ الذي كان يخرج بنفسه في الغزوات ولكن لما كان الخلفاء مقاصد كثيرة في بلدان متعددة يريدون فتحها في آن واحد لم يكن بد من أن يستعينوا

آخرون وقاموا في وجهه يمنعونوه تأدية رسالة قربه فصبر عليهم صبر نبى كريم رؤوف رحيم فلم يزدحم الحلم الاغيا فار تكبوا صنوفاً من البنى والايذاء له ولمن اتبعه وازداد بهم الامر حتى تآسروا على قتله فأمره الله بالهجرة الى دار قوم اتبعوه وآمنوا به وهم الانصار سكان المدينة الذين بايعوه على القيام دونه حتى يؤدى رسالة ربه . فواقع قريشاً جملة وقائع أولها غزوة بدر وآخرها غزوة الفتح التى فتحت فيها مكة وسقطت دولة الاوثان من البيت الحرام فدان أكثر قريش بالدين الحنيفي وازدادوا به عزاً على عزهم في الجاهلية ولما كان أكثر العرب مماثلاتهم على ما هم فيه من الطغيان أمره الله بقتالهم كافة كما قاتلوا المسلمين كافة فكن له معهم جملة مواقع آخرها وقعة هوازن بمحني التى ذهبت بها دولة الشرك من بلاد العرب ودعا عليه الصلاة والسلام من يجاوره من أهل الكتاب الى دينه الذى جاء مصداقاً لما بين يديه قال تعالى فى سورة آل عمران (نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان فأبوا الدخول فى دينه فعاهدوهم وعاهدوه على ان لا يكونوا مع عدوه فلم يفوا بما عاهدوا ومالوا الاحزاب فنبذ اليهم على سواء وواقعهم جملة مواقع آخرها غزوة خيبر التى انقض بها جمع اليهود وزالت دولتهم

ولما كانت دعوته عليه الصلاة والسلام عامة بحكم قوله تعالى فى سورة سبأ (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً) راسل ملوك الارض الذين كانت لهم السطوة اذ ذاك فكتب ملك الفرس كسرى ومن تحت حمايته من ملوك العرب وكاتب قيصر ملك الروم ومن تحت رعايته وكاتب النجاشى

له يرييه ويهذه به فهو والحالة هذه أشد خطرا من جناية القتل والجلد. لمن زنى قبل احصائه يجلد مائة ومن قذف غيره بزنا يجلد ثمانين ومن شرب خرا يجلد أربعين أو ثمانين على اختلاف الصحابة في ذلك. والسارق تقطع يده والجاني على ما سوى النفس يقتص منه بمثل ما فعل، العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص وجعل الحق في العفو للمجنى عليه أو وليه وهذا حق من حقوق الامة اخذه الحكام حبا في الاثرة بالسلطان. اما اذا كان القتل فما دونه خطأ فقد فرض الشرع لولى المجنى عليه في القتل الدية وله فيما دون ذلك الارش ليكون بمثابة تعويض عما فقد من نفس أو عضو وهذا العقاب افيد للمجنى عليهم وادع الجناة. أما التعزيز فهو فيما سوى ذلك من الاعمال التي انكرها الدين كانهب وترك الصوم وما شا كل ذلك وهذا فرض اشرح فيه الامر لولاية ولو كان كتابنا هذا من موضوعه التكمال في الفروع لاستقصينا أحكام الشرع في الحدود والجنايات. ولكن فيما ذكرناه من أمهات المسائل كفاية في الدلالة على أن نظام الشرع ارقى وأسمى مما يبتدع من المنظمات التي لا تلبث على حال بل هي كل يوم في تغيير وتبدل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الجهاد

أرسل الله محمدا ﷺ بدين قويم بشيرا ونذيرا فقام بما حمل وبلغ رسالة ربه كما امر ولما كان قومه هم العرب بدأ بهم عامة وبقریش خاصة فأرشدهم الى الحق وانا لهم الطريق ودعاهم الى دين كله مكارم أخلاق فتبعه قوم وجفاه

الفتيا

الفتيا في صدر الاسلام كانت مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكان نور النبوة اذ ذاك ساطعا على الامة فيبينهم كثير ممن روى الاحاديث وحفظها فمن مقل ومن مكثر كأم المؤمنين عائشة وعبد الله ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن عمر بن العاص وغيرهم ولم يكن هناك ادنى مجال للكذب علي رسول الله ﷺ كيف وقد قال « من كذب علي عامدا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فكان الدين خاليا من تلك الشائبة التي احدثها خلف من بعدهم. وكان الخلفاء يستفتون كبار الصحابة فيما يعرض لهم من الحوادث فقد استفتى عمر عبد الرحمن بن عوف فيمن قتل اربا في الحرم وخطر الفتيا كان الاصحاب يحيلون على بعضهم فيها وكان المتصدرون لها منهم على كثرتهم سبعة عشر صحابيا وانما كانوا يتباعدون عنها خوف الخطأ في الاحكام

الحدود

قد فرض الله عقابا لكثير من الاعمال التي تنتج الفساد في الامة وهذا العقاب حاسم وكفيل بعدم العودة الى الشر وهو اربعة انواع قتل وجلد وقطع وتعزير فالاول على من قتل نفسا بغير حق أو ارتد أو سعى في الارض فسادا او فر من الزحف أو ترك الصلاة كسلا على رأي أو دنى بعد احصان لان الزنا جناية على الامة كلها حيث يخل نظام البيوت فيخرج الولد ولا أب

القضية فانه انفي للشك واجلي للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض
 الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب فان
 الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والغلق والضجر والتأذي
 بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به
 الاجر ويمحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه
 وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شأنه الله فما ظنك
 يشواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام) وانما
 قلد عمر القضاء لغيره لقيامه بالسياسة العامة وكثرة اشغاله من الجهاد والفتوحات
 وسد الثغور وحماية البيضة ولم يكن ذلك مما يقوم به غيره لعظم العناية به
 فاستخف القضاء في الواقعات بين الناس واستخلف فيه من يقوم به
 تخفيفا على نفسه وكان الذين ينتخبون لهذا العمل العظيم من كثرت صحبتهم
 لرسول الله ﷺ فسطع عليهم نوره فهم لذلك يقدرون على استنباط الاحكام
 من القرآن والسنة المطهرة ويتباعدون عن كل ما يفضب الله ورسوله من
 جور ورشوة قال تعالى في سورة النساء (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
 بالعدل) وقال فيها (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)
 حتى كانوا يتباعدون عن قبول الهدايا واجابة الدعوة الى الولائم فكان
 القضاء اذ ذاك سرجا يهتدى بهم في الظلما لا يريدون الا الله بأعمالهم بعد
 ان قربت منهم الدنيا فابتعدوا عنها المعلمم انها ظلمات يوم القيامة فرضى الله
 عنهم اجمعين

في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للنزاع بالاحكام الشرعية المتلقاة من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ قال الله تعالى في سورة المائدة و« من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » وفي آية أخرى « فأولئك هم الظالمون » وفي أخرى « فأولئك هم الفاسقون » وكان الخلفاء في صدر الاسلام يباشرونه بأنفسهم ولا يجعلونه لمن سواهم وأول من دفعه الى غيره كما قال ابن خلدون هو عمر بن الخطاب فولى ابا الدرداء معه بالمدينة وولى شريحا بالبصرة وولى ابا موسى الأشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام القضاة وهذا نصه منقولاً عن الكامل للمبرد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك ، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلام بحق لا نفاذ له . آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على من أدعى واليمين على من انكر والصالح جائز بين المسلمين الا صاحبا حل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذى في الباطل . الفهم الفهم فيما تاجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله واشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو يئنه امداً ينتهي اليه فان أحضر يئنته أخذت له بحقه والا استحللت عليه

وكان الذى يتولى الحج بالمسلمين خليفتهم وكان الخلفاء الراشدون يكتبون الى ولائهم بالامصار ان يوافوا موسم الحج للاطلاع على أمرهم وسيرهم مع رعيتهم فمن كان لاحد من الرعية عليه شكوى اقتص منه مع ما في ذلك من رؤية المسلمين في بقاع الارض لخليفتهم فيتجدد بذلك عندهم عهد الطاعة وقلما كان الخلفاء ينيبون عنهم من يحج بالناس وقد فعل رسول الله ﷺ الامرين جميعا فحج بنفسه حجة الوداع وأمر أبا بكر أن يحج بالناس في السنة التاسعة

الصوم

الصوم هو الركن الخامس من اركان الاسلام وقد فرضه الله على الامة شهرا في السنة لتتهذب نفوسهم وتعطف على الفقراء والمساكين الذين بهم خصاصة فيعطوا الزكاة عن طيب نفس ولذلك فرض الله عقبا زكاة الفطر وتارك الصوم يعزر بما يراه الامام رادعا. فاما أوفق هذه الاركان وما أسعد الامة لو اتبعتهما ولم تنهوا عن شئ منها فكلها لها حكمة باهرة لم يفرضها الباري عبثا. ياعجبا كل العجب لمن يقول انى مسلم ثم هو يترك ركننا من اركان دينه الا يرى انه اذا نقض من البناء ركن تداعي له البناء كله. ويوشك ان ينقض من أسسه والعياذ بالله الهمننا يا الله الصواب ووفقنا لما يرضيك انك سميع الدعاء

القضاء

القضاء من وظائف الخلافة الكبرى لانه منصب الفصل بين الناس

في التقدين والنعم وما يخرج من بركات الارض وعروض التجارة ومن منعها قوتل عليها كما فعل ابو بكر مع مانعي الزكاة ومصارفها مذكورة في قوله تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » والفقراء والمساكين هم العاجزون عن ادراك حاجاتهم بانفسهم والعاملون عليها هم العمال الذين يعينهم الخليفة لقبضها ، والمؤلفة قلوبهم من لم يسلموا وابتغوا اسلامهم أن أعطوا أو أسلموا وفي اسلامهم ضعف والاعطاء يقويه وقد أعطى رسول الله ﷺ القسمين بعد موقعة المؤمنين، والرقاب هم المكاتبون الارقاء الذين كاتبهم ملاكهم على شيء اذا دفعوه عتقوا والاسارى أو تشتري الرقاب فتعتق، والغارمون هم الذين ركبته الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وسبيل الله الجهاد وابن السبيل المنقطع عن ماله. ومن تأمل الى نظام الزكاة وجده أبداع نظام لصلاح الامة والحكومة فهي شيء لا يضر الاغنياء ويعود بالنفع العميم على الفقراء فتعم السعادة الامة بأسرها فلا يشتغل أفرادها بالاحتيال لاخذ أموال الناس بالباطل سلبا أو سرقة ولا تتولد العداوة والبغضاء بين الغنى والفقير فيتمنى هذا هلاك ذاك وتعتست أمة بين أفرادها عداوة وبغضاء

الحج

الحج من ارکان الدين العظمى وقد فرضه الله على كل مسلم مرة في عمره . قال تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

بالنفاق وناهيك بما قاله رسول الله ﷺ في حق المتخلفين عنها «والذى نفسى بيده
 لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا
 فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم» رواه البخارى وقال
 رسول الله ﷺ « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة »
 وكانت امامة المسلمين في الصلاة راجعة الى الخليفة بعدها ارفع وظائفه
 ولقد استدل الصحابة رضوان الله عليهم على احقية ابى بكر بالخلافة
 باستخلاف رسول الله ﷺ له في الصلاة بالمسلمين حين مرضه ولم يكن
 خلفاء يוכלون فيها بل كانوا يباشرونها بانفسهم كما كان امراؤهم في الولايات
 كذلك ومثل امامة الصلاة الخطبة في اوقاتها والجمعة والاعياد والحوادث
 لا يقوم مقام الخليفة أو أميره احد من الناس. وهذا كان يفعل في المساجد
 الكبرى في الامصار. أما المساجد المختصة بقوم أو محلة فكان الخليفة يعين
 لها من يقوم بالصلاة فيها كما فعل عليه السلام مع أهل قباء وغيرهم وليس
 ذاك شأن الخطبة فانه لم يكن في الممر الواحد الا مسجد واحد جامع
 يقوم بالخطبة فيه أمير المؤمنين أو أمير الممر وجعل الشرع عقاب تارك
 الصلاة كسلا القتل ان لم يتب حسبا رآه بعض الفقهاء ورأى آخرون
 انه يعزر فحسب. أما اذا لم يعتقدها فهو مارق من الدين يقتل كفرا

الزكاة

الزكاة هي احد اركان الاسلام وقد أمر الشرع بأخذها من الاغنياء
 وردها الى الفقراء وجعل لها انصبا معلوما متى ما كسبه الانسان حقت عليه

ثم استقبلها وريض مريض السبع فجعلت اقول له ان لك شأنًا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يضطرون ويضحكون ثم ناموا وهدؤا فقام وهو محمد الله ثم أقبل عليّ وقال يا أسلم ان الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى أري ما رأيت منهم وبقدر ما كانت رحمتهم كنت شدتهم في جانب الله وحدوده لا يبالون على من اقاموها عليه متبعين ما قاله رسول الله ﷺ حينما سرقت المرأة المخزومية وكلوه في أن يعفوا عن قطع يدها (انه اهلك من كان قابلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) وحد عمر ابنه في شراب له فمات لم تمنعه رقة الابوة عن اقامة حد الله وعلى العموم فكان خلقهم القرآن والسنة لا ينحرفون عنهما يمنة ولا يسرة ويجتهدون أن يصيبوا ما كان رسول الله ﷺ يفعله في أمره كله

الصلاة

كان المسلمون يعتقدون ان الفارق بين المسلم وغيره هو الصلاة قال تعالى (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وقال (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال رسول الله ﷺ وقد سئل أى الاعمال افضل (الصلاة لوقتها) فكانوا يحافظون على أوقاتها والما كان للشرع مقصد سام من تفضيل صلاة الجماعة لتجتمع القلوب بالتوجه لوجه واحدة كانوا يفضلون صلاة الجماعة على صلاة الفرد (المنفرد) حتى انهم ليتهمون تاركها (٩ م)

على ظهره ليوصله الى الفقراء والمساكين. روى الطبرى عن زيد بن اسلم عن
 أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حرة واقم حتى اذا كنا
 بصرار اذا نار تؤرث فقال يا اسلم انى ارى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد
 انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر
 منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب "ضوء"
 وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال اأدبو قالت أدن بخير
 اودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية
 يتضاغون قالت الجوع قال وأى شىء فى هذه القدر قالت ماء اسكتهم
 به حتى يناموا الله يبدنا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدري عمر بكم قالت
 يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى آتينا
 دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله علي فقلت احمله عنك
 قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك وأنا أقول انا احمله عنك فقال له فى آخر
 ذلك أنت تحمل عى وزرى يوم القيامة لا أم لك فحملته عليه فأطلق وانطلقت
 معه نهروا حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا
 فجعل يقول ذرى على وانا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية
 عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج آدم القدر ثم
 أنزلها وقال ابغنى شيئا فأتته بصحفة فاقرعها فيها ثم جعل يقول اطعمهم وانا
 اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام فقمت معه
 فجعلت تقول جزاك الله خيرا انت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول
 حقولى خيرا انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله ثم تنحى عنها

وأعرضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) ولما أرسل خالد بن الوليد لابي بكر هدية الفرس التي اعتادوا تقديمها لملوكهم عدها من الجزية وأمر خالد أن يحسبها منها ولما جاءت عمر ذخائر الاكاسرة بعد فتح العراق ردها لتباع وتقسم على الفاتحين كما أمر الله تعالى ولما عدا جبلة بن الابهيم الفسائي (آخر ملوك الفساسنة بالشام) على الاعرابي فلطم وجهه أبي عمر الا القصاص. وكان عمر يرسل لجميع الامة في الامصار ان من آذاه وال أو أمير فليواف الموسم ليقصص له فكان الامراء والولاة يخشون ايذاء مسلم أو ذمي لئلا يقصص منهم على رؤوس الاشهاد فينفضحوا فكانت الامة في نظر الخليفة سواء لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى. قال أبو بكر في أول خطبة له (الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له الحق والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه) ولم يكن الخليفة يحتجب عن الرعية حتى يصعب على أحد منهم ان يكلمه فكان عمر لا يبالي أن يجلس في المسجد او في السوق وكانت الرحمة للامة ملء قلوبهم تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سماه الله الرؤوف الرحيم فكان ابو بكر وعمر يخرجان بالليل يتفقدان أحوال البائسين من الامة حتى لا يكون لأحد عليهما حجة يوم لا ينفع مال ولا بنون وكان عمر يقول والذي بعث محمداً بالحق لو ان جلاهاك ضياعاً بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب يعني بذلك نفسه وكان اذا ولى عاملاً يقول اللهم اني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا يضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امره عليه دوني وكان يحمل الدقيق.

مقام الخليفة

مقام الخلافة هو مقام نيابة عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا وكان الخلفاء الراشدون يستمدون أقوالهم وأفعالهم من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت الامة تنظر الى الخليفة نظرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبذلون له الطاعة في سرهم وعلايتهم ممثلين قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وقوله تعالى (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) وقوله (فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) فكانوا يرون ان عصيان الخليفة مروق عن الدين وخروج عن حدم ولم يكن ذلك نتيجة تكبر أو ترفع من الخلفاء حاشا لله بل كان أصغر الناس يقف له الخليفة حتى تقضى حاجته اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر يجالس الفقراء والمساكين لا يأنف من ذلك

هذا كان حال الامة مع الخليفة أما الخليفة فكان لا يعتقد في نفسه انه أرقى درجة من الامة قال أبو بكر في أول خطبة له (قد وليت عليكم ولست بخيركم) ولم يكن يظن لنفسه أدنى تصرف في أموالهم ولا دماءهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع (أيها الناس ان دماءكم وأموالكم

دولتهم وحيث قد مضى القول فيما كان من الفتوحات زمن الخليفتين رضى الله عنهما وكان من اللازم على المسلم أن يعرف تلك المنظمات السامية التي كان يتبعها المسلمون في ذاك العصر حتى وصلوا الى ماوصلوا اليه من خوارق العادات فنقول

كان عصر رسول الله ﷺ وعصر الامة في عهد الخليفتين من بعد مظهر الاسلام ونظاماته فحق لنا أن نجعل هذا الوقت أساسا لنظام الاسلام في العصر الاول ونحكم حكما قطعيا ان المسلمين اذا اتبعوها عزوا واذا حادوا عنها ذلوا



وردان وحضر (عن الطبرى) فدخل في ذلك الصلح أهل مصر كلهم . أما المبلغ الذى قرر عليهم فبلغ الف الف ومائتين وخمسين الفا من دنانير اليوم . باعتبار الدرهم قرشين ونصفا فلا ينال الشخص الواحد منهم الا عشر الدينار أو ما يزيد عن ذلك قليلا لان تعداد مصر اذ ذلك كان على أقل ماورد فى كتب التاريخ عشرة آلاف الف ثم نزل المسلمون على الفسطاط الذى ضربه عمرو واخططوا حوله خيامهم فى الموضع الذى كانوا يحاصرون مصر منه وهجروا المدينة التى كان يسكنها المقوقس وأسس عمرو بمدينةته مسجده المشهور ولما انتهى أمر المصالح سار عمر الى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثنى فيهم ونازل الاسكندرية وطالب من أهابها النزول على صاحب أهل مصر فلم يفعلوا ففتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وكان الروم قد أخذوا فى وقت الحرب شيئا كثيرا من الاقباط أهل الارياض فاتوا الى عمرو وقالوا لم نكن محاربين بل أخذت أموالنا قهراً عنا فرد عليهم ما عرفوه انه لم بعد اقامة البيعة على ذلك ولما ثم فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية اقام المقوقس والقبط على الصلح الذى عقده لهم عمرو وابتقى المقوقس على رئاسة قومه وكان المسلمون يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن توفى وكان يقيم بالاسكندرية وفى بعض الاوقات بمنف

وبفتح مصر انتهى ما فعله المسلمون وضوان الله عليهم مع الروم فى مدة عمر : أخذوا ولايتين عظيمتين الشام ومصر وجزءاً مهما من جنوب بلاد الروم (الاناضول) وبالأجمال فقد اضغفوا شوكتهم وادالوا

الاسكندرية ونازل المسلمون عين شمس (وهي المطرية وكانت على فرع من فروع النيل) فحاصروها وبعث عمرو لحصار الفرما ابرهة بن الصباح ولحصار الاسكندرية عوف بن مالك وراسله أهل البلاد وانتظروا ما يفعله المسلمون بعين شمس وبعد مدة من حصارها رضى أهلها بالصلح على اعطاء الجزية وأجروا ما أخذ قبل ذلك عنوة مجرى الصلح وشرطوا رد السبايا فأرسل ابن العاص الى أمير المؤمنين بذلك فأجاب وكتب لهم عمرو بذلك كتابا هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الامان على انفسهم وأموالهم وملتهم وكنائسهم وصلبيهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينقص ولا يسا لنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية ان اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين الف الف درهم وعليهم ما جني لصوتهم فان أبى أحدهم منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا راسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا راود. شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب

كبير يجمع فيه طعام السلطان) ثم قيل لعمر لو أمرت بلالا فأذن فأمره بذلك فابقى أحداً درك النبي ﷺ الأبكى حتى بل لحيته وعمر أشد الناس بكاءً وبكى من لم يدركه لبسكائهم كل ذلك لذكرى رسول الله ﷺ ثم رجع عمر الى المدينة في ذي القعدة

فتح مصر

ولما كان بالشام استأذنه عمرو بن العاص في فتح مصر وذكروا له خبرها وانها قوة عظيمة املكة الروم وكانت اذ ذاك تابعة لهم عليها وال من قبلهم يقيم بالاسكندرية فسيره عمر بجيش كثيف ثم اتبعه بالزبير بن العوام فافتحموا باب أليون وساروا في قرى الريف الى مصر وهناك قابلهم الجاثليق أبو مريم ومعه الاسقف بعثه المقوقس عظيم مصر لحماية البلاد فلما نزل بهم عمرو بدؤوه بالقتال فقال عمرو لاتعجلوا حتى نعذر اليكم وليبرز الي الجاثليق والاسقف فخرجا اليه فدعاها الى الاسلام أو الجزية وأخبرها بوصية النبي ﷺ بأهل مصر بسبب هاجر أم أسماعيل . روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال (انكم ستفتحون مصر وهي أرض فيها يسمى القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الي أهلها فان لهم ذمة ورحمها او ذمة وصهرها) فقالا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبياء آمننا حتى نرجع اليك فقال مثل لا يخذع ولا كنى أو جاكما ثلاثا لتنظرا فقالا زدنا فزداها يومافرجعا الى المقوقس عظيم القبط وارطبون الوالى من قبل الروم فاخبراهما خبر المسلمين فاما أرطبون فأبى وعزم على الحرب ويئت المسلمين فهزموه هو وجنده الى

عمر بالناس الى المدينة . ومات بهذا الوباء أبو عبدة خلفه معاذ بن جبل .
فأت خلفه عمرو بن العاص فخرج بالجيش الى موضع مرتفع من الجبال .
نخف عنهم الوباء فاستحسن عمر فعله ومات يزيد بن أبي سفيان أمير دمشق .
فاستخلف عايتها أخاه معاوية واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن .
وخراجها وأصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله ثم رفعه الله عنهم بعد .
اقامته شهورا فكتب الامراء الى عمر بما في أيديهم من الموارث .
ونجح الناس واستشارهم وقال قد بد الى أن أطوف على المسلمين في بلدانهم
لأنظر في آثارهم فأشيروا على وان موارث أهل الشام قد ضاعت فأبدأ
بالشام فأقسم الموارث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فأثقل في البلاد .
وأبدى اليهم فسار عن المدينة واستخلف عليا على بن أبي طالب وجعل
طريقه على أيلة فلما دنا منها ركب بعيره وعلي رحله فرو مقلوب وأعطى
غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا ابن أمير المؤمنين قال أمامكم يعني نفسه .
فسار واتيى هو الى أيلة فقبل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين أيلة ونزلها
فرجعوا . ولما قدم رضى الله عنه الى الشام قسم الموارث فورث بعض الورثة من
بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم ورتب الشوائب والصوائف .
(الشوائب جمع الشائبة وهي السرية التي تغزو في الشتاء والصوائف جمع صائفة وهي
التي تغزو في الصيف) وسد فروج الشام ومسالحها واستعمل عبد الله بن
قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية على دمشق ونزل
شرحبيل عن الاردن وقال للناس انى لم أعزاه عن ريبة ولكن أريد رجلا
أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاهراء (جمع هرء وهو بيت

أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال ارني موضعا ابني فيه
 مسجدا فقلنا على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما
 كثيرا فشرع في ازالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه واقتدى به المسلمون
 كافة فزال لحينه وأمر ببناء المسجد (ذكر ذلك بن خلدون في الجزء
 الثاني من تاريخه) ثم ولى رضى الله عنه الولاية على الشام بعد أن قسمها
 أقساما وجعل فاسطين ولايتين أحدهما قصبتها الرملة والاخرى قصبتها ايليا ثم
 رجع رضى الله عنه الى المدينة فائزا منصورا وهذه أول مرة سافر فيها الى الشام
 وفي السنة الثامنة عشر حصل في الشام طاعون اتى على كثير من
 جند المسلمين وهو طاعون عمواس وبلغ عمر خبره وهو متوجه الى الشام
 المرة الثانية فوافاه الامراء بسرخ (موضع قرب الشام بين المغيرة وتبوك)
 وفيهم أبو عبيدة فأخبروه بالوباء وشدته وكان مع عمر المهاجرون والانصار
 فجمعهم مستشيرا أيمضى لوجه أم يرجع فاختلفوا عليه فن قائل خرجت
 لوجه الله فلا يصدنك عنه هذا ومن قائل انه بلاء وفناء فلا ترى أن تقدم
 عليه ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فلم يختلفوا عليه بل أشاروا بالعودة
 فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من
 قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله . أرايت لو كان لك ابل فهبطت
 وأدياله عدوتان احدهما مخضبة والاخرى جدبة أليس ان رعت الخضبة
 رعتها بقدر الله وان رعت الجدبة رعتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن
 بن عوف فجاءهم وقال ان النبي ﷺ قال (اذا سمعتم بهذا الوباء يولد فلا
 تقدموا عليه واذا وقع يولد وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه) فانصرف

علينا السلاح قال فنعم اذا وجاءه وهو بالجاية اهل ايلياء مستأمنين فصالحهم على الجزية وكتب لهم امانا هذه صورته:

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين .
 أهل ايلياء من الامان أعطاهم اماناً لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم
 وسقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص
 منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون
 على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى
 أهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها
 الروم واللصوت، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم
 ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن أحب
 من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بينهم وصلبهم فانه
 آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من
 أهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء
 من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ
 منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله
 وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية (اه من الطبرى)
 ولما دخل عمر المدينة دخل كنيسة القمامة وجلس في صحنها وحان وقت الصلاة
 فقال للبطريرك اريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة
 التي على باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبطريرك لو صليت
 داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم

فلسطين وسير جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي وأمدّه بمالك بن الحارث الملقب بالاشتر فسلخوا درب بفراس (بلد بلحف جبل الاسكاف وهو جبل يسامت حماه وشيزر وأفامية ويمتد شمالاً صهيون والشفر وبكاس وينتهي عند انطاكية) الى بلاد الروم فلقوا هناك جمعاً للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياهم يريدون الاحاق بهرقل فأوقعوا بهم . وسير أبو عبيدة جيشاً أخراني مرعش (قرب انطاكية) ورئيسه خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء هلبا بالامان وأخربها .

أما عمرو بن العاص الذي كان على الاردن فانه سار الى أجنادين وقد تجمع بها جيش عظيم من الروم عليهم داهية منهم اسمه ارطبون فحاصره عمرو حصاراً شديداً ثم لم يزل يتجسس حتى عرف مأخذه فخاربه وهزمه فانتفى في هزيمته الى ايلياء (بيت المقدس) فسار وراءه عمرو وحصره ثم طلب أهله الصاح على أن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب عمرو اليه بذلك فعزم عمر على السفر الى الشام ليتسلم بيده مفاتيح المسجد الاقصى فسار من المدينة بعد أن ولي عليها على بن أبي طالب وكتب الى عماله أن يوافوه بالجالية وهي بلد بدمشق فوافوه بها وكان أول من لقيه يزيد بن أبي سفيان ثم أبو عبيدة ثم خالد بن الوليد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال : ما أسرع ما رجعت عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزمى وانما شعبتم منذ سنتين والله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت آبكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة (هي مابرق من السلاح) وان

بلغ الحاضر قابله جمع عظيم من الروم عليهم قائد اسمه ميناس فقاتلهم خالد حتى هزمهم وقصد قنسرين فتحصن أهلها منه فقال لهم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لاتزلكم الينا فنظروا في امرهم وما لقيه أهل البلدان الاخرى من المسلمين فرأوا أن لا قبل لهم بالحرب ولا الحصار فطلبوا الصلح على مثل صاحب دمشق فلم يرض الا على تخريب المدينة فخربت حصونها ثم أدرب خالد وراء هرقل من الشام وادرب وراءه عياض بن غنم من الروم فترك ملك الروم الشام وودعها الوداع الاخير وسار الى القسطنطينية . ولما بلغ عمر فعل خالد قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر كان أعلم بالرجال مني (ثم) سار أبو عبيدة الى حلب فتحصن أهلها ثم طلبوا صاحباً بأمان على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وكنائسهم وحصنهم فأجيبوا واستثنى عليهم موضع المسجد ثم سار الى انطاكية فصالحه أهلها على الجلاء ان أراد الجزية على من أقام وكانت انطاكية أعظم ثغور الروم فأرسل عمر الى أبي عبيدة أن يرتب لها جماعة من المسلمين يرابطون بها ثم سار الى معرة مصرين ففتحها صاحباً وبث السرايا لما جاورها من القرى والبلدان ففتحت لهم ثم سار أبو عبيدة الى قورس (كورة بنواحي حلب وهي الآن خراب) ففتحها وفتح تل عزاز ثم سار الى منبج من بلاد الروم على الفرات فصالح أهلها على مثل صاحب حصن واشترط عليهم أن ينجسوا المسلمين باخبار الروم وولى أبو عبيدة على كل كورة فتحها عاملاً وشحن الثغور المخوفة بالارباطين وسار الى بالس (بلد بشط الفرات) وبعث سرية مع حبيب بن مسلمة الى قادسرين فصالح أهلها وتم المسلمين فتح الشام من هذه الناحية الى الفرات. ثم عاد أبو عبيدة الى

مدينته على مثل صلح دمشق. أما أبو عبيدة فسار ومعه خالد الى حمص فلما وصل مرج الروم التقى بجيشين بعثهما هرقل لقتال المسلمين احداهما برياسة بطريق اسمه توذر والثاني برئاسة شنش الرومي فوقف خالد أمام الاول وأبو عبيدة أمام الثاني فلما أصبح خالد لم يجد لتوذر ولا لجيشه أثراً لانه ترك خالدًا وتوجه الى دمشق ليفتحها ظانًا أن ليس بها حامية فعلم خالد قصده فتبعه وعلم به يزيد بن أبي سفيان أمير دمشق فاستعد للقاءه فانحصر توذر بين الجيشين فأخذ هو وجنده ولم يقات منهم الا القليل أما أبو عبيدة فانه لاقى شنش وهزمه فرجع خالد وقد قفى الامر

فتح حمص

فسار مع أبي عبيدة الى حمص ولما بلغ ذلك ملك الروم أرسل الى بطريق حمص يأمره بالمسير اليها وسار هو الى الرها أما المسلمون فروا يبعليك ففتحوها ولما وصلوا حمص حاصروها، فتحصن أهلها منتظرين مدد هرقل ولكن لما طال عليهم الامر راسلوا أبو عبيدة في صلح مثل صلح دمشق فاجيبوا واستخلف عليها عبادة بن الصامت وسار هو قاصداً حماه فلتقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية والخراج ثم سار نحو شيزر (بلد قرب حماه) ففتحها صلحاً وقصد بعدها المصرة (بين حماه وحلب) ففتحها كذلك ثم اللاذقية (من اعمال حلب) فلسكها عنوة وهرب سكانها ثم طلبوا الامان على أن يرجعوا الى بلادهم ويقيموا فيها ففوطعوا على خراج يؤدونه وبني فيها المسلمون مسجداً جامعاً ثم أرسل ابو عبيدة خالدًا لفتح قنسرين (كورة بالشام) فلما

القعقاع (قبل أن يتوجه للعراق) وأمثاله وقال خالد لمن معه اذا سمعتم تكبيرنا على السور فاقصدوا الابواب ولما وصل خالد ومن معه الى السور رموا الحبال فعلق منها حبلان فصعدوا عليهما وتبعهم كثير ولما صاروا فوق السور قصدوا الباب ففتحوه وكبروا فدخل الجيش مكبراً حتى أزعج تكبيره أهل المدينة فصحوا من سكرتهم مذعورين لا يقدرّون على شيء فذهب وفد منهم الى أبي عبيدة يطلبون الامان فأمنهم ودخل معهم المدينة ليؤمن الناس فالتقى بخالد وسط البلد هذا سلماً وذاك حرباً ، فأخبره أبو عبيدة بالصلاح فكف وأجروا ما فتح غنوة مجرى الصلاح فصارت كلها صالحاً وبعث أبو عبيدة الى عمر بالفتح ثم استخلف على المدينة يزيد بن أبي سفيان ففتح سواحلها : صيدا وعرة وجبيل ويروت وسير أخادم معاوية لفتح قيسارية ففتحها . أما أبو عبيدة فسار الى فحل وعلى مقدمته خالد وعلى المجنبتين عمرو بن العاص وأبو عبيدة وعلى الخيل ضرار بن الازور الاسدي وعلى الرجال عياض بن غنم وعلى الناس شرحبيل بن حسنة فنزل شرحبيل بالناس فحلا وحاصرها . وفي ليلة خرج الروم يريدون بيات المسلمين وكان شرحبيل حذرا لا يبيت ولا يصبح الا على تعبئة لكثرة ما كان عمر بن الخطاب يحذرهم البيات فقاتلهم قتالا شديداً تلك الليلة كلها ويومها كله فلما أمسى المساء خمدت همة الروم فانهزموا وحيل بينهم وبين المدينة بمياه كانوا جروها ووحلوا بها الارض لتكون خندقاً حول المدينة فأخذهم المسلمون من كل جهة واستولوا على المدينة فارسل الامير الى عمر بالفتح والخمس . ثم فصل من جيشه فرقتين أمر على احدهما شرحبيل بن حسنة ووجهه الى يسان ووجه الاخرى الى طبريه (قصبة الاردن) ففتح كل منهما

فج بريد الشام

تركنا المسلمين فائزين منصورين باليرموك بعد موقعة الهائلة وأمير
الجند أمين هذه الامة أبو عبيدة عامر بن الجراح العامري القرشي بعد
سيف الله خالد بن الوليد المخزومي القرشي وحينئذ بلغ الامير أن فل الروم
لحقوا بفحل وان مدداً عظيماً من قبل ملك الروم أتى دمشق فكتب الى
أمير المؤمنين يستشير به بأى البلدين يبدأ فكتب اليه أن سير الى فحل فرقة
تشغل بها وسر أنت الى دمشق فلتها حصن الشام وبيت ملكه . فسير
أبو عبيدة فرقة من جيشه الى فحل لخاصرتها وسير أخرى لتكون بين حمص
ودمشق لتمنع الامداد عنها وأخرى لتكون بين دمشق وفلسطين وتوجه
هو وعلى مقدمته خالد بن الوليد الى دمشق واستخاف على فلسطين والاردن
عمرو بن العاص

فتح دمشق

فلما وصل الى دمشق تحصن أهلها فحصرهم المسلمون أبو عبيدة من
جهة، وخالد بن الوليد من أخرى ودام الحصار سبعين ليلة وبينما خالد على
حصاره ليلة سمع جابة فأرسل من يستعلم الخبر لانه كان يتجسس أحوال
عدوه فلا يخفى عليه منها شيء لينتهز الفرصة فعلم أنه ولد لبطريق المدينة
ولد فصنع ولية سكر فيها الجند سكرًا شديدًا فالتخذ خالد حبالا على هيئة
السلام وأوهاقاً ثم نهض هو ومن معه من أرباب النجدة وهو أمامهم ومعه

إذا هذه الانتصارات الباهرة والفتوحات العظيمة اللهم ماذا لا بالتأييد
الآلهي اكتسبوه باتحاد وائتلاف قلوبهم حتى صاروا اجساما متعددة لهم
قلب واحد ورأي واحد وهو تعميم الدين الاسلامي بين الامم الحائدة
عن الصراط السوى والمنهج القويم. انظر رعاك الله الى ما كان يجيب به
رسل سعد ملوك فارس وقوادهم تره جوابا واحدا وهو ان الله أرسلنا
لنخرج العباد من ظلمات الجهالة وجور الملوك الى نور الايمان وعدل الاسلام
كلهم في ذلك سواء حتى الاعرابي الجافي الذي كان قبل الاسلام لاهم
له الا النهب والغارة. لم تكن خلفاؤهم بالجبناء الذين يخشون تهديدا أو يخافون
وعيدا ولم تكن قوادهم بالدخلاء الذين يقولون باقواهم ما ليس في قلوبهم
ولم تكن الامة بالمختلفة الاهواء المتشعبة المذاهب تشتغل بسفسف الامور
وتترك عظيمها أو تترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف أو جبن
ولم تكن علماءؤهم يشتغلون بالزهو والكبرياء والعجب والتفاني في حب
الدنيا وتقليد المناصب والمفاخرة بذلك حتى تدب بينهم العداوة والبغضاء
ولم يكن الدين قد بليت جدته بل كانت مظاهره تتجلى على أقوالهم وأعمالهم
لا يخشون في الله لومة لائم فلا عجب أن انتصروا وفتحوا وملكوا في زمن
يسير ما لا يتصور أن تعمله أمة عظيمة عندها بسطة في القوة والمال والعلم.
اللهم اللهم المسلمين وولاة أمورهم مافيه السداد فان الطريق واضح
والحق بين ، فاذا انتهت البصائر ، رشدت الى مافيه خير الدنيا والآخرة
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وأوصلوهم النهر ثم رجع المسلمون الى مكران وكتب الحكم بالفتح والخمس الى عمر مع صحرار العبدى فسأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هي ارض سهبا جبل وماؤها وشل وثمرها وقل وعددها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وماوراءها شر منها فقال عمر اسجاع أنت أم غير لا والله لا يغزوها جيش لى ابدا وكتب الى الحكم يأمره بالوقوف عندما فتح وان لا يجوز مكران

هذا ما فعله المسلمون من الافعال العظيمة مدة عمر في البلاد الفارسية ذات الشوكة والعظمة ابتدؤا سنة اثنتى عشرة من الهجرة في فتح أول بلد من بلادهم وهي الابله واستمروا على الفتوحات الى أن مات عمر رضي الله عنه . تمموا فتح بلاد تبندى من حدود بلاد العرب غربا وتنتهي الى ماوراء النهر وبلاد السند شرقا والخليج الفارسي جنوبا وبحر الخزر وارمينية والروس شمالا . اجتمعوا مع الفرس في كثير من الوقائع أشهرها وقعة الابله لخالد بن الوليد ووقعة القادسية لسعد بن ابى وقاص ونهاوند للنعمان بن مقرن ووقعة يزدجرد للاحنف ابن قيس وكثير غيرها . لم تنكس لهم رأيه ولم يفل لهم جيش . لم ير المسلمون في وقعة من الوقائع مساوين اقرانهم من الفرس في العدة والعدد بل كان الفرس في كل وقعة اضعافهم . لم يكن العرب اعلم من الفرس بتعبية الجيوش ولا باحكام معدات الدفاع . لم يكن المسلمون اكثر من الفرس مالا حتى يمكنهم أن يستميلوا به اعداءهم ليكونوا معهم بل حالهم من الشظف وضيق العيش لا تخفي . لم يكن المسلمون اعلم من الفرس بطرق الدسائس والخديعة حتى يستعملوها في حروبها . فلم

فتح كرمان

وسار سهيل بن عدى الى كرمان « ولاية تلى اقليم فارس من الشرق وقصبتها كرمان » وأمدّه عمر بعبد الله بن عبد الله بن عتبّان فلما وصلها وجدا بها جمعا عظيما من الفرس فقاتلهم حتى فض الله جمعهم وقتل مرزبان كرمان فدخاها المسلمون ظافرين ووجدا فيها كثيرا من البعير والشاه

فتح سجستان

وسار عاصم بن عمرو الى سجستان « ولاية شرقى كرمان أغلبها الآن في أيد الافغان وقصبتها زرنج » فاستقبله أهلها بحرب انتهت بهزيمتهم، فقتلهم المسلمون حتى حصروهم بزرنج فطلبوا الصلح على زرنج وما احتازوه من الارضين واشترطوا أن فدافدها حمى فاجيبوا وكان المسلمون يتجنبون هذه الفدافد خشية ان يصيبوا منها شيئا فيكونوا قد خفروا الذمة وهو أمر نهوا عنه

فتح مكران

وسار الحكم بن عمير التغلبي الى مكران ولحقه سهيل بن عدى فاتح كرمان. وعبد الله بن عبد الله بن عتبّان الذى كان مددا لسهيل فساروا حتى انتهوا الى دوين النهر (على الحدود بين الفرس والسند) والمشركون من مكران على شاطئه وامدهم ملك السند بجيش كثيف فقاتلهم المسلمون حتى هزموهم

وأبو موسى الأشعري في فتح شيراز « قصة بلاد فارس » وأرجان وسينيز وقصد عثمان جنازة « بلد بفارس تحاذي جزيرة خارك بالبحر الفارسي وتقرأ الآن كرك وهو غلط مصدره الترجمة » ففتحتها ولقي جمعاً من الفرس بناحية شهر ك فهزمهم ثم أقام والياً باصطخر

فتح فساودرا مجرد

وسام سارية بن زعيم السكابي الى مدينة فساودرا مجرد والتقى مع أهلها بصحراء فاقتتلوا ثم ان الفرس استمدوا من بقربهم من اكراد فارس فأمدوهم فدهي المسلمين أمر عظيم وكان عمر رضى الله عنه قد رأى ليلة الواقعة فيما يرى النائم ما عليه المسلمون فلما أصبح نادى بالصلاة جامعة حتى اذا كانت الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج الى المسلمين وكان سارية ومن معه بصحراء ان اقاموا فيها هلكوا وان استندوا الى جبل خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام عمر فقال يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم صاح وهو يخطب يا سارية بن زعيم الجبل الجبل ثم اقبل على المسلمين وقال ان لله جنوداً ولعل بعضها ان تبلغهم فبحول الله وقوته سمع سارية هذا الصوت فانحاز بمن معه الى الجبل وقتلوا العدو حتى هزموهم فارسل الى عمر بالفتح والخمس ومعه سبط فيه جوهر فلما رآه عمر لم يقبله ورده لبيع ويقسم على الفأحين. وسأل من في المدينة رسول سارية هل سمعتم شيئاً يوم الواقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبل الجبل فلجأنا اليه وقد كدنا نهلك واقام سارية واليا على درابجرد

ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم فلم يقبل فأخذوا منه الخزائن قهراً فلحق
 بخاقان ملك الترك الذي لم يتمكن من الوقوف أمام المسلمين وجاء الخراسانيون
 إلى الأحنف فصالحوه ودفعوا إليه خزائن كسرى وتراجعوا إلى بلدانهم
 وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين
 حيث أن الرجل منهم لم يكن مكلفاً إلا يدفع شيئاً قليل جزاء حمايته وبعد
 ذلك ماله وعرضه ودمه كمال المسلم وعرضه ودمه محرم كحرمة اليوم الحرام في
 الشهر الحرام في البلد الحرام وناهيك بمن اعتبره المسلمون في ذمة الله فكيف
 تحقر وليس عليه بعد ذلك إلا النصيحة للمسلمين وعدم الممالة عليهم فإن
 فعل شيئاً من ذلك فقد غدر وليست له ذمة فدمه حلال وماله حلال وهذا
 شيء يسير على الإنسان مادامت له الحرية في دينه وعمله وهذا ما قرره دين
 الإسلام .

وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية ثم سار الأحنف إلى بلخ
 وأنزلها أهل الكوفة لأنها من فتوحهم وكتب بكل ذلك إلى عمر وأقام هو
 وإلى خراسان وتتمه حديث يزدجرد ستأتي في خلافة عثمان بن عفان
 رضي الله عنه

وسار عثمان بن أبي العاص الثقفي إلى اصطخر فالتقى هو وأهلها بجور
 هي مدينة فيروز آباد قريبة من أصبهان ينسب إليها الورد الجوري فهزمهم ثم
 رجع من فروا منهم طالين البقاء في بلادهم مع دفع الجزية فأجابهم ثم فتح
 كازرون والنوبندجان « قاعدة كورة بفارس اسمها سابور » واشترك هو

فتح خراسان

وسار الاحنف بن قيس الى خراسان ليلاقي يزدجرد ملك الفرس. الذي أقام بمرو ويشير الفرس على المسلمين فلما بلغ هراة (بلد من اقليم خراسان. وهي الآن من بلاد الافغان) افتتحها ثم سار نحو مرو والشاهجان فخرج منها يزدجرد ولحق بمرو الروذ (كلاهما بين هراة وبلخ) وكتب الى خاقان الترك والى ملك الصفد وملك الصين يستمدهما فلك الاحنف مرو والشاهجان واستخلف عايتها ثم سار نحو مرو الروذ فخرج منها يزدجرد ولحق ببلخ (بلد قريب من نهر جيحون وهي الآن تحت حماية الروس) فلك الأحنف مرو الروذ وهنأته امداد أهل الكوفة فسيرهم أمامه الى بلخ. فساروا حتى التقوا يزدجرد هناك وقتلوه فهزموه حتى عبر النهر ولم يدرك الاحنف ومن معه الموقعة حيث أتى بعد الهزيمة فرجع الى مرو وأقام بها وارسل الى عمر بالفتح والاثاس وأخبره بعبور يزدجرد النهر فنهاه عمر عن العبور خلفه. أما يزدجرد فجاءته بعد عبوره امداد الترك وعليهم خاقان. وامداد أهل فرغانة والصفد فعمدى بهم النهر راجعاً وترك الترك أمام الاحنف. وجيشه بمرو الروذ وقصد يزدجرد مرو والشاهجان فحفر حاميتها واستخرج منها خزائنه وأراد أن يرحل بها الى فرغانة أو الصين فيقيم باحداهما فلم يتمكن من ذلك أهل خراسان فائلىن ارجع بنا الى هؤلاء القوم فصالحهم فأنهم أوفياء وأهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا أحب اليانا من عدو يلينا في بلاده.

إلى جبال اللان (أمة وبلاد في طرف ارمينية) وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
 الآخر فاقتتح بكير موقان وصالح أهاها وكتب لهم هذا الكتاب
 (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطي بكير بن عبد الله أهل
 موقان من جبال الفتح الامان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم
 على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم ونزله يومه
 وليلته فلهم الامان ماؤفروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فان تركوا
 ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم الا أن يسلموا الغششة برمتهم
 والافهم ممالئون كتب سنة (٢١) وكتب سراقاة إلى عمر بذلك ثم توفي سراقاة رضي
 الله عنه واستخاف علي جيشه عبد الرحمن بن ابي ربيعة فاقره عمر وأمره
 أن يغزو الترك فخرج حتى قطع الباب فسأله شهريراز عن وجهته فقال
 أريد بلنجر (بلد بالخزر خلف باب الابواب) والترك فقال أنا لنرضي
 منهم ان يدعونا من دون الباب فقال عبد الرحمن لكننا لا نرضي
 حتى تغزوه في بلادهم وبالله أن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في الامعان
 لبلغت بهم الردم فقال شهريراز ومن هم قال أقوام صحبوا رسول الله ﷺ
 ودخلوا في هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر فيهم حتى يغيرهم من يغلبهم
 وحتى يلفتوا عن حالهم فسار حتى بلغ بلنجر فلما رآه أهلها قالوا ما اجترأ
 علينا الا ومعه الملائكة ولم يقفوا في وجهه ولم يزل حتى أبلغ خيله البيضاء على
 مائتي فرسخ من بلنجر ورجع ولم يصب أحد من جيشه وأقام هناك
 والياً على جيش الباب

بها يومئذ شهريراز ، كاتب عبد الرحمن في الصلح فأجابه اليه فجاءه وقال له
انى بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغي لذى الحسب
والعقل أن يعينهم ولست من الفتح ولا الارمن فى شىء وانكم قد غلبتم على
بلادى وأمتى فأنا فيكم ويدي فى أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما
تحبون فلا تسومونا الجزية فتضعفونا بعدوكم فأرسله عبد الرحمن الى سراقه
فكلمه بمثل ما كلم عبد الرحمن فقال له سراقه لا بد من الجزية على من اقام
ولم يحارب العدو فأجابه الى ذلك وصدق عليه عمر فكتب لهم سراقه
كتاباً هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان ارمينية والارمن من الامان
أعطاهم امانا لانفسهم وأموالهم وملتهم ان لا يضاروا ولا ينقصوا وعلى أهل
ارمينية والابواب الطراء منهم والثناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا
لكل غارة وينفذوا الكل أمر ناب اولم ينب رآه الوالى صلاحا على أن
توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك الا الحشر والحشر عوض من جزائهم
ومن استغنى عنه منه وقعد فعليه مثل ما على أهل اذريجان من الجزاء
والدلالة والنزل يوما كاملا فان حشروا وضع ذلك عنهم وان تركوا أخذوا
به) ولما فرغ سراقه من الباب سير السرايا الى الجبال المحيطة بازمينية فوجه
بكبير بن عبد الله الى موقان (كورة بازمينية) وحبيب بن مسلمة الى
تفليس (بلد فى القوقاز من أملاك الروس الآن) وحذيفة بن أسيد

أخو رستم قتيل القادسية فقاتلوا بكيراً ولكنهم انهزموا وأسر اسفنديار فقال لبكير السلم أحب إليك أم الحرب قال بل السلم فقال لا تقتلني وأمسكني معك فإن أهل ازريجان لا يصالحونك ما لم أصالحك فأمسكه بكير وبعد قليل وصل إليه مدد نعيم فصار الجميع إلى ازريجان فصالح أهلها على الجزية وكتب بكير إلى عمر بذلك فأمره أن يولي عتبة بن فرقد على ازريجان ويتقدم هو مدد لجيش الباب فكتب عتبة لأهل ازريجان كتاباً هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين أهل ازريجان سهاها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملأها كفة على الأمان على أنفسهم وأموالهم وملأهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى السلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى ياجأ إلى حرزه وكتب جندب)

فتح الباب

وسار سراقه بن عمر إلى الباب (ثغر بالخزر وهو الفاصل بين الفرس وارمينية والروس) وعلى مقدمته عبد الرحمن بن أبي ربيعة وقد سبقه بكير إليها وانتظره فلما أطل عبد الرحمن بن أبي ربيعة أمير المقدمة على الباب والملك

وأقام على ماله وأن يجري من أخذت ارضه عنوة مجراه ومن أبى وذهب
كانت لكم ارضه

الانسياح في بلاد العجم

ولما رأى عمر رضى الله عنه أن شوكة الفرس قد ضعفت فلم يعد يخاف
على المسلمين من انسياحهم في بلاد الفرس صمم على اتباع مشورة الاحنف
ابن قيس فأرسل الى ابى موسى الاشعري الذى قدمنا ان عمر ولاه البصرة
بعد المغيرة بن شعبة وأمره ان يسير منها غير بعيد ويقيم حتى يأتيه أمره ثم
بعث اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسبحون في بلاد العجم:
لواء للاحنف بن قيس ووجهته (خراسان) ولواء لمجاشع بن مسعود السلمي
ووجهته (ازدشير خره وسابور) ولواء لعثمان بن ابى العاص الثقفي ووجهته
(اصطخر) ولواء لسارية بن زعيم الكسناني ووجهته (فساودرايجر) ولواء
لسهيل بن عدى ووجهته (كرمان) ولواء لعاصم بن عمرو ووجهته (سجستان)
ولواء للحكم بن عمير التغلبي ووجهته (مكران) وكان مبدء الانسياح في مبدء
السنة الثامنة عشرة

فتح ازربيجان

فسار بكير بن عبد الله الى اذربيجان (ولاية في الغرب من بحر الخزر وقاعدتها
الآن تبريز) وكتب عمر الى نعيم بن مقرن فاتح الرى ان يمدد به ك بن خرشة
فلما طلع بكير بجبال جرميدان قابله المنهزمون من واج روذوعايمهم اسفندياذ

فراسله ملكها على الصلح ودفع الجزية فأجابه فخرج اليه الملك وتلقاه خارج المدينة ثم دخل معه وعسكر بها وجبى الخراج. وفيها راسله صاحب طبرستان (اقليم في الشمال) في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فأجابه وكتب له كتاباً بهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصبهيد خراسان على طبرستان وجيلان من اهل العدو. انك آمن بامان الله عز وجل على أن تكف بصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوى لنا بغية وتثق من ولي فرج أرضك بخمس مائة الف درهم من دراهم أرضك. فإذا فعلت ذلك فليس لاحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك الا بأذنك سميننا عليكم بالأذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤون لنا بغية ولا تسلون لنا ابي عدو ولا تغفون فإن فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم. شهد سواد بن قطبة التميمي وهند بن عمرو النراذي وسماك بن مخزومة الاسدي ابن عبيد الله العبسي وعتيبة بن التماس البكري

ثم أرسل عمر بن الخطاب الى عبيد الله بن عبيد الله بن عتبان أمير البصرة قبل المغيرة يأمره ان يسير الى اصبهان وأمر أبا موسى الاشعري ان يكون مدد له فسار عبد الله حتى وصل اصبهان (في العراق العجمي) وعلى جندها الاسبيذان فقتل "مقرن بن قتالا شديداً انتهي بهزيمة اشركين فضربوا الصلح فصوحوها ثم سار عبد الله الى مدينة جبي وهي قاعدة اصبهان فاحصرها ثم صالحه النقادوسان وهو أمير اصبهان عليها مشترطاً الجزية على من اقم

واستولى على بلادها جميعاً وحاصرها هي فطلب أهلها الصلح فصولحوا على الجزية ثم توجه الى واج رود حيث تجمع الديلم وأهل اذربيجان وأهل الري فقاتلهم نعيم قتلاً شديداً حتى هزمهم وأرسل الى عمر بالخبر فأمره بقصد الري (بلد قرب طهران في جنوبها الشرقي) فسار حتى قدمها فخرج اليه رئيس جندها أبو الفرخان طالباً الصلح ومخالفاً للملكها فاستمد الملك من جاوره فأمدوه والتقى معهم نعيم في سفح جبل الري قريباً من المدينة وقاتلهم قتلاً شديداً ولما رأى أبو الفرخان أن الامر سيطول طلب من نعيم أن يعطيه فصيلة من الجيش يدخل بها المدينة من حيث لا يشعر الفرس فسير معه جماعة دخل بهم المدينة كما قال. أما نعيم فبيت القوم فقاتلوه ولكنهم لما سمعوا التكبير من وراءهم انهزموا شر هزيمة وأفاء الله على المسلمين في الري نحواً مما حازوه في المدائن وجعل نعيم أبا الفرخان والياً على المدينة وكتب الى عمر بالفتح فأرسل اليه أن سير اخاك سويدا الى قومس (صقع بين خراسان وبلاد الجبل) فسيره اليها فلم يقف في وجهه أحد فأخذها سلماً وعسكر بها ثم كتب اليه أهلها في الرجوع الى بلادهم ودفع الجزية فأجابهم وكتب لهم كتاباً هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطي سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان، على أنفسهم ومللهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وأن بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد وسار الى جرجان (بلد شمالي بلاد الفرس) وعسكر قريباً منها

فلما رأى السائب قال ما وراءك قال خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم
الفتح واستشهد النعمان بن مقرن قال عمر (انا الله وانا اليه راجعون) ثم
بكى فشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه. فلما رأى السائب ذلك قال
يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون
من المسلمين ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم
وما يصنع أولئك بمعرفة عمر . وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
وسمى المسلمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يقم للفرس بعده قائمة ومما
يستحق الذكر ان المسلمين اثروا في غنائم نهاوند على سفطين مائتين جوهر
نفيساً من ذخائر كسرى فارساهما حذيفة امير الجيش الى عمر مع السائب
فلما أوصاهما له قال ضعهما في بيت المال والحق بخندك فركب راحلته ورجع
فارسل عمر وراه رسولا يخب السير في اثره حتى لحقه بالكوفة فارجمه فلما
راه عمر وقال مالي والسائب ما هو الا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت
الملائكة تسحبني الى السفطين يشتعلان ناراً يتوعدوني بالكي ان لم أقسمهما
نخذهما نني وبهما في أرزاق المسلمين فيعيا بسوق الكوفة. فرضى الله عنك
يا عمر لقد سرت بسيرة نبيك فعززت وأعززت الاسلام والمسلمين اللهم
ألهمنا الاتباع واكفنا شر الابتداع (ثم) رجع حذيفة بجيشه بعد وقعة
نهاوند فائزاً منصوراً

فتح همدان

وبينا هو راجع بلغه أن أهل همدان اتفقوا بعد الصلح فأبلغ الخبر
عمر فأمره أن يسير اليها نعيم بن مقرن فرجع اليها من الطريق على تعبئة

يأذن لهم وانتظر الساعة التي كان رسول الله ﷺ وسلم يجب أن يقاتل فيها اذا زالت الشمس فلما حانت حمل وكبر فتبعه المسلمون وقال ان قتلت الامير بعدى حذيفة وقاتل المسلمون والفرس قتالا لم يروا مثله ولا يوم القادسية وفي أثناء القتال استشهد الزمان فسجاه أخوه نعيم وكنتم موته عن الجند لثلا يهنوا وأخذ الراية حذيفة واستمر القتال الى آخر النهار ولما أظلم الليل انهزم الفرس وعى عليهم الطريق فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كان يعبدونه فوقع فيه كثير منهم ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من بين الصرعى فذهب شمالا نحو همدان فتبعته فصيلة من الجيش وقتلوه بثنية همدان وفتحوا همدان صلحا ولما بلغ الماهين هذا الخبر بادروا الى طلب الصلاح فاجيبوا وهذا نص كتاب عهدهم عن الطبرى

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطي حذيفة بن اليمان أهل ماله بهر اذان أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم واراضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم على كل حال في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحو الطرق وقرؤا جنود المسلمين ممن مربهم فاوى اليهم يوما وليلة ووقفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة) شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم سنة ١٩ ثم عادت السرية وجمع المسلمون من الفنائم والاسلاب شيئا كثيرا وكان الذي يحسب لهم ويكتب السائب بن الاقرع فأرسله حذيفة بالجنس والبشارة فلما قارب المدينة وجد عمر خارجا يتنسم الاخبار لانه قدر الواقعة قبلها فبات يتململ

الجيوش عند النعمان أرسل عمر بن ثني وعمر بن معد يكرب وطليحة بن خويلد يكتشفون الطريق بين ماه ونهاوند. فأما عمر بن ثني فرجع من ليلته فقيل له ما أرجعك فقال لم أكن بارض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرض عالمها وأمر عمرو بن معد يكرب فرجع صبيحة اليوم الثاني فستل عما رآه فقال سرنا يوماً وليلة فلم نر شيئاً وأما طليحة فلم يزل سائراً حتى رأى جيش الفرس وعرفه فرجع وأخبرهم أن ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهونه فسار النعمان بالجيش وعلى مقدمته أخوه نعيم بن مقرن وعلى مجنبيته أخوه سويد بن مقرن وحذيفة بن اليمان وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وجاءهم مدد من المدينة عليهم المغيرة بن شعبة فلما وصلوا نهاوند كبر النعمان فكبر الجند ثم حطوا الاثقال وضرب فسطاط النعمان أكبر الكوفة حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجريز بن عبدالله والاشعث بن قيس وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء ثم انشب المسلمون القتال فقاتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس وفي يوم الجمعة انهجز الفرس في خنادقهم يخاف المسلمون أن يطول عليهم الانتظار فتشاوروا فيما يفعلون ثم أقرؤا على أن يأمرؤا القعقاع بانشاب القتال فاذا قاتله الفرس أظهر الهزيمة امامهم فاذا تبعوه وصاروا بين المسلمين قاتلوهم ويقضي الله ما يشاء فأمر النعمان القعقاع أن ينشب القتال ففعل فخرج المسلمون من خنادقهم فاظهر القعقاع الهزيمة امامهم فتبعوه فرحين لانهم لم يروا مثل ذلك من المسلمين قبل الآن ولم يزالوا حتى قاربوا الجيش فأمر النعمان جنده ان لا يحاربوا حتى

وخراسان وحلوان (هذه حدود المملكة الفارسية من الشمال والجنوب والشرق والغرب) فكتب سعد الى عمر بالخبر وفي هذا الوقت اشتكى سعدا جماعة من أهل الكوفة واتهموه بأنه لا يعدل فقال عمر والله لا يمنعني ما نزل بالمسلمين عن النظر في شكواهم واستقدم سعدا فخلف على عمله عبد الله بن عتيان وتوجه الى المدينة وحقق عمر ما نسب الى سعد بواسطة محمد بن مسلمة الذي كان يقتص آثار من شكى من العمال فوجده بريثاً ولكن عمر كان يحب الا يكون بين الرئيس والمرؤوس بغضاً لان ذلك يؤدي الى الفشل والخلية فعزله وولى على الكوفة النعمان بن مقرن المزني وكان قد اتجم جند نيسابور والسوس في جمع من أهل الكوفة فأرسل اليه عمر عهد الولاية وهذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك : فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو : أما بعد فانه باغنى أن أجوعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا اتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين احب الى من مائة الف دينار والسلام عليك « (من تاريخ الطبري) وأمره بالسير الى ماه لتجتمع عليه الجيوش هناك ثم يسير بهم الى نهاوند وكتب الى عبد الله بن عبد الله خليفة سعد على الكوفة يأمره باستنفار الناس للتوجه الى النعمان وارسل الى جند الاهواز يأمرهم بالمقام به ليكونوا حائلاً بين أهل إقليم فارس وبين المجتمعين بنهاوند فلما اجتمعت

إلى جبال اللان (أمة وبلاد في طرف ارمينية) وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
 الآخر فافتتح بكير موقان وصالح أهلها وكتب لهم هذا الكتاب
 (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطي بكير بن عبد الله أهل
 موقان من جبال الفتح الامان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم
 على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم ونزله يومه
 وليلته فلهم الامان ما أوفروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فان تركوا
 ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم الا أن يسلموا الغششة برمتهم
 والافهم ممالئون كتب سنة (٢١) وكتب سرافة إلى عمر بذلك ثم توفي سرافة رضي
 الله عنه واستخلف علي جيشه عبد الرحمن بن ابي ربيعة فاقره عمر وأمره
 أن يغزو الترك فخرج حتى قطع الباب فسأله شهريراز عن وجهته فقال
 أريد بلنجر (بلد بالخزر خلف باب الابواب) والترك فقال أنا لترضني
 منهم ان يدعونا من دون الباب فقال عبد الرحمن لكنا لا نرضي
 حتى نغزوهم في بلادهم وبالله أن معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في الامعان
 لبلغت بهم الردم فقال شهريراز ومن هم قال أقوام صحبوا رسول الله ﷺ
 ودخلوا في هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر فيهم حتى يغيرهم من يغلبهم
 وحتى يلفتوا عن حالهم فسار حتى بلغ بلنجر فلما رآه أهلها قالوا ما اجتراً
 علينا الا ومعه الملائكة ولم يقفوا في وجهه ولم يزل حتى أبلغ خيله البيضاء على
 مائتي فرسخ من بلنجر ورجع ولم يصب أحد من جيشه وأقام هناك
 والياً على جيش الباب

بها يومئذ شهريراز ، كاتب عبد الرحمن في الصلح فأجابه اليه فجاءه وقال له
انى بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغي لذى الحسب
والعقل أن يعينهم ولست من الفتح ولا الارمن فى شيء وانكم قد غلبتم على
بلادى وأمتى فأنا فيكم ويدي فى أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما
تحبون فلا تسومونا الجزية فتضعفونا بعدوكم فأرسله عبد الرحمن الى سراقة
فكلمه بمثل ما كلم عبد الرحمن فقال له سراقة لا بد من الجزية على من اقام
ولم يحارب العدو فأجابه الى ذلك وصدق عليه عمر فكتب لهم سراقة
كتاباً بهذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما اعطى سراقة بن عمرو عامل
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان ارمينية والارمن من الامان
أعطاهم امانا لانفسهم وأموالهم وملتهم ان لا يضاروا ولا ينقصوا وعلى أهل
ارمينية والابواب الطراء منهم والثناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا
لكل غارة وينفذوا الكل أمر ناب اولم ينب رآه الوالى صلاحا على أن
توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك الا الحشر والحشر عوض من جزاءهم
ومن استغنى عنه منه وقعد فعليه مثل ما على أهل اذريجان من الجزاء
والدلالة والنزل يوما كاملا فان حشروا وضع ذلك عنهم وان تركوا أخذوا
به) ولما فرغ سراقة من الباب سير السرايا الى الجبال المحيطة بآرمينية فوجه
بكبير بن عبد الله الى موقان (كورة بآرمينية) وحبيب بن مسلمة الى
تفليس (بلد فى القوقاز من أملاك الروس الآن) وحذيفة بن أسيد

أخو رستم قتل القادسية فقاتلوا بكبيراً ولكنهم انهزموا وأسر اسفنديار فقال لبكير السلم أحب إليك أم الحرب قال بل السلم فقال لا تقتلني وأمسكني معك فإن أهل ازريجان لا يصالحونك ما لم أصالحك فأمسكه بكير وبعد قليل وصل إليه مدد نعيم فسار الجميع إلى ازريجان فصالح أهلها على الجزية وكتب بكير إلى عمر بذلك فأمره أن يولي عتبة بن فرقد على ازريجان ويتقدم هو مدد لجيش الباب فكتب عتبة لأهل ازريجان كتاباً هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين أهل ازريجان سهاها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملأها كفة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شيء. لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى ياجأ إلى حرزه وكتب جندب)

فتح الباب

وسار سراقه بن عمر إلى الباب (ثغر بالخزر وهو الفاصل بين الفرس واربينية والروس) وعلى مقدمته عبد الرحمن بن أبي ربيعة وقد سبقه بكير إليها وانتظره فلما أطل عبد الرحمن بن أبي ربيعة أمير المقدمة على الباب والملك

وأقام على ماله وأن يجرى من أخذت ارضه عنوة مجراه ومن أبى وذهب
كانت لكم ارضه

الانسياح في بلاد العجم

ولما رأى عمر رضى الله عنه أن شوكة الفرس قد ضعفت فلم يعد يخاف
على المسلمين من انسياحهم في بلاد الفرس صمم على اتباع مشورة الاحنف
ابن قيس فأرسل الى ابى موسى الاشعري الذى قدمنا ان عمر ولاه البصرة.
بعد المغيرة بن شعبة وأمره ان يسير منها غير بعيد ويقيم حتى يأتیه أمره ثم
بعث اليه مع سهيل بن عدى بألوية الامراء الذين يسبحون في بلاد العجم:
لواء الاحنف بن قيس ووجهته (خراسان) ولواء المجاشع بن مسعود السلمي
ووجهته (ازدشير خره وسابور) ولواء لعثمان بن ابى العاص الثقفي ووجهته
(اصطخر) ولواء لسارية بن زنيم السكناني ووجهته (فساودرابجر) ولواء
لسهيل بن عدى ووجهته (كرمان) ولواء لعاصم بن عمرو ووجهته (سجستان)
ولواء للحكم بن عمير التغلبي ووجهته (مكران) وكان مبدء الانسياح في مبدء
السنة الثامنة عشرة

فتح ازربيجان

فسار بكير بن عبد الله الى اذربيجان (ولاية في الغرب من بحر الخزر وقاعدتها
الآن تبريز) وكتب عمر الى نعيم بن مقرن فاتح الرى ان يمدده بدمك بن خرشة
فلما طلع بكير بجبال جر ميدان قابله المنهزمون من واج روذوعايهم اسفندياذ

خراسله ملكها على الصلح ودفع الجزية فأجابه فخرج اليه الملك وتلقاه خارج المدينة ثم دخل معه وعسكر بها وجبى الخراج. وفيها راسله صاحب طبرستان (اقليم في الشمال) في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فأجابه وكتب له كتاباً هذا نصه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصهبند خراسان على طبرستان وجيلان من أهل العدو . انك آمن بامان الله عز وجل على أن تكف بصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تؤوى لنا بغية وتتيق من ولي فرج أرضك بخمس مائة الف درهم من دراهم أرضك . فاذا فعلت ذلك فليس لاحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق أرضك ولا يدخل عليك الا بأذنك سبيلنا عليكم بالأذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤون لنا بغية ولا تسلون لنا الي عدو ولا تغلون فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم . شهد سواد بن قطبة التيمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخزومة الاسدي ابن عبيد الله العبسي وعتيبة بن النحاس البكري

ثم أرسل عمر بن الخطاب الى عبيد الله بن عبيد الله بن عتبان أمير البصرة قبل المغيرة يأمره ان يسير الى اصبهان وأمر أبا موسى الاشعري ان يكون مدداله فسار عبد الله حتى وصل اصبهان (في العراق المعجمي) وعلى جندها الاسبيذان فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً انتهى بهزيمة المشركين فطلبوا الصلح فصوحوها ثم سار عبد الله الى مدينة جبي وهي قاعدة اصبهان فحاصرها ثم صالحه الفاذوستان وهو أمير اصبهان عليها مشروطاً الجزية على من اقام

واستولى على بلادها جميعاً وحاصرها هي فطلب أهلها الصلح فصولحوا على الجزية ثم توجه الى واج روذ حيث تجمع الديلم وأهل اذربيجان وأهل الري فقاتلهم نعيم قتالا شديداً حتى هزمهم وأرسل الى عمر بالخبر فأمره بقصد الري (بلد قرب طهران في جنوبها الشرقي) فسار حتى قدمها فخرج اليه رئيس جندها أبو الفرخان طالباً الصلح ومخالفاً لملكها فاستمد الملك من جاوره فأمدوه والتقى معهم نعيم في سفح جبل الري قريباً من المدينة وقاتلهم قتالا شديداً ولما رأى أبو الفرخان أن الامر سيطول طلب من نعيم أن يعطيه فصيلة من الجيش يدخل بها المدينة من حيث لا يشعر الفرس فسير معه جماعة دخل بهم المدينة كما قال. أما نعيم فبيت القوم فقاتلوه ولكنهم لما سمعوا التكبير من ورائهم انهزموا شر هزيمة وأفاء الله على المسلمين في الري نحواً مما حازوه في المداين وجعل نعيم أبا الفرخان والياً على المدينة وكتب الى عمر بالفتح فأرسل اليه أن سير اخاك سويدا الى قومس (صقع بين خراسان وبلاد الجبل) فسيره اليها فلم يقف في وجهه أحد فأخذها سالماً وعسكر بها ثم كتب اليه أهلها في الرجوع الى بلادهم ودفع الجزية فأجابهم وكتب لهم كتاباً هذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان، على أنفسهم وملهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وأن بدلوا واستخفوا بعدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد وسار الى جرجان (بلد شمالي بلاد الفرس) وعسكر قريباً منها

فلما رأى السائب قال ما وراءك قال خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم
الفتح واستشهد النعمان بن مقرن قال عمر (انا الله وانا اليه راجعون) ثم
بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه. فلما رأى السائب ذلك قال
يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون
من المسلمين ولكن الذي اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم
وما يصنع أولئك بمعرفة عمر . وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
وسمى المسلمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يقم للفارس بعده قائمة ومما
يستحق الذكر ان المسلمين اثروا في غنائم نهاوند على سفطين ممائين جوهر
نفيساً من ذخائر كسرى فارساهما حذيفة أمير الجيش الى عمر مع السائب
فلما أوصاهما له قال ضعهما في بيت المال والحق بجدك فركب راحلته ورجع
فارسل عمر وراه رسولا يحب السير في اثره حتى لحقه بالكوفة فارجمه فلما
راه عمرو قال مالي والسائب ماهو الا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت
الملائكة تسحبني الى السفطين يشعلان ناراً يتوعدوني بالكى ان لم أقسمهما
نخذهما ننى وبعمهما في أرزاق المسلمين فيبعا بسوق الكوفة. فرضى الله عنك
يا عمر لقد سرت بسيرة نبيك فعززت وأعززت الاسلام والمسلمين اللهم
ألهمنا الاتباع واكفنا شر الابتداع (ثم) رجع حذيفة بجيشه بعد وقعة
نهاوند فائزاً منصوراً

فتح همدان

وبينا هو راجع باغته أن أهل همدان اتفقوا بعد الصلح فأبلغ الخبر
عمر فأمره أن يسير اليها نعيم بن مقرن فرجع اليها من الطريق على تعبئة

يأذن لهم وانتظر الساعة التي كان رسول الله ﷺ وسلم يحب أن يقاتل فيها اذا زالت الشمس فلما حانت حمل وكبر فتبعه المسلمون وقال ان قتلتم الامير بعدى حذيفة وقاتل المسلمون والفرس قتالا لم يروا مثله ولا يوم القادسية وفي أثناء القتال استشهد النعمان فسجاه أخوه نعيم وكنتم موته عن الجند لثلا يهينوا وأخذ الراية حذيفة واستمر القتال الى آخر النهار ولما أظلم الليل انهزم الفرس وعى عليهم الطريق فتركوه وأخذوا نحو الاله الذي كان يعبدونه فوقع فيه كثير منهم ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من بين الصرعى فذهب شمالا نحو همدان فتبعته فصيلة من الجيش وقتلوه بثنية همدان وفتحوا همدان صالحا ولما بلغ الماهين هذا الخبر بادروا الى طلب الصلح فاجيبوا وهذا نص كتاب عهدهم عن الطبرى

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماله بهراذان أعطاهم الامان على أنفسهم وأموالهم واراضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم على كل حال في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحو الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مربهم فاوى اليهم يوما وليلة ووقفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة) شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم سنة ١٩ ثم عادت السرية وجمع المسلمون من الغنائم والاسلاب شيئا كثيرا وكان الذي يحسب لهم ويكتب السائب بن الاقرع فأرسله حذيفة بالجس والبشارة فلما قارب المدينة وجد عمر خارجا يتنسم الاخبار لانه قدر الواقعة قبلها فبات يتمل

الجيوش عند النعمان أرسل عمر بن نثي وعمرو ابن معديكرب وطليحة بن خويلد يكتشفون الطريق بين ماء ونهاوند. فأما عمر بن نثي فرجع من ليلته فقيل له ما أرجعك فقال لم أكن بارض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرض عالمها وأمر عمرو بن معديكرب فرجع صبيحة اليوم الثاني فسئل عما رآه فقال سرنا يوماً وليلة فلم نر شيئاً وأما طليحة فلم يزل سائراً حتى رأى جيش الزرس وعرفه فرجع وأخبرهم أن ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهونه فسار النعمان بالجيش وعلى مقدمته أخوه نعيم بن مقرن وعلى مجنبيته أخوه سويد بن مقرن وحذيفة بن اليمان وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وجاءهم مدد من المدينة عليهم المغيرة بن شعبة فلما وصلوا نهاوند كبر النعمان فكبر الجند ثم حطوا الاثقال وضرب فسطاط النعمان أكبر الكوفة حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجريز بن عبدالله والاشعث بن قيس وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء ثم انشب المسلمون القتال فقاتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس وفي يوم الجمعة انحجز الفرس في خنادقهم يخاف المسلمون أن يطول عليهم الانتظار فتشاوروا فيما يفعلون ثم أقروا على أن يأمر القعقاع بانشاب القتال فاذا قاتله الفرس أظهر الهزيمة امامهم فاذا تبعوه وصاروا بين المسلمين قاتلوهم ويقضي الله ما يشاء فأمر النعمان القعقاع أن ينشب القتال ففعل فخرج المسلمون من خنادقهم فظهر القعقاع الهزيمة امامهم فتبعوه فرحين لانهم لم يروا مثل ذلك من المسلمين قبل الآن ولم يزالوا حتى قاربوا الجيش فأمر النعمان جنده ان لا يحاربوا حتى

وخراسان وحلوان (هذه حدود المملكة الفارسية من الشمال والجنوب والشرق والغرب) فكتب سعد الى عمر بالخبر وفي هذا الوقت اشتكى سعدا جماعة من أهل الكوفة واتهموه بأنه لا يعدل فقال عمر والله لا يمنعني ما نزل بالمسلمين عن النظر في شكواهم واستقدم سعدا خلف على عمله عبدالله بن عتبان وتوجه الى المدينة وحقق عمر مانسب الى سعد بواسطة محمد بن مسلمة الذي كان يقتص آثار من شكى من العمال فوجده بريئاً ولكن عمر كان يحب الا يكون بين الرئيس والمرؤوس بغضاً لان ذلك يؤدي الى الفشل والخيبة فعزله وولى على الكوفة النعمان بن مقرن المزني وكان قد اقترح جند نيسابور والسوس في جمع من أهل الكوفة فأرسل اليه عمر عهد الولاية وهذا نصه

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى النعمان بن مقرن سلام عليك : فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو : أما بعد فانه بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فاذا اتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين احب الى من مائة الف دينار والسلام عليك » (من تاريخ الطبري) وأمره بالسير الى ماه لتجتمع عليه الجيوش هناك ثم يسير بهم الى نهاوند وكتب الى عبد الله بن عبد الله خليفة سعد على الكوفة يأمره باستنفار الناس للتوجه الى النعمان وارسل الى جند الاهواز يأمرهم بالمقام به ليكونوا حائلاً بين أهل إقليم فارس وبين المجتمعين بنهاوند فلما اجتمعت

أشرب في مثل هذا فأتى به في أناء يرضاه فقال أخاف أن أقتل قبل أن اشرب
فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيذوا عليه ولا تجمعوا
عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء وإنما أردت أن استأمن
به فقال له عمر اني قاتلك قال قد أمنتني فقال عمر كذبت فقال أنس بن مالك
صدق يا أمير المؤمنين قد أمنتته قال عمر يا أنس أنا أو من قاتل البراء بن مالك
ومجزاة بن ثور والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك قال قلت لا بأس عليك
حتى تخبرني ولا بأس عليك حتى تشربه وقال من حوله مثل ذلك فأقبل على
المهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا اسلم فاسلم المهرمزان وصار من
التابعين باحسان ففرض له عمر العطاء على ألفين وكان يترجم بينهما المنيرة
بن شعبة ثم قال عمر للوفد لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلذلك ينتقضون
قالوا ما نعلم الا وفاء ، قال فكيف هذا فقال الاخنف بن قيس يا أمير المؤمنين
انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون
يقاتلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتي يخرج احدهما
الآخر وقد رأيت أنا لم نأخذ شيأ بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم
هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتي تأذن لنا بالانسياح فنسيح في
بلادهم ونزيل ملكهم فهناك ينقطع رجاؤهم فقال عمر صدقتي والله وصمم
على اتباع مشورته

وقعت نهاوند

اما ملك الفرس فانه لما اجتمعت له الجموع بنهاوند (من بلاد الجبل
جنوبي همدان) سار اليهم من مرو وقام بمساعدته الملوك بين الباب والسند

(م - ٧)

فتح السوس

ثم سار الجيش حتى بلغ السوس (قاعدة كورة بالاهاواز) وفتحها صاحداً
ثم سير الأمير سرية لفتح جنديسابور فصالح أهلها وبعد تمام الفتح سير
أبو سبرة إلى عمر وفداً فيهم الأخنف ابن قيس وأنس بن مالك ومعهم
الهرمزان

وفود الهرمزان

فلما قدموا المدينة ألبسوا الهرمزان كسوته من الديباج الذي فيه الذهب
وتأجه وكان مكللاً بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون ثم توجهوا إلى عمر
في المسجد فوجدوه نائماً والذرة في يده فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هاهو
قال فأين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب قال فيذبني أن يكون
نيباً قالوا بل يعمل بعمل الأنبياء فاستيقظ عمر وأخبر بالهرمزان فنظر إليه
وقال (الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا واشباهه) ثم أمر بنزع ما عليه وأن
يلبس ثوباً صفيقاً ثم قال له عمر كيف رأيت عاقبة القدر وعاقبة أمر الله فقال
يا عمر أنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما
كان الآن معكم غلبتمونا فقال له عمر (انما غلبتمونا في الجاهلية
باجتماعكم وتفرقنا) ثم قال عمر ما حجتك وما عذرک في انتفاضك مرة
بعد أخرى فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك
واستسقي ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لو مت عطشاً لم استطع أن

فارسلوا الى عمر بالخبر فكتب الى سعد أمير الكوفة أن يسير الى الاهواز
 جندا كشياف مع النعمان بن مقرن وارسل الى أبي موسى أمير البصرة
 أن يسير اليها جندا كشياف مع معد بن عدى وأن يكون قائد الجيشين
 أبو سبرة بن ابي برهم فصار النعمان بن مقرن مع جيشه حتى وصل رامهرمز
 (بلد بخوزستان) والهرمزان بهاعاص فقاتله النعمان حتى هزمه فالحق بتستر
 (من مدن الاهواز قريبة من السوس) فلك النعمان رامهرمز

فتح تستر

والا وصل جيش البصرة الى الاهواز نزلوا سوقها وكانوا يريدون
 رامهرمز فبلغهم خبر الواقعة وأن الهرمزان لحق بتستر فقصدوها وكذلك
 النعمان وولاية الاهواز ونزل الجميع عليها والفرس مخندقون حولها فأقام
 المسلمون على حصارها ومن أبلى فيه بلاء حسنا البراء بن مالك ومجزأة
 بن ثور وعدة من أهل البصرة والكوفة والاشد الحصار على أهل تستر
 خرج منهم رجل فاستأمن المسلمين على أن يدهم على مدخل يدخلون منه
 المدينة فأمنوه فدهم على مدخل الماء فانتدب قائد الجيش من يسير مع الرجل
 فأجابه عدة من أهل البصرة والكوفة فساروا ودخلوا من هذا السرب
 والمسلمون ينتظرون تكبيرهم فلما وصلوا المدينة كبروا فكبر المسلمون
 وفتحت الابواب ومن قاتل قتل ونحصر الهرمزان بقاعة المدينة فأطافوا به
 فطلب منهم النزول على حكم عمر فقبلوا ذلك منه وقتل في هذا الحصار البراء
 ابن مالك ومجزأة بن ثور

انتقاض الهرمزان

(ثم) أن الهرمزان انتقض بعد الصلح لخلاف حصل بينه وبين
 حامية مناذر ونهر تيرى في تحديد التخوم واستعان بالاكراد فكاتب عتبة
 الى عمر يخبره بذلك فاجابه بأن يقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير
 السعدى وأمره على القتال وعلى ماغلب عليه فسار وسار معه جيش البصرة.
 حتى أتى جسر سوق الاهواز وعبره وقاتل الهرمزان وهزمه وبعث في أثره
 جز بن معاوية ففتح سوق الاهواز واجزه الهرمزان فمال الى مدينة
 سرق (قاعدة كورة بالاهاواز) وفتحها ودعا من هرب للرجوع ودفع
 الجزية فأجابوا واقام هناك والياً فمر البلاد وشق الانهار واحيا الموات
 (ثم) أن الهرمزان راسل حرقوصا في طلب الصلح فأجابه بعد استئذان
 عمر واقام الهرمزان والمسلمون يمنعون من الاكراد ونزل حرقوص جبل
 الاهواز فشق ذلك على المسلمين واهل الذمة فكاتب اليه عمر أن انزل
 السهل وان لا تشق على مسلم ولا معاهد وأن لا تدركك فترة ولا عجلة فتسكدر
 دنياك وتذهب آخرتك وفي هذا الوقت ولى عمر البصرة المغيرة بن شعبة
 بعد وفاة أميرها عتبة بن غزوان رضى الله عنه ثم عزله وولى عليها أبو موسى
 الاشعري واعانه بتسعة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم انس بن
 مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر (وفى) عهدابي موسى كان يزددرد
 ملك الفرس بمرو يدعو الفرس للاخذ بناصره واسترداد ملكهم فتحركوا
 وكاتبوا أهل الاهواز الذين صالح عليهم الهرمزان فبلغ ذلك ولالة الاهواز

البصرة وثغور الاهواز وارسل عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريط
 خنزلا على ثغور البصرة بميسان ودعوا من يقيم هنالك من العرب ليكونوا
 مع المسلمين على قتال الفرس فاجابهم بنو العجم وكانوا ينزلون قبل الاسلام
 بنخوزستان فاتعد الأميران مع رئيسين من هؤلاء العرب على أن يثور
 احدهما بمناذرو الآخر بنهر تيرى فى يوم عيناه لهما فلما كان هذا اليوم انشب
 جيشا البصرة والكوفة القتال مع الهرمزان وبينما هو يقاتل اذ جاءه الخبر
 بأخذ مناذرو نهر تيرى فانكسرت نفسه وانهمزم جيشه فاتبعهم المسلمون
 الى شاطيء دجيل (شعب من دجلة بالاهاواز) وعبر الهرمزان جسر سوق
 الاهواز وطلب الصلح فصولح على مادون مناذرو نهر تيرى المأخوذين
 عنوة وأقيمت فيهما حامية وكان فتح الاهواز فى السنة السابعة عشرة ورجع
 باقى المسلمين الى البصرة ومعهم بنو العجم الذين هدوا للإسلام فأرسل عتبة
 وفدا منهم الى عمر وفيهم الاحنف بن قيس فلما وصلوا اليه طلب من كل
 منهم أن يرفع اليه حاجة فطلب كل واحد منهم خاصة نفسه الا الاحنف
 ابن قيس فانه قال (يا أمير المؤمنين لقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه
 اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر
 ويسمع بأذانهم) ثم ذكر حال البصرة وحال الكوفة وبين ما امتاز به
 الكوفيون عن اخوانهم البصريين وقال فى آخر كلامه (وقد وسع الله
 علينا وزادنا فى ارضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة تطوف علينا
 ونعيش بها) فلما سمع قوله أحسن اليهم واقطعهم مما كان لاهل كسرى ثم قال ان
 هذا الفتى سيد قومه وكتب الى عتبة أمير البصرة أن يسمع منه ويرجع الى رأيه

فقال (أما بعد فإن القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لهم والسفن والارض لمن غلب فلستعينوا الصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين). ثم عبي جيشه وحمل فقتل من المسلمين الجارود وسوار وقتل من الفرس كثير . ولما رأى المسلمون أن مكشهم وهم قليلون وسط بلاد الفرس تغرير بهم أرادوا الرجوع الى البصرة من طريق البر لأنه لاسبيل لهم الى السفن فأخذ الفرس عليهم الطريق فمكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر فعلة العلاء وحصر المسلمين ارسل لعتبة بن غزوان أمير البصرة أن يجهز جيشا كشيافالتخليص المحصورين قبل أن يهاكوا فجهازهم جيشا فيه اثنا عشر ألف مقاتل فساروا حتى التقوا بالمسلمين وقد جمع لهم الفرس جمعا عظيما فقاتلوه حتى هزموهم وخلصوا اخوانهم من شر عمل لم يستشر فيه أمير المؤمنين وهذه أول غزوة شرفت بها نابتة البصرة وكان عقاب عمر للعلاء ان صرفه عن امارة البحرين وسيره الى الكوفة ليكون تحت امره سعد

فتح الاهواز

قدمنا ان الهرمزان لما نهزم من القادسية قصد الاهواز وملك خوزستان (من كور الاهواز وهي الآن اسم لافايم في بلاد الفرس قاعدته تستر) وكان يغير على أهل ميسان (كورة بين البصرة وواسط) يأتي اليها من مناذر ونهر تيرى (من ثغور الأهواز) فارسل عتبة بن غزوان الى عمر يخبره بخبر الهرمزان فارسل عمر الى سعد أمير الكوفة ان يمد عتبة فأمدته بنعيم ابن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما أن يأتيا اعلى ميسان حتى يكونا بينه

نقل اليها العرب الذين بالمدائن بعد أن خيرهم فمن شاء الاقامة بالمدائن تركه ومن شاء الرجوع الي الكوفة رجع وصارت قاعدة أعمال العراق من ذلك الحين وفي هذه السنة على ما عليه أكثر المؤرخين أسست مدينة البصرة وهي قريبة من خليج فارس على مجتمع الدجلة والفرات أسسها عتبة بن غزوان بأمر عمر وصارت قاعدة ثانية للعراق لأن عمر تسمه قسمين أعلى وقاعدته الكوفة وواليها سعد وأسفل وقاعدته البصرة وواليها عتبة وقد كان يتبع الكوفة من ولايات الفرس بعد افتتاحها الباب واذريجان وهذان والرى وأصبهان وماء والموصل وقرقيساء وكلها في الجهة الشمالية وكان يتبع البصرة خراسان وسجستان ومكران وكرمان وفارس والاهواز

غزو الفرس من البحرين

كان المسلمون في العصر الاول يتنافسون فيما يقربهم الى الله فلما رأى العلاء بن الحضرمي أمير البحر بن نكاية سعد في الفرس أراد أن يؤثر فيهم أثراً مثله فانتدب أصحابه لذلك فأجابوه فقسمهم ثلاث فرق على احداها الجارود بن المعلى العبدى وعلى الثانية سوار بن همام وعلى الثالثة خليل بن المنذر بن ساوى وهو الرئيس العام واجازهم الخليج الفارسي لفتح تلك الجهات ولكن مما يؤسف له ان هذا العمل كان بغير استشارة أمير المؤمنين وخصوصاً أن الغزو من البحر كان مما لا يراه عمر بن الخطاب وكثيراً ما كان ينهى عنه خوف الفرق فعبر جيش العلاء البحر وسار حتى أتى اصطخر (وسط اقليم فارس وهي المدينة العظمى فيه) فخرج اليهم جمع عظيم من الفرس وحالوا بينهم وبين مرابكهم فلما علم بذلك خليل خطب أصحابه

تخطيط الكوفة

مكثت المدائن قاعدة اعمال العراق منذ فتحت الى السنة السابعة عشرة
 فرأى عمر بن الخطاب في وجوه العرب الذين نزلوا بها تغيراً في ألوانهم
 وضعفاً في ابدانهم فكتب الى سعد ان ابعث سامان الفارسي وحذيفة بن
 اليمان رائدين فايرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر
 فأرساهما سعد كل واحد من جهة فاجتمعا بالكوفة ومعناها الرملة الحمراء
 المستديرة أو كل رملة تحالطها حصباء فاستحسنها وصليا بها ودعوا الله أن
 يجعلها منزل الثبات ثم رجعا الى سعد وأخبراه فارسل الى القعقاع وعبد الله
 ابن الماعز أن يستخلفا على جيوشهما ويحضرا ثم سار من المدائن حتى وصل
 أرض الكوفة فعسكر بها في الحرم من السنة السابعة عشرة ثم استشاروا
 عمر في البناء بالقصب فأذن لهم ولما حصل فيها الحريق عقب تخطيطها
 استأذنوه في البناء بالبن فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم عن ثلاثة أيات ولا
 تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة وكان مخطط الكوفة
 أبو هياج بن مالك فجعل النهج (الشارع الأعظم) اربعين ذراعاً وما يليه ثلاثين وما
 بين ذلك عشرين والأزقة سبعة أذرع ليس دون ذلك شيء وجعل القطائع ستين
 ذراعاً وأول شيء أسس فيها المسجد وبني بحياه داراً للسعد وهي قصر الكوفة
 والمدينة مبنية على الشاطيء الغربي لنهر الفرات بينها وبينه نحو نصف
 فرسخ كله حدائق فخل ملتفة تمتد سوادها امتداد البصر والمسافة بينها
 وبين بغداد ثلاثون فرسخاً أي عرض الجزيرة من هناك، وبعد أن تم تخطيطها

فتح نينوى والموصل

ثم أرسل عبد الله سرية لفتح نينوى والموصل (بلدان على دجلة بعد الدرجة السادسة والثلاثين من العرض الشمالى الاولى على الشاطئ الشرقى والأخرى على الغربى) وأرسل في هذه السرية جمعاً من العرب الذين كانوا مع الفرس فسبقوا الى البلدين وأخبروا بفتح وظفر للفرس ففتحت لهم الابواب ولم يلبث المسلمون أن جاؤا قد خلوا من غير معارض فطاب أهلها الأمان على الجزية فأمنوا وصاروا ذمة ثم قسم عبد الله الغنائم وأرسل الخس الى عمر

فتح ماسبذان

(ثم) بلغ سعاداً أن جمعاً عظيماً من الفرس تجمعوا بسهل ماسبذان فارس اليهم ضرار بن الخطاب الفهري فمكنت شملهم وأقام بماسبذان مرابطاً لأنها كانت ثغراً تؤتى المدائن من قبها

فتح هيت

(ثم) أرسل سعد عمر بن مالك بجيش الى هيت (ناحية من نواحي بغداد) لفتحها فجاء وقد خندق حولها المشركون فحاصرها وفي أثناء الحصار افتتح فرقيساء (بلد على شاطئ الفرات شمالاً الانبار بينها وبين الرقة وهذه واسطة ديار ربيعة التي مركزها نصيبين) ولما رأى أهل هيت أن لا قبل لهم بالحرب أجابوا الى دفع الجزية وصاروا ذمة

الى داخل بلادهم فلم يرض عمر وقال وددت ان بين السواد والجليل سداً حصيناً من ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على النىء والاحساس وما قدمت عليه الاحساس قال والله لا يمنها ستف حتى أقسمها فبات عبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانها في المسجد فلما أصبح الصبح جاء عمر فنظر الى ما في الاحساس من جوهر ودر فبكى فقال عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكيك وبالله ما أعطى الله هذا قوماً الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد وهو ما بين حلوان شرقاً الى انقادسية غرباً وكان فتح جلولاء في ذى القعدة من السنة السادسة عشرة وفي جمادى الاولى من السنة السادسة عشرة بلغ سعداً أن الانطاق ملك الموصل سار منها الى تكريت (بلد على شاطئ دجلة الشرقى شمال بغداد) ومعه جمع كثير من الروم والعرب فسير اليه عبد الله بن المقيم حسباً أمر عمر فزار عبد الله الى تكريت وحضرها أربعين يوماً وفي نهايتها راسل العرب الذين مع الانطاق يستميلهم اليه ويدعوهم لنصرته وخذلان الفرس والاروام الذين ليسوا من جنسهم فأجابوه لذلك وانهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فأسلموا فهداهم الله للدين القويم وأسلموا فأرسل اليهم اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد أخذنا أبواب الخندق فخذوا الابواب التي تلى دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ثم حمل عبد الله وكبر فكبر العرب فظن المشركون أن المسلمين جاؤهم من خلفهم مما يلى دجلة فقصدوا أبواب الخندق فأخذتهم سيوف المسلمين فلم يستطيعوا مدافعة وهرب منهم من أطلق الهرب ودخل المسلمون المدينة

على ماسقت دجلة ، وسويدا اخاه على ماسقى الفرات ثم استعفيا فولى عملهما
حذيفة بن أسيد وجابر بن عمر والمزنى ثم ولى عمهما بعد حذيفة بن اليمان
وعثمان بن حنيف.

فتح جلولا

ولما انهزم الفرس ورحلوا عن المدائن اتجهوا شمالا حتى وصلوا جلولا
شرق دجلة (بلدة على شاطئ دجلة شمالي المدائن وهي من اعمال بغداد
فافتقت بهم الطرق، أهل أذربيجان يريدون الشمال وأهل اقليم فارس يريدون
الجنوب فقالوا ان افترقنا لم نجتمع فلم فلنحتشد لحرب العرب هنا فان
كانت لنا كان ما أردنا وان كانت علينا كنا شقينا أنفسنا وولوا أمرهم مهران
الرازي وحملوا حولهم خندقاً أحاطوه بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك
سعداً فبرح اليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة في اثني عشر ألفاً وجعل على
مقدمته القعقاع حسباً أمر عمر فساروا في صفر من السنة السادسة عشرة
حتى أتوا جلولا فأنحصر الفرس في خنادقهم ثمانين يوماً ولا يقدر عليهم
المسلمون وبعد هذه المدة انكشف لهم طريق من الخندق كان المشركون
أعدوه لسير خيلهم فجمعوا منه وقاتلوهم قتالاً شديداً شبيهاً بقتال ليلة الهرب
الا أنه كان أسرع فقتل من المشركين مقتلة عظيمة وانتهى القتال بهزيمتهم
الى خاتقين فتبعهم اليها القعقاع وهزمهم منها. أما يزدجرد فانه لما بلغه امتلاك
المسلمين لجلولا ترك حلوان وتوجه الى الرى فسار القعقاع الى حلوان
وامتلكها ثم أرسل سعد الى عمر يخبره بهزيمة الفرس ويستأذنه في اتباعهم

وتعد من كور الجبل وهي مبنية على شاطئ نهر متفرع من دجلة وتقابل
طبرستان) وكان قد قدم اليها أهله وولده فدخل المسلمون المدينة من
غير معارض ونزل سعد القصر الأبيض واتخذة مصلى وقرأ قوله تعالى (كم
تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك
وأورثناها قوما آخرين) وابتدأ يجمع الغنائم والاسلاب وكانت شيئا عظيما
وأرسل وراء الهاربين بالاموال والذخائر فأثنى بهم ولم يفلت منهم أحد
وكان أول من دخل المدائن من جيوش المسلمين كتيبة القعقاع بن عمرو
وتسمى الخرساء وبعدها كتيبة عاصم بن عمرو وتسمى كتيبة الاهوال ثم قسم
سعد الغنيمة فأصاب الفارس اثنا عشر الفا وقسم المنازل بين الناس وأحضر
العيالات من العتيق فأنزلهم الدور وصارت المدائن قاعدة لاعمال العراق
يقيم بها أميره وكانت اول جمعة جمعت بالمدائن في صفر من السنة
السادسة عشرة وارسل سعد الابخاس الى عمر ومعها كل شيء أراد أن
يعجب منه العرب وكان فتح المدائن في أواخر السنة الخامسة عشرة ولما
قدم البشير على عمر بذخائر كسرى قال ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال
له على (انك عفت فعنت الرعية) ومما بعث به اليه بساط كان لكسرى
يسمى القطف وكان ستين ذراعاً في ستين فاستشار عمر أصحابه فيما يفعل به
فحكاهم أشار عليه بأخذه لنفسه الا عالياً فانه قال له يا أمير المؤمنين الامر كما
قالوا ولم يبق الا التروية انك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من
يستحق به ماليس له قال صدقتي ونصحتي فقسمه بينهم وولى عمر سعد
ابن ابي وقاص صلاة ماغلب عليه وحر به وولى على الخراج النعمان بن مقرن

ولكن الفرس كانوا جمعوا المعابر فدلّه فارسي على مخاضة تصلح للعبور فقال
سعد لرؤساء الجيش اني قد عزمت على قطع هذا البحر فقالوا جميعاً عزم
الله لنا ولك على الرشد فافعل فانتدب منهم من يمدى أولاً ويحمي الفراض
حتى يهبر المسلمون فأجابه لذلك ذو البأس والنجدة عاصم بن عمرو سيد
بنى تميم فعبر في ستين فارساً من قومه فلما رأى الاعداء قصدوهم فشرعوا
نحوهم الرماح فلم يصبر الفرس ولما رأى سعد أن الفراض محمية أمر المسلمين
بالعبور فعبروا وهم يقولون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يسير سعداً سلمان الفارسي
فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله
وايه وليظهرن دينه وانهزم من عدوه ان لم يكن في الجيش بني أو ذنوب
تغلب الحسنات . فقال له سلمان الاسلام جديد ذلت لهم البحور كما ذل
لهم البر أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فأبر الله
قسمه وخرجوا ولم يفقد أحد منهم شيئاً ولم يفرق منهم أحد غير أن رجلاً
زال عن ظهر فرسه فأتى القعقاع عنان فرسه اليه فأخذ بيده وأخرجه سالماً
فانظر رعاك الله كيف لم تشغل القعقاع نفسه وهو في أخرج المواقف بل أثر
رفيقه على نفسه وبذلك تتجلى لك مظاهر الاسلام والاخوة الاسلامية
في أعلى درجاتها . وكان هذا اليوم يسمي يوم الجرائم لا يعي أحد الا تبينت
له جرثومة بريج عليها (ولما) رأى الفرس عبور المسلمين سقط في أيديهم
ورأوا أن لا قبل لهم بالمدافعة فترك يزجر المدينة وهرب قاصداً حلوان
(بلدة بينها وبين بغداد اربعة مراحل وهي منتهى العراق من جهة الشرق)

وصدق رسولوه وكبروكبر معه المسلمون وحاصر سعد المدينة في ذى الحجة من السنة الرابعة عشرة وأرسل الخليل لفتح القرى المجاورة واستشار سعد عمر في أسرى الفلاحين فجمع عمر أصحاب شوراه وخطبهم فقال (أنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (ووجدنا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) وقد ظفر أهل الأيام والقوادر بما يليهم وجلا أهله وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأوا يكفون فزعم أنه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقيم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئاً ولم يحل وفيمن استسلم) فأجمعوا على الوفاء لمن أقام وكف لم يزد غلبه إلا خيراً وإن من ادعى فصدق أو في فبمنزلتهم وإن كذب نبذ إليهم أو أعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شأوا دعوهم وكانوا لهم ذمة وإن شأوا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم بين الجزاء والجلاء فكتب عمر إلى سعد بما أقر عليه علماء المسلمين ورجال شوراهم فخلى سعد عن الفلاحين وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يبق غربي دجلة سوادى إلا دخل في ذمة المسلمين واغتبط بملكهم كيف لا وقد رأوا قوماً أساس دينهم المساواة فأمرهم كاصغر الرعية أمام الحق لا كبر، لا ظلم، لا فساد في الأرض، خفت عنهم وطأة الكبراء والعبودية التي كانوا يسامونها فصاروا عباد الله وحده (وما) اشتد الحصار على المدائن الغربية ترك يزدجرد المدينة وعبر إلى المدينة الشرقية فعزم سعد على العبور

وهرب الفيرزان الى نهاوند وهرب الهرمزان الى الاهواز (اقليم بالجنوب
الغربي من بلاد فارس بين البصرة واقليم فارس وهي تسع كور وقاعدتها
السوس ومن مدنها تستر) وقصد بقية المهزمين المدائن (مدينة كسرى
جنوبي بغداد على الدجلة وسميت المدائن اكبرها وهي غربية وشرقية
وفي هذه ايوان كسرى وهي قاعدة الملك) وتبع زهرة المهزمين فلحقهم
بين الدير وكوثي فطردهم وقتل منهم جمعا عظيما

فتح كوثي

ثم سار حتى وصل كوثي فخرج اليه أميرها مقاتلا فقتل وانهزم جيشه
وانتظر زهرة هناك سعداً

فتح ساباط

وبعد أن وصل سار زهرة حتى ورد ساباط فصالحه أهلها على الجزية
وانتظر سعداً فلما جاء سار الجيش كله قاصداً بهر سير وهي المدينة الغربية
فرأى المسلمون ايوان كسرى أمامهم وتذكروا وعد رسول الله ﷺ روى
مسلم عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال (عصيبة من المسلمين يفتتحون
البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى) ففويت قلوبهم وعظمت همهم
وهؤلاء جديرون بنصر الله لهم لأنهم على يقين من دينهم فكلمنا سنحت
لهم فرصة تقربهم الى الله بادرُوا اليها (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون)
ونادى ضرار بن الخطاب الله أكبر هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله

المشركين وعمر يحب وراءه الرجل لا يعرفه حتى دخل المدينة فاذا الناس
يسلمون عليه بأمر المؤمنين فقال البشير هلا اخبرتني رحمتك الله فقال
عمر لا بأس عليك يا أخي

وهذه الموقعة كانت أعظم وقعات المسلمين مع فارس قتل فيها مشاهير
الفرس وكبار قوادهم وقتل من الجيش لشير غرقا وقتلا وقاتل فيها أغلب
رؤساء العرب لان عمر لم يترك احدا من ذوى النجديات يتأخر عنها
وكان المسلمون لا يذكرون ما بعدها من الوقائع وأقام سعد بالقادسية
شهرين ينتظر أمر عمر حتى جاءه بالتوجه لفتح المدائن وتحليف النساء
والعيال بالعتيق مع جند كشيء يحوطهم وعهد اليه ان يشركهم في كل
مغنم ما داموا يخلفون المسلمون في عيالاتهم ففعل وسار بالجيش لأيام بقين
من شوال وكان فل المهزمين لحق ببابل وفيهم بقايا الرؤساء مصممين على
المدافعة

فتح البرس

فلما وصلت مقدمة المسلمين برس قابلهم فيها بعض عساكر الفرس فقاتلوا
ثم انهزموا ولما أدركهم سعد اخبروه الخبر فسر واستمر سائرا حتى وصل بابل

فتح بابل

وهناك عبر الفرات وقاتل من تجمع ببابل فلم يلبث الفرس الا ساعة
من نهار وانهمزموا مدحورين في أسرع من لفت الرداء وناهيك بقتال
من ملأ قلبه رعباً وهذا مصداق قول رسو الله ﷺ (نصرت بالعرب)

وانشروهم فقد أذنت لهم وهكذا كان يقول رضى الله عنه كلما حمل قوم قبل
 إعلان التكبير فلما صلى العشاء كبر فحمل المسلمون كلهم وكانت ليلة إيلاء
 صوت الحديد فيها وكان كصوت القيون. وترك المسلمون الكلام وإنما كانوا
 يهرون هريرا ولذلك سميت هذه الليلة ليلة الهرير رأى فيها العرب والفرس
 ما لم يروا مثله قبها فالسعودون يحامون عن دينهم والفرس يحامون عن دولتهم
 ولكن أين من يحارب عن الدنيا من يحارب لتكون كلمة الله هي العليا
 واستمر القتال إلى الصباح فقال القعقاع إن الدائرة تكون لمن صبر ساعة
 فاصبروا ساعة فإن النصر مع الصبر فانضم إليه جماعة من الرؤساء واستمروا
 يقاتلون حتى قام قائم الظهيرة فابتدأ الفرس بالتقهقر وكان أول من زال
 الفيرزان والمهرمزان فتأخرا عن مواقفهما ثم حمل هلال ابن علفه أحد
 فرسان المسلمين فقتل رستم فلما رأى ذلك الفرس ابتدؤا بالانهزام فقام
 الجالينوس على الردم ومر الجيش بالعبور فعب من نجا منهم فتبعهم زهرة
 ابن الحوية وادرك الجالينوس وهو يجمع المهزمين فقتله وأخذ ضرار بن
 الخطاب الفهري الراية العظمى لفارس وهي (درفش كايبان) ويسمى
 هذا اليوم يوم القادسية وبعد تمام الهزيمة أمر سعد بجمع الأسلاب والغنائم
 وكانت شيئا كثيرا فقسها كما أمر الله سبحانه وتعالى وهنا جنوده بهذا
 النصر المبين وبعث بالخمسة والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان
 رضى الله عنه يخرج كل يوم من المدينة يتنسم الأخبار حتى يردده حر
 الظهيرة فلما جاء البشير لاقاه عمر وهو يسير سيرا حثيثا فسأله عمر من أين
 خالجه الرجل أنه أت من قبل سعد فقال يا عبد الله حدثني قال هزم الله

الثاني من ايام القادسية وتسمي ليلته السواد ثم اصبحوا في اليوم الثالث وهو يوم عماس على مصافهم وبين الصفين من جرحي المسلمين وقتلهم الفان فنقلهم اخوانهم الجريح للمداواة والقتيل للدفن وكان النساء هن اللاتي يداوين الجرحى اما قتلى المشركين الذين يزيدون على عشرة آلاف فلم يعن قومهم بنقلهم وفي هذا اليوم اقبل هاشم المرقال في بقية جيشه وقد احتسب الفرس في هذا اليوم على الفيلة فجعلوا وراءها رجالا يحملونها لثلاث قطع وضنها ولكن خيل المسلمين لم تنفر منها لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أحاط به الرجال كان آنس ولان الخيل أيضا تعودت رؤيتها ثم ابتداء القتال وحمي وطيسه فانتدب سعد القعقاع ومعه آخر لقتل الفيل الأبيض وهو كبير الفياة وانتدب آخران لقتل الفيل الأجرى فذهب القعقاع ورفيقه وأشرع كل منهما رمح فوضعه في عين الفيل فوقع لجنبه ثم قتلا ساسته وذهب الآخران فطعن أحدهما الفيل في عينه فأقعى (تساند الى ما وراءه) ثم استوى فضربه الثاني فأبان مشمره فولي الفيل لايلوى على شيء حتى رمى نفسه في العتيق وتبعه الفيلة فخرقت صفوف الاعاجم وعبرت العتيق وظل القتال مستمرا حتى جاء المساء فانفصل الجيشان قليلا ثم أمر سعد بمعاودة القتال متى اعلن بشعار القتال وهو (الله أكبر) فاعجلتهم الفرس عن انتظار تكبير سعد فحمل القعقاع ولم ينتظر فقال سعد اللهم اغفر له وانصره فقد اذنت له وان لم يستأذن لان المسلمين قد جربوا نتائج العصيان في وقعة أحد في عهد رسول الله ﷺ خاف سعد أن يعاقبوا فأذن في القتال وان لم يستأذنه ثم حمل بنو أسد فقال سعد اللهم اغفر لهم

فموت الفيلة وقتل أصحابها فنفس عن أسد بعد أن قتل منهم خاصة في هذه
الموقعة نحو خمسمائة ولم يزل القتال نارا تلظى الى أن غربت الشمس فانفصل
الجيشان وهذا هو اليوم الاول من أيام القادسية ويسمى يوم ارمات وتسمى
ليلته ليلة الهدأة لانه لم يحصل فيها قتال فلما أصبحوا وكل سعد بالجرحى
من يداويهم وبالقتلى من يدفنهم وعبي الجيش كما كان بالأمس وبينما هم
مصطفون اذ قدم على المسلمين مدد من الشام بعثه بأمر عمر ابو عبيدة
عامر بن الجراح وعليه هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الملقب بالمرقال (لقبه
بذاك على بن ابي طالب يوم صفين لانه أعطاه الراية فصار يرقل بها اى
يسرح) وكان على مقدمته القعقاع بن عمرو فوصل أولا لانه تعجل فقدم
صديحة اليوم الثانى من ايام القادسية فقويت به قلوب المسلمين ولم يلبث حتى
خرج يطلب البراز فبرز اليه ذو الحاجب صاحب وقعة الجسر فمره القعقاع
ونادى بالثارات ابي عبيد وسامط واصحاب الجسر ثم تضاربا فقتل ذو الحاجب
وافرح قتله المسلمين بقدر ما احزن المشركين ثم حى القتال وفي هذا اليوم
شهر المسلمون بالظفر لان الفيلة كانت تكسرت توأيتها فاشتغل الفرس
باصلاحها وحمل بنوعم لقعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي مجللة
مبرقة واطافت بها خيولهم تحميمهم وامرهم القعقاع أن يحملوها على خيل
الفرس يتشبهون بالفيلة فلقيت منها خيل الفرس اعظم مالاقت خيل المسلمين
بالامس واطهر القعقاع في هذا اليوم شجاعة عظمى واستمر القتال الى
نصف الليل فانفصل الجيشان ويسمى هذا اليوم يوم اغواث وهو اليوم

صفوفهم مع حائط قدیس والخندق فكان الجيشان بين العتيق والخندق وارسل سعد رجالا من ذوی المنطق الفصیح يحرضون على الجهاد وأمر القراء بقراءة سورة الانفال فقرئت ولما أتموا قراءتها شهت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة بقراءتها ثم قال لهم سعد الزموا مصافكم فاذا صليت الظهر فاني مكبر فاذا كبرت الاولى فكبروا واستعدوا واذا كبرت الثانية فكبروا والبسوا عدتكم واذا كبرت الثالثة فكبروا ونشطوا الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا (لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) وكان ذلك في المحرم من السنة الرابعة عشرة فلما كبر سعد تكبيرته الاخيرة خرج أهل النجدات فأنشجوا القتال ثم حمل الجيشان ولم يكن أشد على المسلمين من الفيلة وكادت بجيلة أن تهلك لنفار خيلها فأرسل سعد الى بني أسد أن دافعوا عن بجيلة فقام رئيسهم طليحة بن خويلد بما عهد اليه خير قيام فلما رأى الاشعث بن قيس ما يفعله بنو اسد قال لقومه يا بني كندة لله در بني أسد أي فرى يفرون وأي هذ يهذون أغنى كل قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم من العرب ثم نهده فنهذوا معه وأزالوا من بأرائهم ووجه الفرس قوتهم الى بني اسد لما رأو من شدتهم على الفيلة فدارت رحي الحرب على بني أسد والفيلة تضربهم كثيرا فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو زعيم بني تميم أن ينظر حيلة للفيلة فنأدى رماة قومه وقال لهم ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل وقال لآخرين استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها (الوضين بطان عريض منسوج من سيور أو شعر والبطان حزام القتب) ففعلوا

قومكم كما تتواصى وكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبروني أن بعضكم
 ارباب بعض وان هذا الأمر لا يستقيم فيكم واني لم آتكم ولكنكم
 دعوتموني . اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه
 السيرة ولا على هذه العقول (فقالت السوقه صدق والله العربي وقالت الدهاقين
 (زعماء الفلاحين) لقد رمي بكلام لا تزال عبيدنا تنزع اليه قاتل الله سابقينا
 حيث كانوا يصغرون امر هذه الأمة ثم تكلم رستم بكلام عظيم فيه شأن
 الفرس وصغر شأن العرب وذكر ما كانوا عليه من سوء الحال وضيق
 العيش فقال المغيرة (أما الذى وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف
 فنعرفه ولا ننكره والدنيا دول والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم
 الله لكان شكركم قليلا على ما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف الشكر إلى
 تغير الحال وان الله بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم وختم كلامه
 بالتخيير بين الاسلام أو الجزية أو المنابذة ثم رجع فخلا رستم بأهل فارس
 وقال أين هؤلاء منكم ألم يأتكم الاولان ففسرا كم واستخرجا كم ثم
 جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحداً ولزموا أمرا واحدا هؤلاء
 والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن بلغ من أدبهم وصونهم
 لسرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين فما يقوم
 لهؤلاء شيء فاجوا ولم تنتفع الفرس بهذه الدعوة بل تمادوا في غيهم ليقضى
 الله أمراً كان مفعولا فاجمع القائدان على المناجزة وأقرا على أن يعبر الفرس
 نهر العتيق فعبروا وعبي رستم جيشه العرمرم وجعل بينه وبين يزدجرد
 يريداً يخبره بالحوادث فى أوقاتها وعبي أمير المسلمين جيوشه وكانت

فأرسل رسوله بدينه الى خلقه فن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه
ومن أبى قاتلناه حتى نفذي الى الجنة أو الظفر (فقال رستم قد سمعنا قواكم
فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه فقال نعم) وان مما سن
لنارسول الله ﷺ أن لا تمكن الاعداء اكثر من ثلاث ف نحن مترددون
عنكم ثلاثاً فانظر في امرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل :الاسلام
وندعك وارضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك
أو المنابذة في اليوم الرابع الا أن تبدأ بنا وأنا كفيل بذلك عن اصحابي)
فقال رستم أسيدهم انت قال لا (ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم
من بعض يجيز ادناهم على أعلامهم) ثم انصرف فخلاً رستم باصحابه وقال رأيتم
كلاماً قط مثل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه فقال رستم ويلكم
إنما انظر الى الرأي والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون
الاحساب فلما كان اليوم الثاني من نزوله ارسل الى سعد ان ابعث الينا هذا
الرجل فأرسل اليه حذيفة بن عاصم الغلفاني فلم يختلف عن ربي في العمل
والاجابة ولا غرابة فهما مستقيان من اناء واحد وهو دين الاسلام فقال له رستم
ما بعد بالاول عنا قال (أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي) فقال
رستم والمواعدة الى متى قال الى ثلاث من امس وفي اليوم الثالث ارسل الي
سعد أن ابعث الينا رجلاً فأرسل اليه المغيرة بن شعبة فتوجه اليه ولما كان
بمحضرته جاس معه على سريره فأقبلت اليه الاعوان يجذبونه فقال لهم (قد
كانت تباغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم انا معشر العرب
لا يستعبد بعضنا بعضاً الا ان يكون محارباً لصاحبه فطلعت انكم تواسون

له ابن ببيعة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن
انفسنا (ولما) علم سعد امير جيش المسلمين خبر رستم ارسل عمرو بن معد
يكرب الزبيدي وطلحة بن خويلد الاسدي يستكشفان خبر الجيش مع
عشرة رجال فلم يسيرا الا قليلا حتى رأوا سرح العدو منتشرأعلى الطغوف
فرجعوا الا طلحة فانه ظل سائراً حتى دخل جيش العدو وعلم ما فيه فرجع
الى سعد وأخبره خبره

وقعة القادسية

ثم أن رستم سار بجيشه من الحيرة حتى نزل القادسية على العتيق
(جسر القادسية) امام عسكر المسلمين يحول بينهم وبين النهر ومع الفرس ثلاثة
وثلاثون فيلا ولما نزل ارسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه فأرسل
اليه ربي بن عامر فجاء وقد جلس على سرير من ذهب وبسط المارق
والوسائد منسوجة بالذهب فأقبل ربي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه
مشدود بعصب فلما انتهى الى البساط وطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين
شقهما وجعل الحبل فيهما ثم اخذ عباءة بعيره فاشتملها فأشاروا عليه بوضع
سلاحه فقال لو اتيتكم فعلت ذلك بامركم وانما دعوتوني ثم اقبل يتوكأ على
رمحه ويقارب خطوه حتى افسد مامر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس
على الارض وركز رمحه على البساط وقال انا لا نقعد على زينتك فقال له رستم
ما جاء بك قال (الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى
عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام

الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملسكنا عليكم ملكا يرفق
بكم فقام قيس بن زرارة فقال أما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت
واشد ثم ذكر من عيش العرب ورحمة الله بهم برسالة النبي ﷺ مثل
مقالة النعمان ثم قال (اختر اما الجزية عن يد وانت صاغرا والسيف والافنج
نفسك بالاسلام) فقال يزددجرد لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء
لكم عندي ثم استدعي بوقر من تراب وقال لقومه احموه على اشرف
هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن فقام عاصم بن عمر وقال انا
أشرفهم وأخذ التراب فحمله وخرج الى راحلته فركبها ولما وصل الى سعد
قال له ابشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم ثم أن رستم خرج بجيشه
الهائل مائة الف أو يزيدون من ساباط فلما مر على كوثي (قرية بين المدائن
وبابل) لقيه رجل من العرب فقال له رستم ماجاء بكم وماذا تطالبون منا قال
جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وابنائكم ان أيتهم أن تسلموا قال رستم
فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منادخل الجنة ومن بقى أنجزه الله وعده فنحن
على يقين قال رستم قد وضعنا اذاً في أيديكم قال العربي أعمالكم وضعتكم
فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ماترى حولك فانك لست تجادل الانس وانما
تجادل القدر فغضب منه رستم وقتله فلما مر بجيشه على البرس (قرية بين
الكوفة والحلة) غصبوا أبناء أهله وأموالهم وشربوا الخمر ووقعوا على
النساء فشكى اهل البرس الى رستم فقال لقومه والله لقد صدق العربي والله
ما أسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرة
منكم ثم سار حتى نزل الحيرة فعنف عطاءها على الاستسلام للمسلمين فقال

اليه عمر (لا يكره بك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث رجالا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم) فارسل سعد جماعة من الاشراف دعاة الى يزدجرد منهم النعمان ابن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وفرات بن حيان وعاصم ابن عمرو وعمر بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة فلما وصلوا المدائن ادخلوا على يزدجرد فسألهم بواسطة ترجمانه ما جاء بكم ودعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فتكلم عنهم النعمان بن مقرن فقال (ان الله رحما فارسل الينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الاقاربه منها فرقة وتباعد عنه منها فرقة ثم أمر أن نبتدئ بمن خالفه من العرب فبدأنا فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاشتبط وطائع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمر أن نبتدئ بمن جاورنا من الأمم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان ايتم فأمر من الشر أهون من آخر شر منه الجزية فان ايتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقننا على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا منكم ومنعناكم والا قاتلناكم) فقال يزدجرد إني لا أعلم أمة في الارض كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم فقد كنا نوكل بكم قرى الضراحي فيكنفونا أمركم ولا تطمعوا أن تقوموا لفارس فان كان غرور لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتنا

والساقفة والمجنبات والطلائع فجعل على المقدمة زهرة بن الحوية فأنتهى الى العذيب وعلى الميمنة عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي وخليفته خالد بن عرفطة وعلى الساقفة ناصم بن عمرو وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى المجردة سلمان بن ربيعة الباهلي وعلى الرحلة حمال ابن مالك الاسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى اليمنين الحنفي وعلى انقضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وكاتب الجيش زياد بن أبي سفيان ورائده وداعيه سلمان الفارسي وكل ذلك بأمر من عمر ثم سار حتى نزل القادسية (قرية قرب الكوفة ينزل بها حاج الكوفة الآن) بين العتيق والخذندق (هو حضير لسابور ملك الفرس بيرة الكوفة والعتيق من فروع الفرات بحيال القنطرة) وهي قرية بها قنطرة على فرع من فروع الفرات فعرفت القرية بها) وكتب عمر الى سعد (اني اتقي في روبي انكم اذا اقيم العدو غلبتموهم فتي لآعب أحد منكم أحدا من المعجم بأمان أو إشارة أو لسان كان عندهم أمانا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فان اخطأ بالوفاء بقية وان اخطأ بالغدر هلك وفياها وهنكم وقوة عدوكم) وأقام سعد بالقادسية شهر الا يأتیه من الفرس خبر فبث سراياه بين كسكر والانباء فاغارت على من ليس لهم ذمة ومن غدر من أهاها فارسل أهل السواد الى يزدجرد ملك الفرس يخبرونه بما صنع المسلمون وأعلموه انه أن تأخر القوا بأيديهم فارسل يزدجرد الى رستم وأمره بالاستعداد والتأهب ليكون قائدا لجيش عظيم يحارب المسلمين فامتل كرها لانه كان من رأيه مطاولة المسلمين حتي يهنوا وخرج فعسكر بساباط وبلغ خبره سعدا فبلغه عمر فأرسل

ولا تنصرفوا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه فإن الكذب لا ينفعك خبره وإن صدقك في بعض والغاش عين عليك وليس عيناك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمداهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم واختر للطلائع أهل البأس والرأى من أصحابك وتخبر لهم سوابق الخيل فإن لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة واجعل أهل السرايا من أهل الجهاد والصبر على الجلال ولا تخص بها أحد بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حاييت به أهل خاصتك ولا تبث طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فإذا عاينت العدو فاضمم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم بالمناجزة ما لم يستكبروك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم اذك حراسك على عسكريك وتيقظ من البيات جهداً ولا تأتى بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان) ولما وصل سعد زرود بلغه أن المشي توفي من أثر جراحة أصابته وأنه ولى على جيشه بشير بن الخصاصية فجمع سعد اليه جيش المشي وكان ثمانية آلاف وعسكر بشيراف وعبي الجيش وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفاً وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة أيضاً ورتب المقدمة

آلاف وأتبعه بمثلها وأرسل اليه عهداً هذه صورته

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * أما بعد (فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم وعدتنا ليست كعدتهم فان استويننا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ولا تنصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا أن عدونا شر منا فلن يسلط علينا قرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمعاصي كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وسلا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم واسأل الله ذلك لنا ولكم. وترفق بالمسلمين في سيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسنم ولم ينقص من قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الأنفس والكرراع واقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتي تكون لهم راحة يحيون بها الأنفس ويرمون اسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزا أحد من أهائها شيئاً فان لهم حرمة وذمة ابتليت بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوا خيراً

فلم يدع رئيساً ولا ذا رأى أو ثurf وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به وكتب إلى المثنى يأمره بالانسحاب من أرض العجم والتفرق في المياه حتي تجتمع الجيوش وأمره أن لا يدع في ربيعة ومضر أحداً من أهل النجدات ولا فارساً إلا أحضره طوعاً أو كرهاً فأنزل المثنى جيشه على حدود بلاد الفرس أولهم بالحلة وآخرهم بفزى (وهو جبل البصرة) متناظرين يغيث بعضهم بعضاً وكتب عمر إلى عماله أن يبعثوا من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي وخرج إلى الحج سنة ثلاث عشرة فجع ورجع فجاءته أفواجهم إلى المدينة ومن كان أقرب إلى العراق انضم إلى المثنى فلما اجتمع عند عمر جيش عظيم خرج بهم من المدينة بعد أن استخلف عليها علياً بن أبي طالب ونزل بصرار (موضع قرب المدينة) فمسكر به والمسلمون لا يعلمون قصده أي سافر إلى العراق أم يقيم فسأله عثمان بن عفان عن حركته فأعلمهم واستشارهم أقيم ويولى قيادة الجيش غيره أم يقود الجيش بنفسه فقال العامة سر وسر بنا معك وأشار خاصة أصحاب رسول الله ﷺ بالمقام وتولية رجل من أهل الشهامة والنجدة أميراً على الجيش فتبع رأيهم وانتخب لقيادة هذا الجيش العظيم سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي خال رسول الله ﷺ فولاه ووصاه وكان فيما قال له (ياسعد ابن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فإن الله لا يحجو السيء بالسيء ولكنه يحجو السيء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب إلا بطاعته فالناس في دين الله سواء وهم عباده يتفاضلون عنده بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر إلى الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه) ثم سرحه بأربعة

ومنحدرين وكان المثنى رضى الله عنه يذكر هذا العمل من زلاته ويقول
(لا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع) ثم سير سرية لتمقب الفرش
فبلغت ساباط (موضع بالمداين) وافتتحها وصار بعد ذلك طريق المسلمين
من الحيرة الى شواطىء دجلة آمناً ثم سار قاصداً سوق الخنافس (موضع
قرب الانبار) وسوق بغداد بعد أن خلف على الحيرة بشير بن الخصاصية
فأغار عليهما وسار حتى نزل نهر السالحين بالانبار ثم سرح سرية لقتال جمع من
العرب بصفين (موضع غربي الفرات من جهة الشمال وهي الآن في ولاية
حلب الشهباء) فسارت اليهم وهزمتهم وبذلك صار سواد العراق للمسلمين
يأخذون الجزية من أهل الذمة ويستغلون ما فتحوه عنوة ولم تبق للفرس
سلطة ما غربي الفرات وضعفت في بلاد الجزيرة فتأثر من ذلك عامة الفرس
ورأوا ملكهم آخذاً في الاضمحلال فالزوال ان لم يتلافوا الامر فيسعوا أولاً
في ازالة هذه الاختلافات التي كادت تقضى على حياتهم فاجتمع كبارهم عند
رستم والفيرزان وقالوا لهما انه لم يساعد العرب ويكسبهم الظفر علينا الا
تفرقكم وتحاذلكم فان لم تحسموا هذا النزاع وتلتفتوا لعدوكم بدأنا بكم
فاشتفينا قبل ان يضيع ملك فارس فانتهي الاميران الى قول العطاء وبخاعن
رجل من آل كسرى يصاح لولاية الملك وبعد الجهد وجدوا ابناً له اسمه يزدجرد
فتوجه بتاج الملك وفرح به الامراء وجميع الرعية واطاعه السكل فسمي جيوشاً
لحماية ثغور البلاد واسترداد ما فقد منها فسير جيشاً للاباة وجيشاً للحيرة
وجيشاً للانبار وكانت هذه اعظم ثغورهم من الجهة الغربية فبلغت المثنى هذه
الاخبار فأرسل لعمر بها فقال عمر والله لا ضربن ملوك العجم بملوك العرب

في البلاد استحياء قال (اللهم ان كل مسلم في حل مني أنا فيئة كل مسلم
يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لسكنت له فيئة) ثم أمد المثنى بجيوش
كثيرة فيهم جرير بن عبد الله البجلي وقومه وعصمة بن عبد الله الضبي وقومه
واستنفر من حسنت توبته من المرتدين فكلما أتاه أحد منهم وجهه الى المثنى
(أما) رستم والفيروزان اللذان يتنازعان امرة الفرس فانهما لما علما بذلك وجها
جيشاً بقيادة مهران الفارسي الى الحيرة فكتب المثنى الى جرير وعصمة ومن
معهما أن يوافوه بالعذيب (مما يلي السكوفة الآن) وسار المثنى حتى التقى بهم
هناك فلقوا جيش مهران وبينهما نهر الفرات فاختار المثنى أن يعبر اليه الفرس
لان المسلم لا يلدغ من جحر مرتين فأبلغ الفرس ذلك فعبروا أما المثنى فسوى
صفوفه وصار يحرض المسلمين ويظههم ويقول اني لارجو أن لا تؤتني الناس
من قبلكم اليوم والله ما يسرنى اليوم لنفسي شيء الا وهو يسرنى لعامتكم وانصف
الناس من نفسه في قوله وفعله وخطهم في المحبوب والمكروه وقال اني مكبر
ثلاثاً فاذا كبرت الرابعة فاحملوا فلما اكبر الاولى اعجلتهم الفرس فرأى خلا
في صفوف بني عجل فارس اليهم الامير يقرئكم السلام ويقول لكم لا تقضحوا
المسلمين اليوم فاعتدلوا فضحك فرحاً ثم اشتد القتال وحمل المثنى على قلب
المشركين وفيه مهران والمجنبتان تقتلان لا تستطيع احدهما أن تفرغ النصر
لا ميرها لا المسلمون ولا المشركون فتغلب قلب الاسلام على قلب الشرك
واوجع فيه حتى قتل مهران فلما رأى ذلك مجنبتا المسلمين مالوا على من
أمامهم ميلاً واحدة فردوهم على اعقابهم مدحورين فتسابقوا الى الجسر يريدون
العبور فسبقهم اليه المثنى وحال بينهم وبين ما يشتهون فافترقوا مصعدين

وقعة الجسر

وخير بهم من المسلمين في أن يعبروا هم أو يعبر الفرس اليهم فاختار أبو عبيد
العبور فنهاه ذوو الرأي منهم فلم يقبل وقال لا يكون الفرس أجراً على الموت
منا فعبروا واشتد القتال وكانت الفيلة كثيرة في جيش الفرس فهايتها خيل
المسلمين واشتد الأمر عليهم فقال أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها
واقبلوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الايض ففعل به ذلك ولسكن الفيل
خبطة بيده فوق فوطه الفيل حتى مات فأخذ الراية بعده ثنيه فقاتل عن
جثته حتى تمكن من أخذها ثم قتل فتتابع الراية سبعة نفر من ثقيف كلهم
يأخذ الراية ويقتل ثم أخذ الراية المثنى فرأى أن الأمر اشتد على المسلمين
وابتداً بعضهم بالهزيمة فرأوا الجسر مقطوعاً قطعه أحد المسلمين لثلاثين
فلم يعقهم ذلك بل نزلوا في الفرات ففرق بعضهم ونجا آخرون فنادى المثنى
من عبر وأمرهم بعقد الجسر ففقدوه وأمر المسلمين بالعبور وقال اعبروا على
هينكم فانا دونكم ولا تدهشوا ولا تفرقوا نفوسكم وبقى هو حتى عبر من عبر
ثم عبر آخرهم وكان آخر من قتل على الجسر سليط بن قيس ومات من
المسلمين في هذه الوقعة ما ينفي عن أربعة آلاف بين قتيل وغريق وقد
ذهب كثير ممن عبر عن المثنى استحياء مما فعلوه من الهزيمة فبقى المثنى جريحاً
في قلة من جيشه ومنع الله بهم من عن العبور خلف المسلمين بما بلغه من
اختلاف الفرس وانقسامهم قسمين قسم يريد رستم وقسم يريد الفيرزان
فرجع عن قصده ولما بلغ عمر خبر هذه الهزيمة وإن كثيراً من الناس ذهبوا

بلد شمالى واسط والزاب نهر بين سورا وواسط ونهر آخر بقربه وعلى كل
منهما كورة وهما الزابان وتجمع بما حواليه من الأنهار فيقال الزوابي ونهر
جور كذلك من الأنهر المتشعبة فى جنوبي الجزيرة) فهزمت الـرايا من
تجمع فى هذه الجهات من الفرس وطلب امرأؤها الصاح فأجبيوا ودفعوا
الجزء معجلا ثم جاءوا الى أبى عبيد بأنواع الأطعمة المحبوبة عند الفرس
فقال لهم هل أكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فلعلون فقال أبو عبيد
(لا حاجة لنا فيه بشئ المرء أبو عبيد أن صيب قوماً من بلادهم استأثر عليهم
بشيء ولا والله لا آكل ما أتيتهم به ولا مما أفاء الله الا مثل ما يأكل
أوساطهم) فليتأمل المسلمون كيف كان سلفهم رضى الله عنهم ثم سار حتى
لقى الجالينوس بياقشيانا من باروسا فقاتله حتى هرب وانهزم جيشه فأرسل
أبو عبيد الى عمر بالبشارة والأخماس وفيها تمر كان ليربى لا يأكله الاملوك
الأعاجم أو من أكرموه بشيء منه أولا يفرسه غيرهم وكتب الى عمر
(ان الله أطعنا مطاعم كانت الأكلسة تحميها وأحببنا أن تروها لتشكروا
أنعام الله وأفضاله) ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزماً جهز جيشاً
عظيماً تحت قيادة بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب ومعه الراية العظمى
لفارس واسمها (درفش كايان) عرضها ثمانية أذرع فى طول اثني عشر من
جلود النمر فلما بلغ ذلك أبا عبيد رجع الى الحيرة وأقبل الجالينوس حتى نزل
قس الناطف على الفرات وأقبل أبو عبيد فنزل عدوته مقابلاً لجيش الفرس
وبين الفريقين نهر الفرات فنصب الفرس جسراً عليه

رسول الله ﷺ وأثّرهم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً بل اتد فلنّها الحرب
 لا يصاحبها الا الرجل السكيت الذي يعرف الفرصة ولا يمنعني ان أوامر سليطاً الا
 سرعته الى الحرب والسرعة الى الحرب الا عن بيان ضياع والله لو لا سرعته لأمرته
 ثم قال (انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم
 تجرؤا على الشر فعلمود وتنا سوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون وأحرز اسانك
 ولا تفشين سرّك فان صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه
 واذا لم يضبطه كان بمضيعة) ثم أمر المثني ان يتقدم الى أن ياحقه الجيش
 وامره ان يستنفر من حسنت توبته من المرتدين فسار مسرعاً حتى وصل
 الحيرة في عشر وكان الفرس قد شغلوا عن المسلمين باختلافاتهم الداخلية على
 من يلي ملكهم ثم اتفقوا أخيراً علي ولاية بوران بنت كسرى وان يقوم
 بأمرها رستم حتى يجدوا رجلاً من بيت كسرى يصاح للملك فاستعد رستم
 لقتال المسلمين وجّه لذلك الجيوش فارسل جيشاً الى فرات بادقلي وقائده جابان
 وجيشاً آخر الى كسكر (بلد على الشاطئ الغربي لاجلة بين بغداد والبصرة
 على آثارها الآن مدينة واسط) وقائده ترسي وجيشاً آخر لاصادمه المثني
 وارسل الى الفلاحين ان ينتفضوا على المسلمين ففعلوا واما بلغت هذه الاخبار
 المثني خرج من الحيرة حتى نزل خفان (مأسدة قرب الكوفة) وانتظر
 أبا عبيد حتى وصل بعد شهر من مقدم المثني وكان قد اجتمع من الفرس
 جمع عظيم وعسكروا بالتمارق

وذكرهم خضع ورجع الى الصواب وكان الله سبحانه وتعالى اراد ان لا يكون من أصحاب رسول الله ﷺ شيء ليس فيه فائدة فلقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم هكذا قالت أم المؤمنين من رواية البخارى وكان لعمر فضل عظيم يوم السقيفة حيث سارع الى بيعة الصديق قبل ان تحدث فرقة ولما ولي الصديق كان له عمر أعظم مشير حتى أن ابا بكر لم ير غيره أهلاً للخلافة بعده فعمد له بها ونعما فعل . وكان رضى الله عنه طويلاً أصلع أعسر ايسر يعمل بيديه كلتيهما وكان اطوله كأنه راكب شديد البياض تعلوه حمرة وكان أشيب يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان له من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وأم المؤمنين حفصة وعبيد الله وقتل بصفين مع معاوية ومن ولده فاطمة وعاصم ورقية وزيد وعبد الرحمن الاوسط وكان عمر رضى الله عنه يلقب بالفاروق بويح بالخلافة صبيحة وفاة ابى بكر رضى الله عنه ولما بويح صعد المنبر وقال انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده اين يقوده اما انا فارب الكعبة لأحملنكم على الطريق

أمر العراق في عهد عمر

توفي الصديق رضى الله عنه والمثنى بن حارثة أمير جيش العراق مقيم بالمدينة يطلب المدد فلما ولى عمر ندب الناس مع المثنى فكان اول منتدب لذلك أبو عبيد بن مسعود الثقفى وسعد بن عبيد الانصارى وسليط بن قيس فأمر عليهم اسبقهم اتدأ ابا عبيد بن مسعود وقال له (اسمع من أصحاب

أمه فليقتني وراء هذا الوادي فلم يحسر أحدهم على اتباعه وحضر مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها من بدر الى تبوك وزوجه ابنته أم المؤمنين حفصة بعد أن توفي عنها زوجها خنيس بن حذافه بن قيس بن عدى بن سهم من جراحة أصابته بأحد ومن ما أثره قول رسول الله ﷺ (بينا أنا ثم شربت يعنى اللبن حتى أنظر الى الري يجرى في ظفري أو أظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يارسول الله ﷺ قال العلم) وقوله عليه السلام (رأيت في المنام كأنى أنزع بدلو بكرة على قلب (بئر) فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا (دلواً) أو ذنوبين نزعا ضعيفاً والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غرباً (دلواً عظيمة) فلم أر عبقرى (سيداً) يفري فرية (يأتى بالعجب في عمله مثله) حتى روى الناس بعطن (أى أناخوا حول الماء بعد السقي) وفي هذا الحديث إشارة الى مدة خلافة الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عليه السلام مخاطباً لعمر (والذى نفسى بيده ما عليك الشيطان سالكا جفأ قط الا سلك غير جفك) وقال عليه السلام (لقد كان فيما قبلكم محدثون « ملهمون » فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر) وقال عليه السلام (بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قصص فمنها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص اجترمه قالوا فما أولته يارسول الله ﷺ قال الدين) وكان عمر كثيراً ما يشير على رسول الله ﷺ بأشياء ينزل بها القرآن كسأله اسرى بدر ومسألة الحجاب ولما مات رسول الله ﷺ جزع عمر جزعاً شديداً على صلابته وشدته حتى قال والله مامات رسول الله ﷺ قالت أم المؤمنين عائشة قال عمر والله ما كان يقع فى نفسى الا ذاك وليبعثته الله فليقطعن ايدي رجال وأرجلهم فلما جاء الصديق

ترجمة عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط
ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر العدوى القرشي
يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص ولقبه الفاروق
وأمه حنمة بنت هشام بن المغيرة المخزومية بنت عم خالد بن الوليد ولد رضى
الله عنه في السنة الثالثة عشرة من ميلاد رسول الله ﷺ وتربى على الشهامة
والنجدة والحمية الجاهلية ولما جاء الاسلام كان من أكبر المعارضين له فلما
هاجر المسلمون الى أرض الحبشة خوف الفتنة من الله عليه بالاسلام ببركة
دعوة رسول الله ﷺ (اللهم أعز الاسلام بعمر) فأتى دار الأرقم بن أبي
أرقم عبد مناف ابن ابي جند اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم التي كان
رسول الله ﷺ مستخفياً فيها ودان بالاسلام واثار على رسول الله ﷺ
بترك الاختفاء و اظهار الدين فخرج عليه السلام ومعه المسلمون صفيين يقدم
احدهما عمر بن الخطاب ويقدم الآخر حمزة بن عبد المطلب ولا تسلم عما
نال مشركى قريش من الكآبة اذ ذاك حتى تعصبوا على عمر و ارادوا قتله
فخماه العاصى بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم والد عمرو بن العاصى وصار
بعد ذلك عمر ينصر هذا الدين بما أناه الله من قوة البطش حتى قال عبد الله بن مسعود
(مازلنا اعزة منذ اسلم عمر) رواه البخاري فلما اذن الله بالهجرة الى المدينة كان
المسلمون يتسللون الى الهجرة خفية الا عمر رضى الله عنه فانه لما عزم عليها
جاء قريشاً في ناديتهم واخبرهم بعزمه وقال من اراد ان تشكله (تفقده)

العلاء بن الحضرمي و (جرش) وهو مغلاف باليمن . والمغلاف الكورة وواليتها
 عبد الله بن ثور و (دومة الجندل) وعليها عياض بن غنم وأمير جند العراق .
 المثنى بن حارثة الشيباني وقائدة أعماله الحيرة وأمير جند الشام خالد بن الوليد .
 القرشي المخزومي . وكان آخر ما تكلم به أبو بكر (توفى مسلماً وألحقني
 بالصالحين) ونسبته زوجته أسماء بنت عميش وابنه عبد الرحمن وكفن في
 ثوبيه كما أوصى وصلى عليه خليفته من بعده عمر بن الخطاب ودفن ليلاً في
 حجرة عائشة وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ ودخل قبره ابنه عبد
 الرحمن وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطاححة بن عبد الله

أعمالهم فإن حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب إليك من حاضر من الموت
ولست بمعجزه) ثم توفي رضى الله عنه ثمان بقين من جمادى الآخرة فكانت
خلافته رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال توجهها بأعماله الجليلة
وسيرته الحميدة فيه كان لم شعث المسلمين بعد فرقتهم بردة الكثير من العرب
وهو الذي ابتدأ تجريد الجيوش على الدولتين العظيمتين المجاورتين لبلاد
الاسلام لدعوتها إلى الدين القويم أو الدخول تحت حكمه حتى يكون عدله
ومساواته عامين لجميع الامم الذين رزئوا بملوك يعدون أنفسهم آلهة ويعدون
رعيتها عبداً ويسرون وراء لذاتهم وشهواتها مهما عاد من ضررها على الرعية
ففاضت جيوشه بالنصر في جميع مواقعها وكان يقضى له عمر بن الخطاب وأمينه
أبو عبيدة ويكتب له عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وكانت
ولايات الاسلام في عهده (مكة) وواليا عتاب بن أسيد الذى ولاه رسول
الله ﷺ عليها عقب الفتح (والطائف) وعليها عثمان بن ابى الثقفي (وصنعاء)
وعليها المهاجر بن ابى أمية (وحضر موت) وعليها زياد بن ليلى (وخولان)
وهي قبيلة عظيمة باليمن كانت تسكن في جباله الشرقية وكان عليهم يعلى بن
أمية و (زيد) وعليها أبو موسى الاشعري و (نجران) وهو موضع شمالي
اليمن يقيم به قبائل من بني الحارث بن كعب بن علة من مذحج وبني ذهل بن
مزقيما من الازد وكانت رئاسة نجران حين النبوة في بني الحارث بن كعب
ليزيد بن عبد المدان بن الديان ووفد اخوه حجر بن عبد المدان على النبي ﷺ
على يد خالد بن الوليد . ووالى نجران في عهد ابى بكر جرير بن عبد الله البجلي
(البحرين) وهي شواطئ بلاد العرب المطلة على الخليج الفارسى وواليها

فكلهم قال خيراً فدعا عثمان بن عفان وأملى عليه (بسم الله الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد ﷺ عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر أني استعملت عليكم عمر ابن الخطاب ولم ألكم خيراً فان صبر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) ثم أمر بالعهد فقرأ على المسلمين وقد أطل عليهم فقال لهم أترضون من استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما ألت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا ثم نادى عمر فقال له (اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله ﷺ يا عمر ان الله حقاً بالليل ولا يقبله في النهار وحقاً في النهار ولا يقبله في الليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غداً الا حق أن يكون ثقيلاً ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة ياتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غداً الا باطل أن يكون خفيفاً ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرضاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرضاء ليكون المؤمن راغباً راهباً لا يرغب رغبة يتمني فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه . ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم فاذا ذكرتها قلت اني لا رجو أن لا اكون منهم وانما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيء فاذا ذكرتها قلت أين عملي من

قالوا هات فما رأى فأشار بأن يؤمر على الجيش كله أمير واحد ويتناوبوا
الامارة حتي يؤمروا كلهم وان يؤمر هو في اليوم الاول فقبلوا مشورته
وأمره فخرج رضي الله عنه في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك وليس تعبئة
اكثر في رأى العين من الكراديس (الفرق) فجعل القلب كراديس واقام
فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس واقام فيها عمرًا وشرحبيل وجعل الميسرة
كراديس واقام فيها يزيد وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان
عدد الكراديس ستة وثلاثين كل كردوس ألف رجل ثم امر القعقاع بن
عمرو وعكرمة بن أبي جهل ان ينشبا القتال فأنشبا والتحم الناس وتطارد
الفرسان واظهر خالد عجائب الشجاعة والحمية الاسلامية ثم ان الروم حملوا
حملة أزالوا بها المسلمين عن موافقهم فنهذ خالد بالقلب حتي حال بين خيل
المثركين ورجاهم فانهمز الفرسان وتركوا الرجالة فأفرج لهم المسلمون
واشتدوا على الرجالة فمزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا لاسيما اناسا منهم كانوا
اقتربوا في السلاسل لثلاثين قاتل نساء المسلمين في ذلك اليوم قتلا شديدا
وأبلى نساء حسنا ومن أبلى في ذلك اليوم بلاء حسنا ابو سفيان بن حرب
بسعيه وتحمريضه وانتهت هذه الموقعة بهزيمة الروم ثم هزيمة وفي أثناءها جاء
بريد المدينة بموت الصديق وخلافة عمر بن الخطاب وتولية أبي عبيدة رئاسة
الجيش فلم يبلغ هذا الخبر الجيش الا بعد ان انقضت الموقعة

وفاة الصديق

السبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة حم أبو بكر فلما
اشتد عليه المرض جمع كبار الصحابة فاستشارهم في العهد لعمر بن الخطاب

وعلى بعد قليل منه) وأمر بجمع الجيوش فاجتمع من الروم عدد عظيم فوجه لكل أمير جيشاً يفوق عدة من معه فأشار عمرو بن العاص على الامراء بالاجتماع فأرسلوا الى ابي بكر في ذلك فأشار عليهم بمثل رأي عمرو وقال (ان مشاكم لا يؤتي من قلة وانما تؤتون من الذنوب فاحترسوا منها)

وقعة اليرموك

فاجتمعوا باليرموك (وهو واد في الجنوب الشرق من الشام) وكل واحد من الامراء امير على جيشه والروم أمامهم وبين الفريقين خندق فكان الروم يقاتلون باختيارهم وان شاؤوا احتجزوا بخنادقهم وأقام الفريقان على ذلك صفراً والربيعين من السنة الثالثة عشرة من الهجرة فأرسل الامراء الى ابي بكر يستمدونه فكتب الى خالد بن الوليد أمير جنود العراق يأمره ان يستخلف على جنده بعد أن يأخذ معه نصفه ويتوجه الى الشام مدداً لأمرائه فصار خالد ينسف الارض نسفاً حتى وصل الى المسلمين في ربيع الآخر وصادف وصوله وصول ماهان بجيش مدداً للروم فتولى خالد قتاله وقاتل كل أمير من بازائه متساندين فرأى خالد ان هذا القتال لا يجدي نفعاً مادامت كل فرقة من الجيش لها أمير فجمع الامراء وخطبهم وقال بعد ان حمد الله واثني عليه (ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه البغي ولا الفخر اخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعمالكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعمية وانتم متساندون فان هذا لا يحل ولا ينبغي وان من ورائكم من لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا بما لم تؤمروا فيه بما ترون انه رأى من واليكم ومحبتهم)

ورسلكم عدوك فأكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون
 ولا تريهم فيروا خلك ويعلموا علمك وأنزلهم في ثروة عسكرك وامنع من
 قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى لكلامهم ولا تجعل سرك لعلايتك
 فيختلط أمرك وإذا استشرت فأصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن
 عن المشير خبرك فتؤتي من قبلك وأسر بالليل في أصحابك تأتلك الاخبار
 وتنكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبدد في عسكرك وأكثر مناجاتهم
 في محاسنهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه
 وعاقبه في غير افراط وأعقب بينهم بالليل والنهار واجعل النوبة الأولى أطول
 من الأخيرة فإنها أيسرهما لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا
 تلجئ فيها ولا تسرع اليها ولا تأخذها مدفعاً ولا تغفل عن أهل عسكرك
 فتفسده ولا تجسس عليهم فنفضهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف
 بعلايتهم ولا تجالس العباين وجالس أهل الصدق والوفاء وأصدق اللقاء
 ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر
 وتستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم
 له « ولم تزل الجيوش سائرة حتى وصلت الشام فنزل عمرو بن العاص العربية
 من فلسطين ونزل شرحبيل الاردن ونزل يزيد اللقاء ونزل أبو عبيدة
 الجابية فلما بلغ ذلك هرقل ملك الروم قال لقومه أرى أن تصالحوا المسلمين
 فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع
 بلاد الروم أحب إليكم من أن يغلبوكم على بلاد الشام ونصف بلاد الروم
 فرفضوا رأيه فسار حتى نزل حمص (مدينة شامية في الشرق من نهر العاصي

رسول الله ﷺ وقد وليته وقد أحببت ان أفرغك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا أن يكون الذى أنت فيه أحب اليك (فمكتب اليه عمرو (أبي سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الراعى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاهها وأفضلها فارم به) فأمره فقدم عليه فجهز أبو بكر أربعة جيوش على أحدهما عمرو بن العاص ووجهه الى فلسطين (كورة بالشام فى جنوبه) وعلى ثانيهما شرحبيل بن حسنة وكان قدم عليه من العراق ووجهه الى الأردن (كورة بالشام سميت باسم نهر هناك يبتدىء من بحيرة طبرية وينتهى بالبحيرة الميتة) وعلى الثالث يزيد بن أبي سفيان ووجهه الى البلقاء (بلد بالشام) وأتبعه بأخيه معاوية وعلى الرابع أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ووجهه الى حصن فسارت الأمراء على بركة الله وكان أبو بكر يودعهم ماشياً ويوصيهم بما فيه صلاح دنياهم وأخراهم . ومما يؤثر عنه رضى الله عنه وصيته العظيمة ليزيد وقد أحببت ايرادها برمتها لما فيها من النصائح التى يلزم كل أمير جيش اتباعها وهامى : « انى قد وليتك لا بلوك وأجربك وأخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل ما يرى من ظاهره وان أولى الناس بالله أشدهم تولى له واقرب الناس من الله أشدهم قرباً اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد (هو ابن سعيد بن العاص الذى كان أبو بكر سيره الى الشام أولاً) فاياك وعيبة الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدم اياه واذا وعظت فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلاة لأوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخضع فيها واذا قدم عليك

سيف الله خالد امرة الجيش فخلصه من الهلاك . والكلام في هذه الغزوة مستوفى في نور اليقين . وفي السنة التاسعة تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم فبلغ تبوك واتاه صاحب أيلة يوحنا بن روبة وصاحب جرباء وأذرح وأعطوا الجزية فلما بلغ هرقل ما فعله يوحنا امر بقتله وصلبه عند قريته . وفي السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ جهز سرية تحت أمره أسامة بن زيد بن حارثة لتتوجه الى أبني وقضاعة للقصاص من قتلة أبيه فتوفي عليه السلام ولم يخرج أسامة فلما استخلف أبو بكر جهز السرية فسار زيد حتى وصل أبني وأوقع بقبائل من قضاعة ثم رجع فائزاً . فلما عقد أبو بكر الألوية في ذي القصة عقد منها لواء خالد بن سعيد بن العاص ووجهه الى مشارف الشام ثم أمره أن يكون رداءً للمسلمين بتياء لا يفارقها الا بأمره ولا يقاتل الا من قاتله فبلغ خبره هرقل ملك الروم فجهز اليه جيشاً من العرب التابعين للروم من بهراء وسليح وكاب وخلم وجذام وغسان فسار اليهم خالد بن سعيد فلقبهم على منازلهم فافترقوا وأرسل هو لأبي بكر بالخبر فكتب اليه يأمره بالاقدام فتقدم ولقيه بطريق رومي اسمه ماهان فهزمه خالد وكتب الى أبي بكر يستمدد فعند ذلك اهتم رضى الله عنه بأمر الشام وكان قد ورد اليه أوائل مستنفرى اليمين وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة والبحرين وأرسل الى عمرو بن العاص وكان والياً على صدقات سعد وهذيم من قضاعة كان أبو بكر سيره اليها يوم عقد الألوية في ذي القصة وقد كان رسول الله ﷺ وعده ولايتها فكتب اليه أبو بكر (انى كنت رددتك الى العمل الذى ولاك رسول الله ﷺ مرة ووعدك به أخرى إنجازاً لمواعيد

توبته من المرتدين فوجده مريضاً فاستحضر أبو بكر عمر بن الخطاب وقال له اني لأرجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع الثنى ولا تشغلکم مصيبة عن أمر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتني وقت وفاة رسول الله ﷺ وما صنعتته وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى عراقرهم فانهم أهل وولادة أمره وأهل الجراة عليهم هذا ما انتهى اليه أمر فارس في عهد الصديق رضى الله عنه تقلص ظل ملك الفرس عن كل الأراضى الخصبه التى في غربى الفرات وهو ما يعبر عنه يريف العراق فصار حد مملكة فارس هو نهر الفرات

بدء امر الروم

مملكة الروم هى المملكة الثانية العظمى التى كانت تحد البلاد العربية من الشمال وأول ما كان بينها وبين المسلمين كتاب رسول الله ﷺ الى هرقل ملك الروم يدعوه فيه الى الاسلام (والكتاب وحديث أبي سفيان عنه المذكوران فى كتابى نور اليقين صحيفة ٢١١ وما بعدها من الطبعة الثانية) ثم كتب ﷺ الى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبلقاء من أرض الشام وعامل قيصر على العرب يدعوه الى الاسلام فادر كته العزة بالاثم فأراد ان يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه امر من قيصر ينهاه عن ذلك . وفى السنة الثامنة من الهجرة جهز عليه السلام جيشا الى الشام تحت امره زيد بن حارثة وهى غزوة مؤتة فجمع لهم الروم جمعا كثيرا مائة الف او يزيدون فاستشهد زيد وجعفر بن ابى طالب وعبدالله بن رواحة واستلم

لم يلبثوا أن انهزموا (أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم
 الخاسرون) ثم أمر خالد بالرجوع الى الحيرة وتخلف هو مظهراً أنه في الساقة
 ويقال انه توجه الى مكة فنج ولحق ساقة الجيش قبل أن تدخل الحيرة وهذا
 غريب جداً لبعد المسافة

صرف خالد الى الشام

وفي ذلك الوقت صرف أبو بكر خالد بن الوليد عن حرب العراق
 وسيره الى الشام مددا لجيوش المسلمين هناك فلستخلف على جيش العراق
 المثني بن حارثة الشيباني فأقام بالحيرة وأذكى العيون ووضع المساحة وكان ملك
 فارس بعد رحيل خالد شهريران بن اردشير فوجه الى المثني جيشاً عظيماً
 يقوده هرمز

وقعة بابل

نفرج اليه المثني من الحيرة حتى أتى بابل (بلدة قديمة شرق الفرات
 أمامها مدينة الحلة الآن) فأقام بها وهناك لاقاه هرمز في جيش الفرس
 فقاتله جيش المسلمين قتالاً شديداً حتى هزم وبعد هذه الهزيمة
 مات شهريران وكثرت الاختلافات الداخلية في مملكة الفرس
 فشغلوا عن المسلمين وأبطأ خبر أبي بكر على المثني فاستخلف على جيشه بشير
 بن الخصاصية وتوجه الى المدينة ليستأذن أبا بكر في الاستعانة بمن حسنت

فكاتبوا الفرس يطلبون منهم ارسال الجيوش لتسكون لهم عوناً فخرج من
الفرس عظيمان يريدان الانبار وانتهيا الى الحصيد والخنابس (موضعان
قرب الانبار) فسمع بالخبر القعقاع خليفة خالد على الحيرة فأرسل اليهما
سريتين حالتا بينهما وبين الريف ثم قدم خالد راجعاً الى الحيرة عندما بلغه
الخبر فسير القعقاع وأبا ليلى بن فديكى الى لقاء جمع الفرس فساروا حتى التقيابهم
فقتل من الفرس مقتلة عظيمة وقتل القائدان وغنم المسلمون ما في الحصيد
وانهزمت الأعاجم الى الخنافس وبها المهبوذان من الاساورة فسار أبو ليلى
مقتفياً آثارهم حتى هزم المهبوذان الى المضيق وكان به بعض عرب الجزيرة
فكتب خالد الى القعقاع وأبي ليلى أن يوافياه على المضيق في ساعة عينها لهما
لقتال من به من عرب الجزيرة ووافاهما هو في جيشه فلقياه بها وقاتلوا
العرب وهزموهم شر هزيمة ثم توجه خالد الى بحير التغلبي وهو متجمع في
جيشه بالثني فبيته وهزمه ثم سار الى البشر وقد تجمع به عسكر عربي ضخم
فبيتهم خالد بغارة شعواء حتى لم يفلت منهم أحد (ثم) أرسل بالفتح
والاخماس الى أبي بكر

وقعة الفراض

وسار الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة وكان الحر شديداً
والشهر رمضان من السنة الثانية عشرة فأفطر بها هو والمسلمون وكان
بها جمع عظيم من الفرس والروم والعرب اتفقوا جميعاً على حرب المسلمين
وعبروا نهر الفرات فقاتلهم خالد وقاتل المشركون قتالا شديداً لكنهم

فتح دومة الجندل

ثم سار من عين التمر قاصداً دومة الجندل (١) ليعين عياض ابن غنم على فتحها وكان رسول الله ﷺ قد أرسل خالد بن الوليد الى دومة الجندل في حياته وكان بها اكيدر بن عبد الملك فأصابه خالد في ليلة مقمرة فأسره وجاء به الى رسول الله ﷺ فخن دمه وصالحه على الجزية وردده الى قريته فلما كان في عهد أبي بكر أرسل عياض ابن غنم لفتح العراق من أعلاه فاجتمع عليه وهو بناحية دومة الجندل كثير من نصارى العرب فأرسل الى خالد بن الوليد كتاباً يستحثه فيه لساءدته فصادفه الكتاب وهو بعين التمر فأقبل حتى جعل دومة بينه وبين عياض فخرج الجودى الذى كان يشارك اكيدرا في اماره دومة الى حرب خالد وأرسل فرقة تقاتل عياضاً فهزم كل من القائدين من يليه وفتح الحصن عنوة وأقام به خالد . أما اكيدر فانه قد فارق الجودى لأنه لم يتبع ما أشار عليه به من عدم قتال خالد فأرسل خالد وراءه من قبض عليه وقتله لأنه كان نقض ما عاهد عليه رسول الله ﷺ من إعطاء الجزية

وقعة الحصيد والخنافس

أما عرب الجزيرة فانهم ثارت حميتهم لمن قتل من العرب بعين التمر

(١) يرى ياقوت أن دومة الجندل هذه ليست هي التى فتحت في زمن النبي ﷺ وانما هي دومة أخرى أسسها اكيدر على مثالها

(م - ٤)

فتح الانبار

أما خالد فانه سار من الحيرة قاصداً الانبار (مدينة على شاطئ الفرات شمالي الكوفة) وكان على جيشه اشير زاد صاحب ساباط فأنشب معهم المسلمون القتال ولما رأى اشير زاد ما لا قبل له به طلب الصالح على أمر لم يرضه خالد فرد رسوله ونحر الضعاف من ابل الجيش ورمها في خندق المشركين وعدى اليهم فلما رأى ذلك اشير زاد صالح خالداً على ما أراد فقبل منه خالد وسيره الى مأمنه فالحق بهم.

فتح عين التمر

(ثم) سافر خالد قاصداً عين التمر (بلد في بيرة العراق على ثلاثة مراحل من الانبار بعد ان استخلف على الانبار الزبرقان بن بدر فوصل الى عين التمر وبها جمع عظيم من الفرس عليهم بهرام بن بهرام جويين ومعهم عدد عظيم من العرب من التمر وتغلب الذين يقيمون بملك الجهات تحت حكم الاكاسرة فجعل الفرس في المقدمة العرب لانهم أدرى بقتال العرب فحمل خالد على رئيسهم وهو يسوى صفوفه فاسره فانهزم قومه من غير قتال ولما رأى ذلك بهرام هرب هو وجيشه ايضاً وترك الحصن فتحصن به المنهزمون واستأمنوا لخالد فلم يؤمنهم ثم بعث بالخمس والبشارة الى أبي بكر.

من الجزية وأمر خالداً أن يعدها منها فهكذا الدين دين الاسلام لم يرض خليفتنا الاول ان يأخذ شيئاً كانت الرعية تدفعه لملوكها ملاطفة بل لا يؤخذ منهم الا ما فرض عليهم

ما بعد الحيرة

(فلما) رأى دهاقين ما بعد الحيرة فعل خالد صالحوه على ما يلي الحيرة من الفلاليج الى هرمز جرد على الف الف سوى جباية كسرى ثم أرسل خالد أمراءه فمخروا ما وراء ذلك الى شاطيء دجلة ثم كتب الى ملوك الفرس كتابا بهذه صورته :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كتبكم ولو لم نفعل ذلك كان شرّاً لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجّزكم الي غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) وكتب الى المرازبة كتابا بهذه صورته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ اما بعد (فالحمد لله الذي فض حدتكم وفرق كتبكم وجفل حرمكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا والا فاعتقدوا في الذمة وأدوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر) وفي ذلك الوقت دهم الفرس أمر عظيم لا يزيدهم الا وهناً ولا يزيد المسلمين الا قوة وهو اختلافاتهم الداخلية بعد موت ملوكهم ازديش و عدم وجود من يولي من بيت كسرى فلما وصاتهم كتب خالد اتفق نساء كسرى على تولية أحد أمراء فارس وهو الفرخزاد بن البندوان حتي يعثروا على صالح للملك من بيت كسرى.

قتل منهم مقتلة عظيمة قسم خالد الغنائم وأرسل بالفتح والخمس الى أبي بكر وكانت هذه الواقعة في صفر من السنة الثانية عشرة

فتح الحيرة

(ثم) سار قاصدا الحيرة (هي عاصمة ملوك العرب من قبل الفرس وهي غربي الفرات على قرب من الكوفة) وكان خالد يسير بجرأ في الفرات نخرج اليه مرزبان الحيرة وهو الازادبة وعسكر بظاهرها وارسل ابنه فقطع الماء عن سفن المسلمين فبقيت على الارض (وكانوا يقطعون الماء عن الفرات بارساله في الترع المتفرعة منه) فسار خالد على خيل نحو ابن الازادبة فقتله على فرات بادقلي ثم سار نحو الحيرة فهرب مرزبانها الازادبة فحاصر خالد قصورها وهي القصر الابيض وقصر الغريين وقصر ابن مازن وقصر ابن ببيعة ودعا أمراءها الى الاسلام وأجلهم يوما وليلة فأبوا وافتتح المسلمون الديور فصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور يطلبون منهم مصالحة المسلمين فنادى أمراء القصور قد قبلنا واحدة من ثلاث الاسلام أو الجزية أو المحاربة فكف عنهم المسلمون ثم جاء الأمراء الى خالد يتقدمهم ويتكلم عنهم عمر بن عبد المسيح فقال له خالد أسلم أنت أم حرب قال بل سلم فقال خالد ماهذه القصور قال بنيهاها للسفيه نجسه فيها حتى ينهأ الحليم فصالحهم خالد على الجزية وقدرت بمائة الف وتسعين ألفاً وأهدوا له هدايا على عادتهم مع ملوك الفرس فارسل خالد بالفتح والهدايا الى أبي بكر فقبل الهدايا وعدها

جمع المشركين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة سوى من غرق منهم في النهر ثم أخذ خالد الجزية من الفلاحين وصيرهم ذمة وأرسل بالفتح والخمس الى أبي بكر (أما) ملك الفرس فانه سير الى المسلمين جيشاً آخر يقوده الاندر زعز وفي أثره آخر يقوده بهمن جاذويه فعسكر الجيشان كلاهما في الوجه

وقعة الوجه

فسار خالد اليهما وقاتلها المسلمين قتالا شديدا حتي هزم عسكر المشركين ومات القائد الاندر زعز في هزيمته وأصاب خالد أبناء من بكر بن وائل فقتلهم فغضب لهم قومهم من نصارى بكر فاجتمعوا بالليس وكتبوا ملك الفرس ليمدهم بجيش يساعدهم على قتال المسلمين فكتب ازدشير الى بهمن جاذويه المهزم من الوجه يأمره بأن يسير الى نصارى بكر ليكون معهم على قتال المسلمين فلما جاءت الرسالة سير أمامه جابان وذهب هو الى ازدشير ليعلم الاخبار ويستشير فوجده مريضاً فتوقف هناك

وقعة الليس

واما جابان فانه وصل الى جيش البكرين وعسكر معهم بالليس (موضع على الفرات من قرى الانبار) فأقبل اليهم خالد بكتيبة وتوسط الميدان طالباً اليراز فبرز اليه رئيس من رؤساء بكر فقتله ثم حمل المسلمون على الاعاجم فثبت هؤلاء كثيراً لتوقعهم قدوم بهمن وثبت المسلمون لتكون كلمة الله هي العليا فما كان الا ضحوة نهار حتي ولى الفرس الادبار بعد أن

السائر من مكة الى البصرة وهو قريب من الابله) وكان صاحب هذا الثغر عظيماً من عظماء الفرس اسمه هرمز وكان مبعوضاً عند العرب لكثرة غزوه لهم فكلهم ناغم عايه ولما سمع بخبر خالد وانه واعد طلائعه الحفير سبقه اليه فقال خالد بالناس الى كاذمة فسبقه هرمز اليها فنزل جيش المسلمين على غير ماء فقال خالد جالدهم على الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين وتقدم هو وسط الصف يطلب البزار راجلاً فبرز اليه هرمز ونزل عن فرسه فاحتضنه خالد فلما رأى ذلك الفرس أرادوا الغدر بخالد وهجموا عليه فلم يمنعه ذلك عن قتله ولما رأى ذلك القعقاع حمل بجيش المسلمين فأزال الفرس عن خالد وحمل القتال فانهزم المشركون وهذه أول موقعة بين المسلمين والفرس ثم أرسل خالد البشارة وخمس الغنيمة الى أبي بكر بعد أن قسم أربعة أخماسها على المقاتلين للراجل ثلث الفارس وأرسل المثنى بن حارثة في أثر المهزمين ولم يتعرضوا للفلاحين بأذى كما أوصاهم بذلك أبو بكر ولما وصل خبر هذه الهزيمة الى ملك الفرس واسمه أزدشير ومقامه بالمداثن (هي مدائن كانت للاكاسرة على نهر الدجلة جنوبي بغداد وهي شرقية وغربية وكان في الشرقية ايوان كسري الشهير) أرسل الى المسلمين جيشاً آخر يقوده عظيم من عظماء الفرس اسمه قارن فجمع المهزمين ورجع بهم حتى وصل الى (منعطف النهر قرب البصرة)

وقعة الثني

فنزل به فصار اليه خالد ولما التقى الجيشان خرج قارن يطأ البراز ليدرك ثار هرمز فبرز اليه فارس مسلم فقتله وعندئذ جعل جمع المسلمين على

كما أمر فلما وصل الرجلان الى المدينة كلمهما رسول الله ﷺ وقال لهما في هذا اليوم قتل ابرويز قتلته ابنه وكان الأمر كما أخبر عليه السلام فان ابنه شيرويه ثار به بمساعدة كبار الفرس فقتله واستولى على ماك فارس فلما علم الرجلان صدق رسول الله ﷺ أسلما وبعث شيرويه الى باذان أن لا يتعرض للنبي عليه الصلاة والسلام وفي عهده عليه السلام فتحت اليمن وأسلم باذان فولاه عليه السلام عليها فكانت أول بلاد تحت حماية الفرس انضمت للإسلام ثم انضم اليه أيضاً البحرين وعمان وكانت تحت حماية الفرس أيضاً فلما توفي رسول الله ﷺ وانتهى أبو بكر من حروب أهل الردة انتدب سيف الله خالد بن الوليد ليكون أول من يضع أساس الدين القويم بالبلاد الفارسية وذلك في بدء المحرم من السنة الثانية عشرة من الهجرة وأمره أن يبدأ بالابلة (نغر من ثغور الفرس على الخليج الفارسي عند مصب دجلة) وأمره بالقعقاع بن عمرو وانتدب عياض بن غنم ليفزو الفرس من شمال العراق وأمره أن يبدأ بالمضيح (قرية على الفرات شمالى العراق) وأمره بعبديغوث الحميري وأمرهما أن يستنفرا من قاتل أهل الردة وأن لا يغزوا معهما مرتد لأن رأيهم رضى الله عنه كان أن لا يستعان بمن ارتدوا على غزو أبداً

وقعة الابلة

فسار خالد بن الوليد حتى قارب الأبلة فقدم جيشه ثلاث فرق على الاولى المثنى بن حارثة الشيباني وعلى الثانية عدي بن حاتم الطائي وجعل الثالثة تحت أمرته وسير الفرقين قبله وواعدهما الحفير (موضع على طريق

المسلمين لا يغلبون من قلة ولا يخذلون الا من اتباعهم الهوى وحيادهم عن
العصا ط السوى هذا أبو بكر أول خليفة المسلمين كان العرب كلهم اعداءه
فصار هو ومن معه كالشجرة البيضاء في التور الأدهم فلم يعقه ذلك عن اعزاز
دين الله وقتال من كفر بالله بمن معه من المسلمين بل وثق بوعد الله حيث
قال (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) فجازا الله على ذلك بالنصر العظيم
والفتح المبين ودانت له امة العرب فهكذا يكون الاسلام والايمان
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعاد بعد أنوالا

أمر العراق

ما انتهى ابو بكر رضى الله عنه من حروب أهل الردة جمع العرب
كلها للإسلام والى الله الكلمة وجه همة لتعميم عدل الاسلام ومساواته
بين الأمم الاخرى التي كان ملوكها يعتقدون في أنفسهم أنهم أرقى درجة
من رعيته فتصوروهم عبيداً لهم ليس لهم في أنفسهم شئ فيسومونهم الخسف
ويعاملونهم بالجور والظلم وكانت الممالك العظمى المجاورة للإسلام اذ ذاك
مملكة الفرس في الشرق ومملكة الروم في الشمال فابتدأ بأمر الفرس وأول
ما حصل بين المسلمين وبين هذه الدولة العظمى كتاب رسول الله ﷺ الى
كسرى ابرويز يدعوه فيه الى الاسلام فزقه كسرى استكباراً وهذا يدل
على مقدار الجبروت والكبرياء اللذين كانا شعاراً للملوك اذ ذاك وجاء الدين
الحنيف يهدمها وبلغ من استعظام ابرويز لهذا الكتاب أن أرسل لعامله
بإذان على اليمن أن يبعث الى رسول الله ﷺ برجلين جليدين يأتيان به فتوجها

بنو معاوية من كندة على منع الصدقة الا شريحيل بن السمط وابنه فانها
قالا لبني معاوية انه لقيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة
فيتكرمون أن ينتقلوا الى أودح منها مخفة العار فكيف الانتقال من الامر
الحسن الجليل والحق الى الباطل القبيح اللهم أنا لا نمالي قومنا على ذلك
واتقلا ونزلا مع زياد وقالوا له بيت القوم فان لم تفعل خشينا أن يتفرق
القوم عنا فطرقهم في محاجرهم فأصاب ملوكهم فقتلهم وهرب من قومهم
من أطاق الهرب وعاد المسلمون بالغنائم والسبي فروا على بني الحارث بن
معاوية في محاجرهم وفيهم الأشعث بن قيس فنزل واستخلص السبي منهم
فكتب زياد الى المهاجر يستحثه فاستخلف على جنده عكرمة وتعجل هو في
سردان الناس وقدم على زياد فالتقوا بالاعداء فأنهزم بنو الحارث وتحصنوا
بالنجير (وهو حصن لهم) فحصرهم المسلمون واما اشتد عليهم الحصار
خرجوا فقاتلوا قتالا لم يفهم شيئا فعادوا الى الحصن ثم أرسل الأشعث في
طلب الصلاح على تسليم الحصن بمن فيه مشروطا بالامان لتسعة نفر من
الرؤساء وكتب بذلك كتابا واسكنه نسي نفسه فدخل المسلمون الحصن
وقتلوا المقاتلة وسبوا وغنموا ثم عرضوا من آمنوا فاذا الأشعث ليس فيهم
فأراد المهاجر قتله ولكن أشار عليه أصحابه أن يرسله الى أبي بكر ليرى
فيه رأيه فأرسله اليه فعنا عنه أبو بكر رضى الله عنه وهو ممن أبلى بلاء حسنا
في فتح العراق

والى هنا انتهت أخبار أهل الردة ومنها يفهم المسلمون الذين يريدون
الافتداء بسلفهم الصالح ان المؤمن لا ينبغي ان يهن مهما كثرت اعداؤه لان

للهي فلما علم بذلك فيروزهم بحربه واستمد بني عقيل بن ربيعة وعكفساروا
اليه واستخلصوا عيالات الابناء التي سيرها قيس وقتلوا من معها من
الرجال ثم توجهوا الى فيروز فقاتل بهم قيسا ورجاله حتى هزموهم وحينذاك
أتاهم المهاجر بن أبي أمية الذي عقد له أبو بكر لواء وسيره لقتال جنود الاسود
ومعاونة الابناء وجاء على أثره عكرمة بن أبي جهل بعد أن انتهى من عمان
ومهرة فساعدوا الابناء على قتال جنود قيس بن عبد يغوث حتى انهزموا
وأُسروا قيساً وعمرو بن معد يكرب الزبيدي الذي كان ارتد وتبع الاسود
فسيرا هما الى أبي بكر فقال أبو بكر ياقيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين
وليعة من دون المؤمنين فأنكر قيس أن يكون قارف من أمر دأذويه
شيئاً ولم يكن هناك دليل ظاهر على قتله له لأن القتل كان خلسة فتجافى
له عن دمه وقال لهمرو بن معد يكرب أما تستحي أنك كل يوم مهزوم
أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لاجرم لأقبان ولا أعود
ورجعا الى عشائرهما مؤمنين ثم تتبع المهاجر بن أبي أمية بقية جنود الاسود
بكل مكان وقتلهم بكل سبيل حتى لم تعد لهم قائمة وكانت مدة الاسود الى
أن هلك قريباً من أربعة أشهر

أخبار كندة

كانت كندة قد ارتدت في عهد الاسود بسبب ما وقع بينهم وبين زياد
في أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بني عمرو بن معاوية من
كندة بعد أن وقع عليهم ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد وهزمهم فانفق

على ما بين صنعاء وحضر موت من الجنوب الى أعمال الطائف من الشمال الى البحرين من الشرق واستفحل أمره فخرج معاذ بن جبل هارباً ومر بأبي موسى وهو بمأرب فخرج معه ولحقا بحضر موت فنزل معاذ في قبيلة السكاسك ونزل أبو موسى في قبيلة السككون وأقام الطاهر بن أبي هالة ببلاد عك فلما بلغ خبر ذلك الى رسول الله ﷺ أرسل الى من باليمن من الابداء وأبي موسى ومعاذ والطاهر أن يقوموا بقتال الاسود وقتله اما غيلة أو مصادمة فقام بذلك من الابداء فيروز وداذيه واهتموا بقتله وساعدتهم زوجته التي كانت تحت شهر بن باذان فقتلوه ليلاً، قتله فيروز فلما أصبح الصبح نادوا بشعائر المسلمين وهو الاذان فاج الناس بعضهم في بعض واختطف بعض أصحاب الاسود صبياناً من ابناء المسلمين وخرجوا من المدينة تاركين فيها كثيراً من صبيانهم ثم تراسل الفريقان في أن يرد كل ما بيده وأقام أصحاب الاسود يترددون بين صنعاء وعدن لا يأوون الى أحد وتراجع عمال رسول الله ﷺ الى أعمالهم واتفقوا على أن يصلى معانا بالناس في صنعاء لقتل عامها شهر حتى يأتيهم أمر رسول الله ﷺ وبعثوا الى المدينة بالخبر فوصل البريد وقد توفي رسول الله ﷺ فكانت هذه أول بشارة أتت أبا بكر فلما شاع خبر الوفاة ارتد قيس بن عبد يغوث وكاتب المنهزمين من جنود الاسود واجتمعوا اليه وأراد أن يتحيل في قتل كبار الابداء وهم فيروز وداذيه وخشذش فيها لهم طعاماً وجمعهم ليفقد بهم فظفر بداذيه ونجا الآخرا فخرج في أثرها فامتنعا بقبيلة خولان فرجع قيس الى صنعاء فاستأثر بها وعمد الى عيالات الابداء فغربهم وأخرجهم من اليمن في البر والبحر وعرضهم

اخبار الاسود

لما فتحت اليمن في عهد رسول الله ﷺ ولى عليها باذان الفارسي الذي كان عاملاً للأكامرة على اليمن ثم دان بالاسلام وكان مركزه صنعاء فلما مات قسم عليه السلام عمله فولى على صنعاء ابنه شهر بن باذان وعلى مأرب أبا موسى الأشعري وعلى همدان (وكانوا يقيمون شرق اليمن) عامر بن شهر الهمداني وعلى عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة (بنو عك كانوا يقيمون بين زبيد ورمع وعك هو ابن عدنان والاشعريون كانوا يقيمون شمالي زبيد وينسبون الى أشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان) وعلى مايين نجران ورمع وزبيد خالد بن سعيد بن العاص وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعلى السكاسك والسكون (وهما قبيلتان من كندة كانا شمالي حضرموت) عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية من كندة المهاجر بن أبي أمية أخا ام المؤمنين أم سلمة ولم يذهب الى عمله حتي توفي رسول الله ﷺ ارض كان به وكان زياد بن لبيد يقوم بعمله وعلى الجنديعلي بن أمية وكان معاذ بن جبل معلماً ينتقل في كل بلد فقبل وفاة رسول الله ﷺ ثار باليمن رجل من عنس اسمه عهلة ولقبه ذو الحمار وشهرته الأسود فادعى النبوة فأجابته مذحج ووثبوا على نجران فأخرجوا منها عاملها عمرو بن حزم وأخرجوا عمرو بن سعيد بن العاص فأحقا بالمدينة ثم توجه الأسود في سبعائة من قومه الى صنعاء فقتل شهر بن باذان واستولى على المدينة وتزوج امرأة شهر ثم استولى

الفارسي قريبة من سواحل البحرين) فعبّر خلفهم المسلمون خوضاً وقاتلوهم هناك فظفروا بهم واكثروا فيهم القتل ثم أرسل العلاء الى أبي بكر بهذا الفتح المبين

خبر عمان

لما أسلم أهل عمان في حياة رسول الله ﷺ ولى عليهم الاخوين جيفر وعبد ابني الجلندی وكان يسامى الجلندی في الجاهلية ذو التاج لقيط بن مالك الازدى من رؤساء عمان فلما توفي رسول الله ﷺ ادعى لقيط النبوة فتبعه كثير من أهل عمان فخافه ابنا الجلندی فالتجأ الى الجبال وكتب جيفر أبا بكر فبعث اليه حذيفة بن محسن وعرجة بن هرثمة الاول الى عمان والثاني الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه في عمله فاذا قارباهما كاتباه جيفرا وأرسل في أثرهما عكرمة بن أبي جهل بعد هزيمته في اليمامة فاحقهما قبل أن يصلا عمان فلما قاربوها كاتبوا جيفراً فأتاهم وعسكروا بصحار (عاصمة عمان) اما لقيط فانه جمع جموعه وعسكر بدبا فالتقى الفريقان واقتتلا قتالا شديداً كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا أن من الله عليهم بمدد عظيم من بنى ناجية فاستظهروا بهم وهزموا المشركين بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم سبوا الذرية وقسموا الغنيمة وبعثوا الى ابى بكر بالخمس مع عرجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس أما عكرمة فسار ومعه جمع من بنى ناجية الى مهرة ولما وصلها وجد أهلها قسمين مختلفين كل قسم له رئيس فكتب رئيس أحد القسمين فاجابه وراجع الاسلام ولم يجب الاخر فقاتله حتى هزمه

حينما قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فقال لهم أتعلمون انه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمداً قد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فأسلموا وثبتوا على اسلامهم فاجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وخرج الحطم بن ضبيعة من بكر ابن وائل فاجتمع اليه كثير من المشركين والمرتدين حتى نزل القطيف وهجر وحصر أصحاب الجارود فارسل أبو بكر العلاء بن الحضرمي لاهل البحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة بن حنيفة وقيس ابن عاصم المنقري في قومه وأتاه كثير من أهل اليمن فسلك بهم الدهناء حتى اذا كانوا في محبوبتها (وسطها) نزل وأمرهم بالنزول فنفرت ابلهم بأصحابها ففعلوا لذلك غمماً شديداً فقال لهم العلاء ما الذي حل بكم فقالوا كيف نلام ونحن ان بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا انتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فأبشروا فوالله لن نخذلوها فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا فلمع الماء فشوا اليه فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فأناخوها وسقوها ثم أرسل العلاء الى الجارود يأمره أن ينزل بالحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي هجر فاجتمع المشركون الى الحطم واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق كل على نفسه وكانوا يتراوحن القتال فاذا أمسوا رجع كل الى خندقه حتى اذا كانت ليلة سمع المسلمون فيها ضوضاء في عسكر المشركين فأرسل العلاء من يستعلم الخبر فجاء بأنهم سكارى فبيتهم المسلمون شرييات حتى هربوا فمن بين مقتول ومأسور وقتل الحطم ثم قصد فلهم دارين (جزيرة في الخليج

النساء ووقفهن بالاسوار ثم رجع اليه وقال ابوان يجيزوا ذلك فنظر خالد الى الحصون فوجدها ممتلئة بالجيوش والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقتل من الانصار ما ينيف على ثلاثمائة وستين من المهاجرين ومثلهم ومن التابعين لهم مثلهم أو يزيدون وقد فشت الجراحات فيمن بقي لجنح للسلم فصالحه على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والسلاح وحائط ومزرعة من كل قرية فأبوا فصالحهم على الربع فصالحوه وفتحت الحصون فلم يجد بها خالد الا النساء والمستضعفين فقال لمجاعة خدعتني فقال قومي ولم استطع الا ما صنعت وبعد هذا الصالح جاءه كتاب من أبي بكر يأمره فيه بقتل كل محتلم فوفى لهم بصالحه ولم يفدر ثم أرسل وفداً منهم لابي بكر باسلامهم فلقبهم وسألهم عن اسجاع مسيامة فقصوها عليه فقال سبحانه الله هذا الكلام ما خرج من آل ولا بر فأين يذهب بكم عن أحلامكم وردكم الى قومهم

خبر البحرين

كانت ارض البحرين مقر الكثير من قبائل ربيعة منهم عبد القيس بن افضى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ومنهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى وكان اهل البحرين قد وفدوا على رسول الله ﷺ في حياته واسلموا فأمر عليهم المنذر بن ساوي فلما توفي عليه السلام توفي عقبه المنذر بن ساوي فارتد اهل البحرين فاما بكر فتمت علي ردتها اما عبد القيس فراجعت الاسلام بهمة الجارود بن المعلبي العبدى فانه جمعهم

في منتهى ريف اليمامة واستنفروا الناس فنفر اليهم عدد كثير فتقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ولما كان على ليلة من معسكر بني حنيفة التقى بسرية منهم راجعة من بلاد بني تميم وعامر لادراك ثأر لهم وعليهم مجاعة بن مرارة من سادات بني حنيفة فأمر بهم خالد فقتلوا الا مجاعة فانه استبقاه لشرفه ثم سار خالد حتى التقى بجيش المرتدين فتقاتل الفريقان قتالا شديداً ولما حى القتال انكشف المسلمون بادية الامر حتى وصل المرتدون الى فسطاط خالد وأرادوا أخذ زوجته فمنعهم من ذلك مجاعة وقال نعم الحرة هي . ثم تداعى المسلمون وأنزل الله عليهم سكينته فحمل خالد في الناس حتى رد المشركين الى أبعد ما كانوا وتذامر بنو حنيفة وقاتلوا قتالا شديداً فعلم خالد ان رحي الحرب تدور على مسيلمة فطلبه البراز فبرز اليه فلما اشتد عليه الامر أدبر وزال أصحابه فنادى خالد في المسلمين فحملوا حتى هزموا المرتدين ثم هزيمة فتحصنوا في بستان مسيلمة كان يسمى حديقة الرحمن فقال البراء بن مالك أحد شجعان الانصار القوي عليهم في الحديقة فآلقوه عليهم فقاتل عن الباب حتى فتحه فدخله المسلمون واكثروا القتل في بني حنيفة حتى قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب ورجل من الانصار فانهزم بنو حنيفة وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقال مجاعة لخالد والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماهيرهم في الحصون فهلم أصالحك على قومي وقد كان خالد التقط من دون الحصون من نساء وصبيان ومال فقال مجاعة أصالحك على مادون النفوس وانطلق كأنه يشاورهم فافرج السلاح على

إلى في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان
من بعدى فكان أحدهما العنسى صاحب صنعاء والآخر مسيلمة
صاحب اليمامة (رواه مسلم) فلما رجع مسيلمة ومن معه إلى منازلهم (وهي
اليمامة بين نجد والبحرين كالجزاز بين نجد وتهامة) ادعى مسيلمة النبوة وأنه
اثر ك مع محمد في الأمر فاتبعه قومه وكتب إلى رسول الله ﷺ من مسيلمة
رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك فاني قد اشركت في الأمر
معك وإن لنا نصف الأرض ولقریش نصف الأرض ولكن قریش قوم
لا يعدلون . فكتب إليه رسول الله ﷺ « من محمد رسول الله إلى مسيلمة
الكذاب . سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » قال الطبري وذلك بعد منصرف رسول
الله ﷺ من حجة الوداع فلما توفي عليه السلام عقد أبو بكر لواء لعكرمة
بن أبي جهل وسيره لقتال مسيلمة وسير على أثره شرحبيل بن حسنة مدداً
له فلم ينتظر عكرمة مدده حتي يكون اجتماعهما أشد على عدوهم ابل تعجل
ليكون له الفضل خاصة فتقدم ولاقى جيش مسيلمة فنكب واما علم بذلك أبو
بكر غضب عليه ونهاه عن العودة إلى المدينة وأمره باللاحاق إلى اليمن ليكون
مع حذيفة وعرجة على قتال اهل مهرة فاذا انتهوا سار إلى المهاجر بن أبي
أمية لقتال جنود الاسود العنسى . وبعث أبو بكر خالد بن الوليد يأمره
بالمسير إلى مسيلمة وأمدّه بجيش كثيف من المهاجرين والانصار وأرسل
إلى شرحبيل يأمره بانتظار خالد حتي يجتمعا على جنود مسيلمة التي تبلغ
عدها أربعين ألفاً فلما علم مسيلمة وبنو خنيفة بدنو خالد خرجوا فعمسكروا

ويطعنوا أوراها وترجع فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة
وانقلبت تريد اليمامة . أما بنو تميم فاتهم راجعوا الاسلام وندموا على ما فعلوا
الا مالك بن نويرة فانه ظل متحيراً واجتمع اليه قومه بالبطح فصار اليه خالد
بعد ان انتهى من أمر طليحة فلما علم مالك بمسيره امر قومه فتنزقوا في
المياد فبث خالد السرايا في أثرهم فأتى بكثير منهم اسرى وبينهم مالك بن
نويرة فامر بقتلهم وتزوج امرأة مالك . وقد تقم عليه عمر بن الخطاب قتل
مالك وزواج امرأته لأن جماعة شهدوا عنده ان مالك كان قد راجع الاسلام
فطلب من أبي بكر ان يقتص منه فقال أبو بكر تأول فأخطأ فأرفع لسانك
عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين

خبر مسيلمة

كان بنو حنيفة ممن وفدوا على رسول الله ﷺ في حياته وفيهم مسيلمة
بن ثمامة أحد بني عدى بن حنيفة فلما ورد المدينة جعل يقول ان جعل لي
محمد الامر من بعده تبعته فاقبل اليه النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن
شماس وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتي وقف على مسيلمة في اصحابه وقال
لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن اتعدي أمر الله فيك وان ادبرت
ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيك ما أريت وهذا ثابت يجيئك عني
ثم انصرف فسأل ابن عباس أبا هريرة عما رآه النبي ﷺ فقال ان النبي
ﷺ قال بينا انا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهني شأنهما فأوحى

في الاسلام فأتى بهم وجازاهم بمثل ما فعلوا . (اما) بنو سليم فقد كان الفجاءة ابن عبد ياليل سار الى أبي بكر وطلب منه المعونة ليقاتل اهل الردة فاعطاه ابو بكر وأمره فلما رجع الى قومه ارتدوا وارسل نحبدة ابن المثنى ليشن الغارة على المسلمين فسار اليه طريفة بن حاجر احد امراء جيوش الردة وقتله فقتل نحبدة وهرب الفجاءة فأدرك وارسل الى أبي بكر فقتله ورجعت بنو سليم للاسلام

خبر مالك بن نويرة

كان رسول الله ﷺ قد أمر على بنى تميم خمسة أمراء وعم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان ابن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفي عليه السلام سير الزكاة الى ابي بكر صفوان بن صفوان والزبرقان بن بدر ومنعها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فقام من بقي على اسلامه في وجه من ارتد ومنع الزكاة وبينما هم على اختلافهم اذ جاءتهم امرأة اسمها سجاح من ارض الجزيرة ثم من بنى تغلب وكانت نصرانية فلما توفي رسول الله ﷺ ادعت النبوة فتبعها كثير من أوباش العرب فقصدت بهم غزو أبي بكر فلما وصات بلاد تميم (وكانت منازلهم بارض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة) ارسلت الى مالك بن نويرة تطلب موادعته فوادعها وردھا عن غزو المدينة وأغراها على المسلمين من تميم ففروا أمامها أما هي فسارت تريد المدينة حتى بلغت النباج (قرية بالبادية) فاعترضها قوم من تميم فخاربوها وأسروا بعض رجالها ثم تحاجزوا على أن تطلق أسراهم

لمقاتلته فسار اليه ولما هم بمناجزته جاءت الاخبار بوفاة رسول الله ﷺ
 فاستطار امر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهوازن وطيء فرجع ضرار
 الى المدينة وحينئذ سير ابو بكر خالد بن الوليد لقتال طليحة ومن معه
 وكان في جيش خالد عدى بن حاتم الطائي فاستأذن خالدا في ان يتعجل
 حتى يدعو قومه بني طيء الى الرجوع لدين الله فسار اليهم ودعاهم فأجابوه
 لذلك وتركوا طليحة وانضموا الى جيش المسلمين ودعا عدى ايضا من مع
 طليحة من بني جديلة فأجابوه ثم سار خالد حتى التقى بالمرتدين بيزاخه فقاتلهم
 قتالا شديدا . ولما رأى طليحة ان لا قبل له بالحرب هرب هو وزوجته
 على فرسين كان قد أعدهما لذلك ولحق بالاشام فانهزم جيشه . وقد اسلم
 طليحة بعد ذلك حينما علم باسلام بني اسد وغطفان وله ذكر جميل في فتح
 العراق ثم اجتمعت قبائل غطفان الى سلمى بنت مالك بن حذيفة بالحواب
 وكانت سلمى هذه قد سميت في مدة رسول الله ﷺ واعتقتها ام المؤمنين
 عائشة وقال لها عليه السلام يوما وقد دخل عليها وهي في نسوة في بيت عائشة
 ان احدا كن تستنبح كلاب الحوab فكان فعلها هذا مصداقا لقوله عليه
 الصلاة والسلام (عن ابن خلدون) ولما علم بذلك خالد سار اليها وقاتل جيشها
 وهي راكبة على جمل قتل دونه نحو مائة رجل ثم قتلت هي ايضا فانهزم
 جيشها

اما بنو عامر فانهزم لما راوا ما حل باسد وغطفان اتوا خالدا وقالوا ندخل
 فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله فقبل منهم وبايعهم على ان يقيموا الصلاة
 ويؤتوا الزكاة ويبايعوا على ذلك ابناهم ونساءهم . ثم طلب من احدثوا حدثا

بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بأنه عز وجل وجهالة لامره واجابة
للشيطان وقال جل ثناؤه (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال جل ذكره ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) واني قد
انفذت لكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان وامرته ان لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوهُ الى داعية الله فمن
استجاب واقر وكف وعمل صالحاً قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله
على ذلك ولا يبقي على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم
كل قتلة ويسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن آمن فهو
خير له ومن تركه فان يعجز الله وقد امرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل
مجمع لكم والداعية الاذان فان اذن المسلمون فاذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا
فلسألوهم بما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان اقرؤا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي
لهم) وسير هذه الكتب قبل مسير الامراء ثم خرجت الامراء معهم
اليهود كل انى وجهته والله ناصره

خبر طليحة

كان طليحة بن خويلد الاسدي رجلا كاهنا ادعي النبوة في حياة رسول
الله ﷺ فتبعه افريق من بني اسرائيل ونزل سميراء من بلاد بني اسد
شرقي نجد مما يلي العراق فبعث رسول الله ﷺ ضرار بن الازور الاسدي

عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والهوى
فانى أحمد الله اليكم الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمداً ﷺ عبده ورسوله وأؤمن بما جاء به (أما بعد) فان الله ارسل
محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق من عنده الى خاتمه بشيراً ونذيراً وداعياً الى
الله باذنه وبراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين يهدي
الله للحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من
ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعاً او كرهاً ثم توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذى عليه وكان الله
قد بين ذلك لاهل الاسلام فقال (انك ميت وانهم ميتون) وقال
وما جعلنا ابشر من قبلك الا فائت من فاهم الخالدون) وقال المؤمنين
(وما محمد الا رسول قد خات من قبله الرسل افائن مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
الله الشاكرين) فمن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن يعبد الله وحده
لا شريك له فان الله بالارصاد حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ
لأمره منتقم من عدوه بحزبه وأنى أوصيكم بتقوى الله وحفظكم وانصيحكم
من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله عز وجل
فان من لم يهد الله ضل وكل من لم يعرفه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فمن
هداه الله كان مهدياً ومن أضله كان ضالاً (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد له ولياً مرشداً) ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقربه ولم يقبل
له في الآخرة صرف ولا عدل وقد باننى رجوع من رجع منكم عن دينه

وَعَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَا اسْتَطَاعَ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ سِرَّهُ وَجَهْرُهُ وَأَمْرَهُ بِالْجِدِّ فِي
 أَمْرِ اللَّهِ وَمُجَاهَدَةِ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ وَرَجَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَمَانِي الشَّيْطَانِ
 بَعْدَ أَنْ يَعْذِرَ إِلَيْهِمْ فَيَدْعُوهُمْ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوهُ أَمْسَكَ عَنْهُمْ وَأَنْ
 لَمْ يُجِيبُوهُ شَنَّ غَارَتَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقْرُوا لَهُ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِالَّذِي عَلَيْهِمْ وَالَّذِي لَهُمْ
 خِيَاخَذَ مَا عَلَيْهِمْ وَيُعْطِيهِمْ الَّذِي لَهُمْ لَا يَنْظُرُهُمْ وَلَا يَرُدُّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ قِتَالِ عَدُوِّهِمْ
 فَمَنْ أَجَابَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَأَقْرَبَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّمَا
 يُقَاتِلُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِذَا أَجَابَ الدَّعْوَةَ لَمْ
 يَكُنْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ وَكَانَ اللَّهُ حَسْبِيهِ بَعْدَ فِيمَا اسْتَسْرَبَهُ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ إِلَى دَعَايَةِ اللَّهِ
 قَتَلَ وَقُتِلَ حَيْثُ كَانَ وَحَيْثُ بَاغَ مِرَاغِمَةً لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا مِمَّا
 أُعْطِيَ إِلَّا الْإِسْلَامَ فَمَنْ أَجَابَهُ وَأَقْرَبَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَعَانَهُ وَمَنْ قَاتَلَهُ فَإِنْ أَظْهَرَهُ
 اللَّهُ عَلَيْهِ عِزَّ وَجَلَّ قَتَلَهُمْ فِيهِ كُلُّ قَتْلَةٍ بِالسَّلَاحِ وَالنِّيرَانِ ثُمَّ قَسَمَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ
 إِلَّا الْخُمْسَ فَإِنَّهُ يَبْلُغْنَاهُ وَيَمْنَعُ أَصْحَابَهُ الْعَجَلَةَ وَالْفَسَادَ وَأَنْ لَا يَدْخُلَ فِيهِمْ حَشَوًا
 حَتَّى يَعْرِفَهُمْ وَيَعْلَمَ مَا هُمْ لِثَلَاثًا يَكُونُوا عِيُونًا وَلِثَلَاثًا يُوَثِّقُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَأَنْ يَقْتَصِدَ بِالْمُسْلِمِينَ وَيَرْفُقَ بِهِمْ فِي السَّيْرِ وَالْمَنْزِلِ وَيَتَفَقَّدَهُمْ وَلَا يَعْجَلُ
 بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَيَسْتَوْصِي بِالْمُسْلِمِينَ فِي حَسَنِ الصَّحْبَةِ وَلِينِ الْقَوْلِ)
 وَكُتِبَ إِلَى الْمُرْتَدِّينَ جَمِيعِهِمْ كُتِبَ صَوْرَتُهَا وَاحِدَةً وَهَذَا نَصُّهَا

كتب أبي بكر إلى المرءتين

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الإسلام أو رجع

لدواب المسلمين ثم رجع الى المدينة حتي اذا استراح جيش اسامة وثاب
من حوالى المدينة خرج الى ذى القصعة فمسكربها وعقد أحد عشر لواء
لأحد عشر قائد

تسيير الجيوش الى اهل الردة

(١) سيف الله خالد بن الوليد ووجهه الى طليحة بن خويلد الاسدى
فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة ابن أبي جهل
ووجهه الى مسيلمة باليمامة (٣) ثرحبيل بن حسنة ووجهه فى أثر عكرمة
(٤) المهاجر بن أبي امية ووجهه الى جنود العنسى ومعاونة الابناء (قوم
من الفرس سكنوا اليمن) ثم يمضى الى كندة (٥) حذيفة بن محص الغلفانى
ووجهه الى اهل دبا (٦) عرجة بن هرثمة ووجهه الى اهل مهره وأمر هذا ومن
قبلة أن يجتمعا وكل واحد أمير علي صاحبه فى عمله (٧) سويد بن مقرن
ووجهه الى تهامة اليمن (٨) العلاء بن الحضرمي ووجهه الى البحرين (٩)
طريفة بن حاجز ووجهه الى بني سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو
ابن العاص ووجهه الى قضاة (١١) خالد بن سعيد بن العاص ووجهه الى
مشارف الشام

كتاب ابي بكر للامراء

وكتب للامراء عهدا هذه صورته

﴿بسم الرحمن الرحيم﴾ هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام

خبر عبس وذبيان

أقام أبو بكر ينتظر جيش أسامة فعاجلته عبس وذبيان ومنازلهم بنجد مما يلي وادي انقرى وجبل طي فقتل بعضهم بالابرق ونزل آخرون بنى القصبة (موضعان شمالى المدينة الغربى جهة نجد) واجتمع معهم جماعة من بني أسد ومن اتسب اليهم من كنانة وبعثوا وفدًا لابي بكر يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر وردهم خائنين وخشي على المدينة من البيات فجعل على اتقابها عليًا وطاحه والزير وعبد الله بن مسعود وأمر أهل المدينة بلزوم المسجد فلما رجع وفد مانعي الزكاة الى قومهم اطعموهم في المدينة لقلّة من فيها فأغاروا عليها فارسل من بالاتقاب الى أبي بكر فخرج بالمسلمين على النواضح «الابل التي يسقى عليها» فهرب العدو وتبعهم المسلمون الى ذى خشب (واد بقرب المدينة) فخرج عليهم ردء للعدو بقرب قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهموها (دحرجوها) على الارض فنفرت ابل المسلمين ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع أحد منهم بفضل الله ثم خرج أبو بكر ليلا على بقية وبيت الاعداء فلم يشعروا الا والمسلمون على رؤوسهم ولم تطلع الشمس الا وقد ولوا الادبار فاتبعهم أبو بكر حتى وصل ذا القصة فترك بها النعمان بن مقرن ورجع الى المدينة وحينذاك قدم أسامة ابن زيد من غزوته فاستخلفه أبو بكر على المدينة وترك معه جنده ليستريحوا وخرج هو قاصدا ذا خشب وذا القصة ثم سار حتى نزل على أهل الربرة فقاتل من هناك من المرتدين وهزمهم ثم غاب على بلاد ذبيان وجعلها حي

وقليلا من غيرهم وكان الناس في ذلك على قسمين فمنهم التارك للدين بالمرّة
وهم بنو طى وأسد ومن تبعهم من غطفان الذين اتبعوا طليحة بن خويلد
الاسدى وبنو حنيفة الذين اتبعوا مسيلة واهل اليمن الذين اتبعوا الاسود
العندى وكثير غيرهم ومنهم المعطل لزكاة رهم بعض بنو تميم الذين يرأسهم
مالك ابن نويرة وبنو هوازن وغيرهم وكان من رأى أبى بكر رضى الله عنه قتال
مانى الزكاة كما يقاتل المرتدون لان تعطيل الزكاة طعن على الصلاة بل على
جميع منازل الدين فقال له عمر بن الخطاب يا أبا بكر كيف تقاتل الناس
وقد قال رسول صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله الا الله فمن قال لا إله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على
الله» قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق
المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
على منعها قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت أن قد شرع الله صدر أبى
بكر لقتال فعلمت أنه الحق (رواه البخاري) فشرر رضى الله عنه عن ساعد
لجد غير مبال بهذه الاهوال الجسام مع قلة جيشه وكثرة عدوه واثقابهم
سبحانه وتعالى في قوله «أن تنزعروا الله ينزركم ويثبت أقدامكم» وهانحن
نسوق لك حروب الردة لتعرف كيف ينجح الانسان اذا اعتمد على ربه
واستسهل الصائب وليعلم المسلمون كافة فعل خائفتهم الأول عند ما كان
المسلمون كانوا في الليلة المظلمة قاتمهم وكثرة عدوهم واغلام الجو يفقد
نبيهم

فاذكروا اسم الله يا أسامة اصنع ما أمرك نبي الله ببلاد قضاة ثم انت قافل ولا تقصر
من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودعه من الجرف ورجع (والجرف
موضع قرب المدينة) ورغب أسامة من عمر بن الخطاب التخلف عن هذا
البعث والمقام مع ابي بكر شفقة من ان يدهمه امر فاذن ابو بكر لعمر في
ذلك وسار أسامة حتى انتهى لما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
الجنود الى بلاد قضاة (وكان لبني قضاة ملك ما بين الشام والحجاز الى
العراق في أيلة وجبال الكرك الى مشارف الشام واستعملهم الروم على بادية
العرب هنالك وكان اول الملك فيهم في تنوخ منهم ثم غلبهم عليه بنو سليح
وكانت رياستهم في ضجيم بن معد منهم ثم غلبهم على هذا الملك بنو غسان
الذين جاؤهم من اليمن فصار ملك العرب بالشام لبني جفنة الذين مدحهم
حسان بن ثابت) واغار أسامة على أبنى فسي وغنم ورجع الى المدينة ظافراً
بعد ان غاب عنها اربعين يوماً وكان انفاذ هذا الجيش من اعظم الامور نفعا
للمسلمين فان العرب قالوا لولم يكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش فكفوا
عن كثير مما كانوا عزموا عليه

اخبار الردة

منى الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصيبة عظي لولم
تتداركها حكمة أبنى بكر رضى الله عنه لضعف الدين وتشتت شمل المسلمين
فان العرب ما لبثت بعد ان علمت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ارتدت ولم يبق أحد متمسكا بدينه منهم الا قريشا بمكة وثقيفا بالطائف

حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم
مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال
أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي مرتين » فما
اودى بعدها

اعماله في خلافته

اول عمل بدأ به أبو بكر تسيير جيش اسامة بن زيد الذي كان النبي
صلى الله عليه وسلم جهزه الى ابني ولم يثنه عن ذلك ما حصل من الاضطرابات
في بلاد العرب عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طلب بعض كبار
الانصار على لسان عمر بن الخطاب من ابي بكر ان يولى امارة الجيش
رجلا اسن من اسامة فغضب ابو بكر حتى قام وقعد وقال يا عمر استعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان اعزله ثم خرج رضى الله عنه
وشيع الجيش بنفسه ماشياً واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله
لتركبن اولا نزلن فقال والله ما نزلت ولا ركبت وما على ان اغبر قدي ساعة
في سبيل الله فان للغاى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكسب له
وسبعمائة درجة ترفع له وستمائة سيئة تمحي عنه ثم وصاه هو واصحابه فقال
(لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً
ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا
بقرة ولا بعيراً الا للأكلا واذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم في الصوامع
فدعوهم وما فرغوا انفسهم له واذا لقيتم قوماً فخصوا اوساط رؤسهم وتركوا
حولها مثل العصائب فاضربوا بالسيف ما خصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام

التي ولدت له بعد وفاته . وكان رضى الله عنه أبيض خفيف العارضين أحنى لا يتمسك ازاره معروق الوجه « قليل لحمه » نحيفا أفتى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم . ولما تولى الخلافة كان منزله بالسّتح وهو محلة خارج المدينة فكان يأتيها كل يوم ماشياً وربما ركب فرسه ثم انتقل الى المدينة بعياله بعد ستة أشهر من خلافته وترك تجارته التي كان ينفق منها على عياله وقال ما تصلح الناس أمور التجارة وما يصلح لهم الا التفرغ والنظر في شأنهم وأنفق من مال المسلمين ما يصاحبه وعياله يوم ما يوم وكان يحج ويعتمر ثم فرضت له الامة شيئاً معلوما يقوم بكفايته وقدره ستة آلاف درهم سنوياً . ومن ما أثره رضى الله عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه « أن من أمن الناس على في صحبته وماله أبابكر لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باباً الا سد الا باب أبي بكر » وجاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه قالت أرايت أن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم « ان لم تجدني فأني أبابكر » وحدث أبو الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر (التي بنفسه في الشدة) فسلم وقال يا رسول الله كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فادرعت في الحال الله ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبابكر ثلاثاً ثم أن عمر قدم فأني منزل أبي بكر فسأل أبا بكر فقالوا لا فأني النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر « يتغير غيظاً »

شرف الله محمدا برسائله كان أبو بكر أول رجل اجابه حتى قال عليه السلام «ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير ابى بكر» ثم قام بدعوة اخوانه وأصدقائه من قريش الى هذا الدين فاجابه جمع منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطاحه بن عبيد الله وغيرهم ولما آذى المشركون من أسلم من عبيدهم كان لأبى بكر اليد الطولى في شرائهم وعققتهم ابتغاء وجه ربه الأعلى، منهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وغيرهما. وقد أراد الهجرة الى الحبشة مع من هاجر فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة وقال مثل ابى بكر لا يخرج وجعله في حمايته فأقام أبو بكر على ذلك زمنا ثم ترك هذه الحماية راضيا بحماية الله سبحانه وتعالى اذ لا يليق بالمسلم القوى الايمان أن يرضى بحماية غير الله جل جلاله . ولما أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة كان له شرف الصحبة بنص القرآن الشريف قال تعالى في سورة التوبة « اذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا » وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته عائشة وسنها اذ ذاك سبع سنوات وبنى بها وهو في المدينة وسنها تسع سنوات. وشهد أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدته كلها وكان يحمل رايته العظمى في آخر غزوانه وهي غزوة تبوك . وأمره عليه السلام أن يحج بالمسلمين في السنة التاسعة ولما مرض عليه السلام أمره أن يصلى بالناس وهذه اعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده . وكان له من الولد عبد الله الذي جرح بالطائف وتوفي في أول خلافة أبيه وأسماء زوج الزبير بن العوام وأم عبدالله بن الزبير وله عبد الرحمن وأم المؤمنين عائشة ومحمد الذي ولى مصر في مدة على بن أبى طالب وقتل بها وأم كلثوم

للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتحلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد على بن أبي طالب فعظم شأن أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا انكار للذي فضله الله به ولكننا كنا نرى لنا في الامر نصيباً فاستبد به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف . ولما قضى الأمر ببيعة أبي بكر صعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه (أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان صدفتم فقوموني، الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه) (ان شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله)

ترجمة أبي بكر

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر التيمي القرشي يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب وأمة أم الخير سلمي بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . ولد رضى الله عنه لسنتين من ميلاد رسول الله ﷺ وشب على الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان مصاحباً لرسول الله ﷺ قبل النبوة فلما

رضى الله عنها ان فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وسلم ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افاء الله عليه بالمدينة وفدك (قرية بخير) وما بقي من خمس خبير فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعمل فيها الا بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك قال فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها وكانت لعل من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى أبي بكر ان اثنتا ولا يأتنا معك احد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لا بي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وماء ساهم أن يفعلوا بي والله لا آتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولا تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك والكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقاً اقربتنا من رسول الله ﷺ فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيناً أبي بكر فلما بكى أبو بكر قال لقراءة رسول ﷺ أحب أن أصل من قرأتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه الا صنعته فقال لا بي بكر موعدك العشية

القسم الاول منه الكتاب

خلافة ابي بكر

لما لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الاعلى اجتمع أصحابه من مهاجرين وأنصار في سقيفة بني ساعدة لاقامة خليفة له وكان الانصار أهل المدينة يريدونها لانفسهم لما لهم من نصرة رسول الله ﷺ وايوائه بطيئتهم ولا يرون اختصاص قريش بالخلافة فلما حجهم ابو بكر رضى الله عنه بقوله عليه الصلاة والسلام « الأئمة من قريش » أصاخوا له وتركوا ما ذهبوا اليه من أحقيتهم بالخلافة لان المخالف مادام حائداً عن الهوى سهل ارجاعه الى الحق وهؤلاء كانوا أجلة أصحاب رسول الله ﷺ فلا يهمهم الاضم كلمة المسلمين ولم شعهم غير ناظرين الى الدنيا وزخارفها (وكان) بنو هاشم يريدونها على بن أبى طالب رضى الله عنه لما يرون من أحقيته بالخلافة لقرايته من رسول الله ﷺ ولكن الرأي الغالب كان مع أبى بكر رضوان الله عليه لان رسول الله ﷺ خلفه فى الصلاة وقت مرضه فقال المؤمنون قد رضى الله ﷺ لدينا أفلا نرضاه لدينا فبويع بها لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول من السنة الحادية عشرة وأول من بايعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يبايع على بن أبى طالب الا بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها . وفي مسلم عن عائشة (٢-٢)

يكون الوعيد الشديد والعقاب الاليم قال عليه الصلاة والسلام « ما من امريء يلى امر المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح الا ويدخل الجنة معهم » وقال عليه السلام « ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة » وقال عليه السلام « من ولى من أمر المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار » الى غير ذلك من الاحاديث التى كلها تحذير للأئمة كيلا تهوى بهم أعمالهم في الدرك الأسفل من النار نعوذ بالله من ذلك . اللهم ألهم ولاة أمورنا الرشد وبين لهم السداد ليقتدوا بسيرة نبيك ﷺ سيد الانبياء وسيرة خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين



الصلب ومحارب سرق فجزاؤه القطع ومحارب اخاف السبيل فجزاؤه النفي .
والذى حدد هذه الانواع السنة المطهرة . وقال بعض الفقهاء انه لا توزيع في
هذه العقوبات وللإمام الخيار في الحكم بأي واحدة منها حسبما يراه من
المصلحة وان كانت له فئة يرجعون اليها كانوا بغاة ولهم احكام تذكر في كتب
الفقه . ثم ذكر سبحانه ان من تاب من قبل القدرة عليه فقد عفا الله عنه
ولذلك يلزم الامام ان يدعوهم الى طاعته قبل ان يبدأ بالقتال وقد فعل
ذلك علي بن ابي طالب مع من خرج عليه من الحواريين وأرى ان قليلا
ممن خرج على الأئمة في العصور السابقة لهم مقاصد دينية والغالب عليهم
المقاصد الذاتية النفسانية ولذلك قلما رأينا منهم من نجح لأن سنة المصطفى
ﷺ هي النور التي يستضيء به كل مسلم وهي قد حرمت الخروج تحريمًا
شديدًا مخافة تفريق المسلمين وتشيت كلمتهم

واجبات الامام

قد علمنا أن وظيفة الامام هي حراسة الدين وكفاية الامة فالواجب
عليه اذا أن يكون الشرع قائده لا ينحرف يمنة ولا يسرة عما جاء في كتاب
الله الذي لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة رسوله ﷺ العادلة
الصحيحة واجماع أئمة المسلمين في العصر الأول فان فعل ذلك واهتدى
بهدى من هو خليفة عنه وهدى خلفائه الراشدين كانت مرتبته مرتبة
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وكان من الذين يظلمهم
الله يوم لا ظل الا ظله وأما ان انحرف وحاد واتبع شهواته النفسانية فهناك

لم يجز أحد منهم الخروج عليه الا الحسين بن علي رضي الله عنه فانه رأى لنفسه ذلك لأهليته التي لا يماري فيها وشوكته التي لم تكن بالحادة فلم يتمكن مما أراد رحمه الله وقد عدله على خروجه أخوه محمد بن الحنفية وابن عمه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يرض لنصحهم لأمر أراد الله. وقد كان في ذلك العصر كثير من الصحابة بالحجاز والشام والبصرة والكوفة ومصر وكلهم لم يخرج على يزيد لا وحده ولا مع الحسين ولم يقاتلوا مع يزيد أيضاً بل اعتزلوا هذه الفتنة ولعل الحسين رضي الله عنه تأول قوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وساعد على ذلك أن أرسل له سراة أهل العراق يطلبونه لمبايعته فرأى ذلك له مع قرابته من رسول الله ﷺ فكان ما كان

جزاء المحاربين

الامام خليفة رسول الله ﷺ فمن عصاه فقد عصى الرسول ومن عصى الرسول فقد عصى الله ومن حارب الامام فقد حاربهما وأجدر بمن حارب الله ورسوله ان يبوء باثم عظيم وقد بين الله سبحانه وتعالى جزاء المحاربين في سورة المائدة قال تعالى «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم» فجعل المحارب اربعة انواع محارب قتل لجزاؤه القتل ومحارب قتل وسرق لجزاؤه

مخالفة الامام

وهذه الطاعة محدودة بما حده الشرع فاذا أمر بما يطبق على قواعد الدين ولا يخالف صريح القرآن ولا السنة الظاهرة المكشوفة فأمره مطاع واجب التنفيذ وكذلك اذا كان باجتهاد من عنده استند فيه لكتاب أو سنة أما اذا أمر بما خالف صريح القرآن أو السنة فلا طاعة له قال رسول الله ﷺ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال عليه السلام (فاذا أمرت بمعصية فلا سمع ولا طاعة) كما اذا أمر بشرب خمر أو ترك صلاة مثلاً فيجب على المرء المسلم أن لا ينفذ أمره بل ينفذ أمر الله لا يخاف فيه لومة لائم.

منابذة الامام

أما اذا خرج هو في أعماله عن حد الشرع بأن ظلم أو استأثر بالحقوق أو فسق بشرب خمر أو ترك صلاة مثلاً فالواجب على المسلمين القيام بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا تأخذهم في ذلك لومة لائم عملاً بحديث عبادة (وعلى أن تقول الحق أينما كان لا تخاف في الله لومة لائم) بشرط أن لا يؤثر ذلك في طاعته شيئاً فلا يجوز الخروج عليه وإشهار السلاح في وجهه أبداً. مهما استأثر أو فعل إلا اذا ظهر منه كفر صريح لا تأويل فيه ففي حديث عبادة (ولا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا) وهنا لا امامة له ولا طاعة بل يجب على كل مسلم القيام ضده حتى يبوء بالخزي والنكال وقد كان أكثر الصحابة الذين في عهد يزيد على هذا المبدأ فإمام شهر يزيد بما شهر به

الناس في طاعته إما طوعاً وإما كرهاً ومتى هدت الأحوال وأجيب نداؤه
صارت خلافته معمولاً بها وصار واجب الطاعة

طاعة الامام

قال الله تعالى في سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم) وقال رسول الله ﷺ (اسمعوا وأطيعوا وان
تأمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة) وقال عليه السلام (من أطاعني فقد
أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني) وقال عليه السلام لابن هريرة (عليك السمع
والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) والاثرة هي
الاستئثار بالحقوق وقال عليه السلام (لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب
الله فاستمعوا له وأطيعوا) وقال أبو ذر رضى الله عنه (أوصاني خليلي أن
اسمع وأطيع وان كان عبداً مجدع الاطراف) وفي حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وعلى أن نقول
بالحق أينما كان لا نخاف في الله لومة لائم) وفي رواية (بايعنا على السمع
والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ولا ننازع الامر
أهله الا أن تروا كفراً بواحاً) والبواح الظاهر المكشوف الذي
لا تأويل فيه

العظيمة التي يعملها المسلمون وأجلها تنصيب الخليفة فلا تنعقد إلا بشورى المسلمين ورضاهم والمعتبر في ذلك أهل الحل والعقد منهم وهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم الذين امتازوا بكثرة الصحبة فاستنارت بصائرهم وعرفوا من يصلح للامة وهذا في العصر الاول وينزل منزلتهم فيما بعده من العصور من له سابقة خير في الاسلام ولا يلزم اجماع ذوى الحل والعقد على المنتخب بل المعتبر الاغلبية وهي ما زاد على نصف المجتمعين والحجة في ذلك عهد عمر فتى تم الرضا على واحد بايموه على السمع والطاعة وعلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبهذه البيعة نجب على المسلمين طاعته وتنفيذ أوامره ماوافق منها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وليست الطاعة للامام في حياته فقط بل وبعد وفاته فاذا عهد لاحد من المؤمنين بالخلافة انعقدت له ووجبت مبايمته فصار واجب الطاعة وقد فعل ذلك أبو بكر لعمر رضي الله عنهما فأجازاه المسلمون . واذا حصر الشورى في عدد مخصوص من ذوى الحل والعقد أجز ذلك وصح انتخابهم كما فعل عمر مع عثمان رضي الله عنهما وهذه الكيفيات الثلاث في انتخاب الامام وهي انتخابه بالشورى العامة أو الخاصة التي يختارها الامام السابق أو ولاية العهد هي الكيفيات التي عمل بها في العصر الاول وبقيت كيفية رابعة أقر العلماء بعد العصر الاول على انعقاد الامامة بها وهي كيفية التغلب وتكون حينما لا يكون للمسلمين امام واختلفوا فيما بينهم فلم يرضوا واحدا منهم فيجوز لمن يعرف من نفسه القدرة على سياسة الامامة بدرايته وعصبيته أن يطلب هذا الامر فيدخل

وتعالى انما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمور عبادته ليحملهم على مصالحهم ويردّهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالامر الا من له قدرة عليه « اهـ

أقول ولا نعلم الآن عصبية كافية لحماية الامة أقوى من عصبية القائلين بامور المسلمين الآن وهم بنو عثمان بالقسطنطينية وفقهم الله للعمل بدينه القويم والسير بسيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين

شروط الخليفة

لا بد لمن يتولى هذا المنصب العظيم أن يكون جامعاً لشروط أربعة (١) العلم لأنه منفذ لاحكام الله تعالى ومتى كان جاهلاً بها لا يمكنه تنفيذها (٢) العدالة لان الامامة منصب ديني ينظر في سائر الاحكام التي تشترط فيها العدالة فكانت أولى باشتراطها (٣) الكفاية بان يكون جريئاً على اقامة الحدود واقتحام الحروب بصيراً بها كفيلاً، يحمل الناس عليها عالماً بأحوال الدهاء قوياً على معاناة السياسة ليصلح له بذلك ما أسند اليه من حماية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتدير المصالح (٤) أن يكون سليم الخواس والاعضاء مما يؤثر فقدانه في الرأي والعمل ويلحق بذلك العجز عن التصرف بصغر أو أسر أو غيرها

انتخاب الخليفة

قال الله تعالى في سورة آل عمران مخاطباً لنبيه الكريم (وشاورهم في الأمر) وهذا خطاب للأمة كلها فكانت الشورى بذلك أساساً للأعمال

السر في تخصيص قريش بالخلافة

وانما خص رسول الله ﷺ قريشاً بخلافته اعتباراً للعصبية التي تكون بها الحماية ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب فتسكن اليه الملة واهلها وينتظم حبل الألفة فيها ولا شك أن قريشاً كان لهم العز والشرف على سائر مضر، يعترف لهم بذلك سائر العرب فلو جعل الأمر في سواهم لتواقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة وهذا ما حذره الشرع أما اذا جعل فيهم فلا يحصل شيء من ذلك لانهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب لما يراود منهم فلا يخشى من أحد اختلاف عليهم ولا فرقة لانهم كفيلون حينئذ بدفعها ومنع الناس منها. قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه بعد كلام لا يخرج عما ذكرناه « فاذا ثبت أن اشتراط القرشية انما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب. وعلمنا أن الشارع لا يخص الاحكام بجبل ولا عصر ولا أمة علمنا أن ذلك انما هو من الكفاية فرددناه اليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهو وجود العصبية فاشتربنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية غالبية على من معها لعصرها ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم ذلك في الاقطار والآفاق كما كان في القرشية اذ الدعوة الاسلامية التي كانت لهم كانت عامة وعصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الأمم وانما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة واذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا لانه سبحانه

طلبوها لانفسهم وأرادوا أن يبايعوا سعد بن عبادة سيد الخزرج وأخذ
 برأيهم من بعدهم عامة المعتزلة وأكثر الخوارج والحجة في ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي ذو زينة »
 و (قوم) قالوا هي باختيار الامة أيضا ولكن لا تكون الا في قريش وكان
 هذا رأى أغلب المهاجرين رضوان الله عليهم وأخذ برأيهم من بعدهم عامة
 أهل السنة والحجة في ذلك ما رواه أبو بكر رضي الله عنه من قوله عليه
 الصلاة والسلام « الاثمة من قريش » و (قوم) رأوا أن الاولى بها قرابة
 رسول الله ﷺ والمقدم فيهم على بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته بالاسلام
 وحسن بلائه فيه وقوله عليه السلام له حينما خلفه على أهله في غزوة تبوك
 « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة بعدى »
 وكان هذا رأى أغلب بنى هاشم ومن شايهم وأخذ برأيهم من بعدهم عامة
 الشيعة . والدليل على أن ذلك كان رأياً لعل قوله لأبي بكر في حديث مسلم
 الآتي « وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم »
 فلم يكن رضي الله عنه يرى لنفسه مرجحاً سوى هذه القرابة ولو كان
 هناك وصاية له أو لغيره لما خفيت عن أصحاب رسول الله ﷺ وقد تغلب
 الرأى الاوسط على ماسواه عقب وفاة رسول الله ﷺ ولكن ظهر لهذا
 الاختلاف في مستقبل الامة آثار لا تحمد من الشقاق العظيم والمصائب التي
 توالى على الامة حتى فرقت كلمتها وأضعفت أمرها ولو روعي السر الذي
 من أجله خصصت قريش بالخلافة لما كان هناك خلاف ولا فرقة

عدم تعدد الامام

وكذلك أجمع المسلمون على أنه لا يصح أن يكون لهم في عصر واحد خليفة ثان لما يجره ذلك من التنافس والتباغض اللذين هما سبب الخسران والوبال وكفى بما حصل للمسلمين منذ تفرقت كلمتهم وتعدد سلطانهم مانعا من ذلك فان عدوهم تمكن من أن يتصنع لأحدهم ليستعين به على الآخر فكان ملوك الروم يتقربون من ملوك الاندلس ليكونوا لهم رداء مانعا من تعدى العباسيين عليهم وصارت الحال تتقهقر من سي إلى أسوأ حتى زمننا الذي نجتهد فيه للتقرب ممن يتمنون لنا الفناء والزوال ولو عرف ملوك الاسلام مصلحتهم وأزالو الكبرياء من نفوسهم فتمسكوا بالدين ما وصلوا الى هذا الدرك الاسفل ، ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب

صاحب الخلافة

منصب عظيم كمنصب الخلافة لا يستغرب تشعب الافكار فيه واختلاف الامة في الاحق به فقد مضت القرون والاحقاب وهذه المسألة مشاغلة أفكار العلماء من أكابر المسلمين وأول خلاف ظهر فيها كان عقب وفاة رسول الله ﷺ فان الاصحاب كانوا في ذلك على ثلاثة مذاهب (قوم) قالوا انها ترجع لرأى الامة تختار من تشاء ليكون اماما لها متى رأوا فيه القدرة على حراسة الدين وسياسة الدنيا لافرق في ذلك بين القرشي وغيره وكان هذا رأى أغلب الانصار من سكان المدينة رضوان الله عليهم ولذلك

المقدمة في الخوفا

معنى الخلافة

ارسل الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم بدين قوي وصراط مستقيم من اتبعه نجا ومن حاد عنه هلك وقد اشتمل هذا الدين على قوانين بها صلاح المجتمع الانساني في الدنيا والاخرى فبلغ عليه الصلاة والسلام الرسالة كما حمل ثم لحق بربه راضيا مرضيا فكان لا بد للناس من أمام يخلفه في حمل الكافة على اتباع هذا الدين ليقف كل انسان عند حده فيتساوى القوي والضعيف والشريف والوضيع أمام الحق فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا

وجوب اقامة الخليفة

وقد أجمعت الامة الاسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجوب اقامة هذا الخليفة وتابعهم على ذلك من بعدهم من المسلمين ولم يشذ عن هذا الاجماع أحد اللهم الا بعضا من الخوارج والاصم من المعتزلة قالوا بالاستغناء عنه اذا صلحت الامة بان اتبعت الدين القويم فعملت بالكتاب والسنة والذي حملهم على ذلك انما هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتاع بالدنيا لما رأوا الشريعة ممتلئة بدم ذلك والنبي على أهله ومرغبة في رفضه

عبدالرحمن بن خلدون المغربي «٦» تاريخ على بن الحسين المسعودي من ولد
عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم «٧» احياء علوم
الدين لابي حامد محمد بن محمد الغزالي «٨» سراج الملوك لابي بكر محمد بن محمد
الفهرى الطرطوشى . وقد التزمت أن أنص لك على موضع النقل عند ما أرى
ذلك لازما لما رأيت من حرصك على ذلك والله الموفق



عصر اتحاد الكلمة وفيه الفتوحات الاسلامية في عهد الخليفتين ابي بكر وعمر وزمن غير قليل من زمن عثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين وأتبعته هذا القسم بنبذة في نظامات الامة الاسلامية اذ ذاك وسير المسلمين مع بعضهم من حسن الاخاء والسعى وراء تتميم ما أنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعميم الدين الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها و(القسم الثاني) في عصر الاختلاف والفتن وهو من أواخر مدة عثمان الى أن قتل على بن أبي طالب وسلم ابنه الحسن الخلافة الى معاوية رضى الله عنهم أجمعين وأتبعته بنبذة تظهر للمسلمين نتائج الاختلاف والفرقة ليكون الكتاب بعون الله درساً مفيداً لعامة المسلمين ﴿وقدمت﴾ أمام القسمين مقدمة صغيرة في الخلافة وما يتعلق بها ولعل كتابي هذا يحل عند اخواني المسلمين محل القبول فيقبلون عليه كما أقبلوا على سابقه واني بحمد الله واثق بحسن مسعاى لاني قصدت به وجه الله سبحانه أسأل به حسن الذخر في الاخرى وتوفيقاً للمسلمين حتى تقوى شوكتهم وينزل الله النصر عليهم

وهذه هي الكتب التي استقيت منها في جمع كتابي هذا «١» صحيح ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفي في كثير من المواضع التي عنى فيها باخبار الصحابة رضى الله عنهم «٢» صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري كذلك «٣» تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى الا ما كان من أمر صفين فاني لم أعر على الجزء الذي يحتوي عليها «٤» تاريخ أبي الحسن على بن ابي الكرم محمد المعروف بابن الاثير الجزري «٥» تاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوضح السبل
وبلغ الرسالة كما حمل والرضا عن أصحابه الكرام البررة الذين اتبعوا نهجه
القويم فدانت لهم الملوك وذلت لهيبتهم الام

﴿أما بعد﴾ فيقول المرحوم محمد الخصري بن المرحوم الشيخ عفيفي
الباجوري سألتني وفقني الله وإياك أن أردف لك كتابي في سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم الذي سميت « نور اليقين » بكتاب فيه تاريخ خلفائه الراشدين -
اذ هم الذين ظهر الدين الاسلامي بأسمى مظاهره في أيامهم وتجلي في أجمل
حليته بأقوالهم وأفعالهم طالباً مني أن أنهج على سنن الكتاب الاول في
سهولة التعبير والاجتهاد في جمع ماتشتت من تاريخ هؤلاء السادة في مطولات
الكتب التي يمل القارئ منها ذاكراً أن من أعظم ما يثبت في الامة روح
النشاط والاجتهاد أن تعكف على دراسة تاريخ كبارها حتى تعرف كيف
تغلبوا على المصاعب الجمة التي كادت تحول بينهم وبين أمانهم العظيمة وتعرف
النتيجة التي تعود من اتباع الدين والسير على نظاماته فعلت حسن قصدك
وصحة إيمانك وغيرتك على أمتك ورأيت أن أساعدك على مقصدك وأتغلب
على المصاعب التي تحول بيني وبين هذا العمل الجسيم ، مستعيناً بالله سبحانه
وتعالى وهو نعم العون وقد جعلت الكتاب قسمين : (القسم الاول) في

Muhammad al-Khudari

Itmān al-Wafā' fi Strāt...

إِتْمَانُ الْوَفَاءِ

فِي سِتْرَةِ الْخَلْفَاءِ

تَأَلَّفَ الْمُؤَلِّفُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الْفَضْلِيُّ بِكَ الْفَتْحِ بَوَارِءُ الْعَارِفِ

وَمَدْرَسُ الْبَارِئِ الْأَسَدِيِّ بِالْجَامِعَةِ الْأَمْرِيَّةِ

يُطْبَعُ فِي الْمَكْتَبَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ الْكُبْرَى بِأَوَّلِ شَارِعِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِصَرْفِ
لِصَاحِبِهَا حَفْظُهُ مُحَمَّدٌ

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة دار الزيتونة بصرى
شارع المزين الموسكى



Princeton University Library



32101 077795845

